شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة في بجاية

المؤلف

أحمد بن عبدالله بن محمد (الغبريني)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية في باريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
5023

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

Supplément arabe 2868

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE
R.F.
MANUSCRITS

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Volume de 65 Feuillets
3 Avril 1891.

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE R.F. MANUSCRITS

R.C. 8296

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية

الحمد لله الذي جعل الذكر بعد الموت لمن أحسن عملا، وشرفهم بوراثة أنبيائه ورسله، وجعل تفاوتهم في علو الدرجات بحسب تفاوتهم في جده، واسبغ عليهم سوابغ نعمه، وعممهم بالمزيد من فضله، وصلواته على سيدنا محمد نبيه المخصوص بمالم يخص به نبيا من قبله، وعلى آله وصحبه المتقين سنته القويم والمعتصمين بحبله. صلاة نرجو بها الفوز يوم يبين للمرء ما هو المفوز المرحوم فوله وبعده أما بعد فإنه لما كان طلب العلم الدين فرضا على الكفاية حتما ومعينا في الحال ولم يكن بد في تحصيله ومن تلقيه عن الرجال وكان التلقي إما مباشرة أو عن سند، اتصال وكان المباشر تكثر معرفته والمسند عنه أكبر إذ يعرف صفته بذلك أهتم العلماء بذكر الرجال واستعملوا في تمييز أحوالهم الجرح والتعديل ليوضحوا سبيل التحمل ويبينوا وسيلة التوصل وقد اختلفت باختلاف مقاصدهم ومواردهم وإن اتفقت في بعض الوجوه فمقاصدهم فمنهم من ذكر للترجيح والتعديل في المحدثين ومنهم من ذكر من يعرف بالحفظ والإتقان من المتقدمين ومنهم من اقتصر على ذكر العلماء المجتهدين ومنهم من ذكر المؤلفين والمصنفين ومنهم من ذكر العلماء والمتعبدين ومنهم من ذكر علماء وفقهاء ومنهم من اقتصر على ذكر مشيخته وكل ذلك يحصل الإفادة ويسهل للطالب مرادة وإنما ينبغي أن يعرض هذا على سبيل المذاكرة وكرسي المباهاة والمفاخرة كما قصده بعض من فكرت معرفته ولم ترق إلى درجات أولي النهى وحريته وإن يكون الغرض بهذا إنما هو ما يتعلق بالأمور الدينية ويوصل إلى السبيل المرضية والله تعالى يتولى صلاح النية وتقوية وذلك بحيث يعلم كتاب العلم الجامعة الذين بهم يقتدى وبسلوك سبيلهم السوي يهتدى

وقد رأيت أن أذكر جملا من التعريف بمن عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة التي هي بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات وجعل ما بعدها خيرا للمسرات

اذكر

اذكر منهم ما اشتهى ذكره، ونبل فذكره وعظمت جلالته وعرفت من بثته العلم وملأ بثته وقد رأيت أن أول من يذكر علما من هذه المائة بذكر الشيخ أبا مدين والشيخ أبا علي المسيلي والفقيه أبا محمد عبد الحق الشبيلي رحمه الله ورضي عنهم لغرب عددهم بهذه المائة لأنهم كانوا في أعقاب المائة السادسة فلم يتيسر ذكرهم ولا تنتظر ذكرهم وأبرأ بهم رضي الله عنهم ثم أطولهم بذكر مشيختي وأعلاهم إسنادا ثم ألومهم بين سوابقهم أن يقع لأتباعهم على جميعهم وسميت هذا المجموع عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية والله تعالى يجعل السعي في هذا كله موصلا إلى الزلفى لديه إنه ولي ذلك والقادر عليه وبالآخرة في ذلك أرجو الله متوكلا وبه أستعين ذكر المشايخ الثلاثة ومن يستفتح بذكرهم معهم رحمهم الله ورضي عنهم الشيخ الفقيه المحقق الواصل المتقطب شيخ مشايخ الإسلام في عصره علم العباد والزهاد وقدوة المخلصين من عباد الله

أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري من ناحية إشبيلية

ورحل إلى بغداد فلقي مشايخها وأخذ عليهم مواهب قلبية وأسرارا ربانية استفاد بها التوجه والعمل وارتقى إلى غاية ما يؤمل وكان الشيخ أبو يعزى رحمه الله شريفا عليه ويثني عليه بلسانه المعروف أشكر أرفاز أندلس وكان الشيخ أبو يعزى ممن يتبرك بتنبيهه لهم لشكره وجلالته فذكر رأيت من كلام الشيخ أبا مدين رضي الله عنه أنه قال طالعت أخبار الأولياء من أول بدء الخلق إلى زماننا فما رأيت مثل الشيخ أبي يعزى وطالعت كتب التذكير فما رأيت مثل كتاب الحياء، وقال الشيخ العارف محي الدين أبو بكر بن العربي الحاتمي الطائي المعروف بابن سراقة أن الشيخ أبا مدين رحمه الله لم يمت حتى نقطب قبل أن يغرغر بثلاث ساعات والقطبية للعارف هي منتهى منازله وغاية آماله قلت بلغ من الورع رضي الله عنه أنه كان لا يأكل البقلة المسماة ببقلة الروم لذكر اسم الروم عليها وإذا نبتت اليمن وهذا تقدم كبير في باب التقوى ومثل هذا الأثر روي عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان لا يأكل البطيخ لأنه لم يبلغه كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكله هل الكل بفتح أو بضم فتحه وهل تناوله رطبا أو فصفصا أو بالبعر ومثل هذا الأثر يحتاج عن الحاسب أنه مات أبوه وترك كرا وكنا الجند درهم فأخذ منه شيئا وقال إن أباك كان يتناول بالنذر وقال صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين وذكر الفاسي الذي ترك أبوه كرا وكرا البعد درهم جاز أن يأخذ منه

وقال له كلما تلاحا وكان لا يحسن العلم فيعاد عليه الربع وهو لا يشبع وهو الذي اكثر رواية بسالم عليها يجاء انسان بريسالة وقال يجد هذه معك لفلان فقال ما اشترطت عليك الرواية حمل هذا وقفل كله مرياب الورع رضي الله عن اهله وسمعت عنه رضي الله عنه فواحتي وصل الى سورة تبارك الذي بيده الملك بكمل بت له معالم العلى وعلى مرواقب الله باحسن الحلى وكانت تلك السورة يسر ثم منتهاه وغاية مرماه: واخبرني بعض المشيخة رضي الله عنهم ان الشيخين الفاضلين ابا علي المسيلي وابا محمد عبد الحق الاشبيلي رضي الله عنهما انهما سمعا عنه انه يأتي من العلم بعيون وانه اصلح مراعي الله على سر المكنون مع انهم ينتهم بالقراءة الى السورة المذكورة وكانا يتعجبان ويكادان يحيلان ما عنه يسمعان ما يتفق رأيهما على الاجتماع معه والاطلاع على ما عنده فبسار رايه الى احد مجريه اللذين كان يجلس فيهما مع بعض خواص الصحابة فبرخلا بالبقاء ببقيتهما امور ويستخرج الدر من فيهان البحور فجلسا الى ان فرغ من كلامه ورجع الى ما ينصه من مرامه فسلما عليه وسلم عليهما ولم يكن لهما به رؤية قبل فقال لهما اما هذا فالبقيه ابو محمد عبد الحق واما هذا فالبقيه ابو علي المسيلي فقالا نعم وكان هذا من جملة الكرامات والمحاه بقراءة هذا انه لما تقرر عنده من رسم الصحبة ما حق ان يتنسب ذا الى الطريق الكرامة فسأله حيث انتهى بدراسته وعن مبلغ قراءته وذكر له انهما سمعا عنه انه انتهى الى سورة تبارك الذي بيده الملك وانه لم يزد عليها فجاوبهما رضي الله عنه وقال لهما نعم هي كذلك سورة فوجدتها سورة ولو تعريتها لكان فتنة شغلت الوجه الكريم شح التفت اليهما مخاطبا بقوله صوفية مشيرا عن يمينه ويساره وهو يقول بل وعلى حال وانا الكل جانبه صلا عنه وقل ذا كر العلم عنهما باه لله مواهب كلا تستعد المكاسب وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. واخبرني بعض الاصحاب ان بعض الكلية وقع بينهم نزاع في بعض الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام اذا مات المرء انقطع نصف الجنة فجرى الكلام بينهم في اي مومنين اذا ماتا استغنى الجنة كلها وبقي الناس راجع دون شيء فسارعوا الى مجلس الشيخ ابا مدين رضي الله عنه ليكلموا على ما عنده في المسئلة فلما استقر بهم المجلس في مجلسه وكان حديثه على رسالة القشيري رحمه الله تركوا كلامه الذي كان يتحدث فيه وقالوا له مثل كذا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل انقطع نصف الجنة اذا دخل الله عليه وهم نصف جنته لان كل مومن له جنة تخصه وكان يستحق اذا مات انقطع نصف جنته واذا كان بعد العشي

نعطي

يعطى نصف جنة صاحبه فوجنته بعد البعث تكمل له جنته وبقي الفريق يعطى نصف جنته ويتبين انه يكتسب له بالفرح هي مغفرة في الجنة وانه يتنعم برؤيته وان ارواح المومنين تسرح في الجنة ويوم القيامة تتصل الارواح بالاجساد ويجتمع الجميع في الجنة: وبهذا من العلم ما لا ينتمي الى حقيقته الا اهل الصفا وخاصة الاولياء جعلنا الله منهم وهذه احدى كرامات حيث اخبرهم بما توالى به فضل ان يخبروا. واخبرني الشيخ ابو محمد عبد الحق بن ربيع عن ابيه العفيف ابي الربيع ربيع رحمه الله عمرو الذي ابا الربيع كان كتب لبعض الولاة بسعاية واكتسب معه مالا ثم رأى رؤيا يهولة وهي ان القيامة قد قامت وانه يساق ليقذف به في النار وانه سأل عن السبب فقيل له بسبب ما اكتسبت من المال بهسار واستقات مخلق عنه فتخلى عنه بالصدقة ونزع عن الكتابة واشتغل بلازمة العبادة ولزوم الفراغة واستعمل حريمة الخيوط للحبشة فلم يكفه ما يتحمله من ذا فاضافت حاله وساءت فسار يوما لوالدته اخبرها بضيق حاله وما انتهى اليه امره ورغب ان يخبر عنها في جا فقالت له يا بني والله ما عندي شيء، وما اعلم لك نفعا سوى هذا الرسم وهو رسم دار كانت لنا واغتصبها الموارفة جيرة خولهم بجاية واستولى الغصب عليها مخزن والكلية الوارفعي لك فسأل فاخذت الرسم ومشيت الى الفقهاء استفتيهم فيه فاستفتيهم فاجابوا بجواز الطلب وان الحق لمستحقه وجب فقلت فراستفتيت فقهاء الريف وكبراءه استفتي فقهاء الحاضرة فسرت الى الشيخ ابي مدين رضي الله عنه بالمسجد المعروف الان بمسجد العفيف ابي زكريا الزواوي رضي الله عنه بجرمة اللؤلؤة فقصصت عليه القصة وسألته العفيا فيما فعال فقال رضي الله عنه استفتيت ربك يعفيك وكان هذا قبل وهو يتهيأ صلاة الصبح واقام المؤذن الصلاة وتعلقت نفسي بالعفيا فلما كبر في الركعة الثانية من الصلاة عرض علي شبه سنة وأيت مرجلا مربعا مخضبا بالحناء رابع الجليد وبه وسمه بركة ما كان للجبين وبهذا المرجل كاوس لا يرى به كاوس سير الدنيا مثله واذا به يخاطبني بلساه فصيح ونطق بين صريح يقول لي اطلب حقا واجبا اطلب حقا واجبا فاتممت الصلاة وجلست بمجلسه المبارك لاستماع الذكر وبعد قراءته وانصراف الناس عنه اقبل علي وقال لي ابتدأ ربك فقلت له ابتغي يا سيدي فقلت وبهذا له رضي الله عنه كرامات اخرها حالته على العفيا ربه والثانية مرور العفيا له والثالثة اخباره له بما ربه ابتداء والكلام على ذا الكرامة رضي الله عنه واحواله المباركة والصادرة عنه مما لا يحصى وصفه ولا يسع نظمه ونثره. ولما انتهى امره

بجايه سمع بن عبد المومن بمراكش وامر بكلوعه الى مراكش وكتب لولا بجاية بذلك
وامر ان يحمل حتى يحمل ومشا وصل اليه الامر اجتمع اليه اكابر اصحابه وعرفهم بواقعه وتالموا من
حاله واتفقوا عليه وقالوا لهم رضي الله عنه كان عليكم شعيب ينتج كيف نصيب ٢ فقرر له على المشي
ومنيته فقرت بعض هذه البلدة ولا يدري الوصول الى محل منيته بعضهم انه لم من يحمله بر فوق
و يسوقه الى مراح المقدار احسن سوق والقوه كالاراهم وكاسرونه وكابت بزالا نفوسهم وخيفت
ضررهم و يؤسهم وارتحل رضي الله عنه الى ان وصل تلمسان ونزل بها بالموضع المسمى بالعباد
وصحبه كان اصحابه رضي الله عنه كلما يسرع النوم بهذا المكان جوابه هنالك منيته وشرفت تلك
البقعة تربته وهذه من جملة كرامته رضي الله عنه وفيه هنالك معنى مشهود وحوض مورود
والدعاء مستجاب وهو اهو المعلم الذي عرف بالتجربة استجابة الدعاء عنده قال وكزارك في
الشيخ ابي زكريا يحيى الزواوي رضي الله عنه بجاية: وفي الشيخ ابي مروان الجيمي ببونة وفي
معروف الكرخي ببغداد رضي الله عنهم بجاية: واعانتنا على صالح الاعمال وراينا في مدينة
ابي عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني بعرفات بعض الشيخ ابي مدين ويعرفه ايضا ببعض
اصحابه الجليلة انه قال كنت فيه صرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه
اذ فاه من قوله عند اخر الرمق الله الحي فلمت هذه خاتمة حسنة ومنيته عليها رحمه الله
ورضي عنه وتوفي سنة نيف وتسعين وخمسمايه وذكر بعض العلماء قال رايته ذا الفي بيني
وبين المنام بمسالة عن قوله تعالى وجبرها تغرب فيه عين حمئة ما هذه العين التي تغرب فيها الشمس
والشمس اكبر من الدنيا نيفا وستين مرة وقال لي اين تغيب السموات والنجوم والقمر
حين يعود الخلق فقلت لا ادري فقال لي في عظمة الله وقدرته والعين هي العظمة والقدرة فقلت
ما عندك غير هذا فقال لا عد جبريل ثم قال لي مدين انت فلم والدار
داخرة وانت ستمر ببجاية الناجية فبشر العلم ببجاية رحمهم وعنايته: وكان سبب هذه
انه وقع ذكر هذه العين التي تغرب فيها الشمس فقال الشيخ ابو مدين لصاحب الرؤيا اما رايت
احدا من الانبياء يسالك عن هذه العين وقال بعضهم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
ومعه ابو مدين وابو حامد رضي الله عنهما فسأل ابو حامد الشيخ ابا مدين بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عما روح الروح فقال له ابو مدين المعرفة فقال له ما روح المعرفة
قال الذكر قال فما روح الذكر قال الكف اليه فعشيهم نور عظيم فاخرتهم الملائكة وصعدت بهم

حتى غابوا

حتى غابوا في السموات وهذا لا اثبت من كلام المبارك ما يدل على علو مقامه وريع قدره ومرامه ولولا الاطالة
لاتيت بكلمات كثيرة بقلائدها وبينت وجه ارتباطها بما هو من اسلمها وقد حبطتها اه منه. الله والعمل
بها ما يرقى الى منازل الابرار ويوصل الى علو الدرجات في الجنة اختيار قال رضي الله عنه الحق تعالى يطلع
على السرايا والخبايا وكل نفس وحال وايا قلب رءاه موثرا له حبطه من الخواطر والهمم ومقلات
العيش وقال ايا كان متميل الى غير الله فيسلبك لذة مناجاته وقال معرفة بارئ مع الله
حال لا يكون على ما هو مثلها من احد وقال من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم
وقال من عرف الله استفاد منه اليقظة والنوم وقال لا يطيق سماع هذا العلم الا من حصلت
له اربعة الزهد والعلم والتوكل واليقين: وقال اجعل الصبر زادك والرضا مطيتك والحق
مفرك وقال من تعلق بدعوى الحال لم يفارق التواني وقال من اشتغل بكلب الدنيا
ابتلي ميتا بالذل وقال اجعل الله تعالى قلوب اهل الدنيا محلا للغفلة والوسواس وقلوب العارفين
للذكر والاستيناس وقال لا ينفع مع الكبر عمل ولا تضر مع التواضع بطاله وقال اقنع تكن
لا تشتغل بالخلق عن الخالق وقال اهل الصرف قليل في اهل الصلاح وقال من لم يجد في قلبه
زاجرا فهو خراب وقال توكل على الله حتى يكون الغالب عليك ذكر بان الخلق لم يغنوا عنك شيئا
وقال بالمجاهدة يصل العبد الى درجة المراقبة وقال من اهمل الفرايض ففرضيع نفسه
وقال من عرف نفسه لم يغتر بثنا الناس عليه وقال الدعوى من رعونة النفس وقال
ابناء الدنيا يخربهم العبير والاماء وابناء الاخرة يخربهم الاحرار الكرماء. وقال من جزم
الحال يرتفع بعزمته وقال من حرم احتراز الاولياء ابتلاه الله بالمحنة بين خلقه وقال
ثمرة التصوف تسليم كلاله وقال من ترك التدبير رضا باختيار رب عيشه وقال من ترك
التحفظ على تقصير غيره وقال الغيبة عن الحق خيبة وقال التعظيم انقلاب
القلب باجلال الرب وقال العمل بالاحوال لا يصلح الا ليسلك الحق وقال كل حقيقة
لا تحملها اثار العبد ورسمه فليست بحقيقة وقال من عرف الحق مع يؤتي ومنع الخلائق
مع يشكر وقال المروة موافقة الاخوان فيما لم يكره العلم عليك وقال قوة العارف
معروفه وقوة الغني معتاده ومالوفه وقال من اراد الصفا فليزم الوفا وقال اساس
هذا الشان على الزهد والاجتهاد وقال التزاور بالليل تحقيق بالرضى وقال البعض
امارة على التوحيد وذلك على التوحيد وقال الزهد فريضة وفضيلة وفريضة والورع فريضة والجوع
والوحدة فضيلة والمشاية والقربة فضيلة والحلال وقال من قطع موصولا به قطع به وقال

وشغل مشغولا بما ادركه الفت : يا نفس جزء من ثلثة لا ان اقلت وقال من استكثر الى غير الدنيا نزع الرحمة من قلوبهم عليه والبسه لباس الجمع جميعهم وقال علامة الاخلاص يغيب عنك الخلق بمشاهدة الحق وقال احذر صحبة البدعة فهو ابقى على دينك واحذر صحبة النساء فهو ابقى على قلبك وله كلمات كثيرات ونبذ متخيرات من كلامه رضي الله عنه وكل فضية منها واقفة عليها المقتص ومتسلق بجرد ها البعض اللبيب الممتحن لا عنت وحملت له المراد وكتبته بانها ثمنت من جوامع المعاني ما يطول فيه التفصيل وتفخم به الاجادة لولا التحصيل والله الموفق وهي شرنا بمنه ومنهم الشيخ العفيف القاضي العالم العامل العابد المتقن المحصل المجتهد الكامل

ابو علي حسن بن علي بن ابي المسيلي

كان يسمى الجاحظ الصغير جمع بين العلم والعمل والورع وبين علم الظاهر والباطن له المصنفات الحسنة والفصول العجيبة المستحسنة له التذكرة في اصول علم الدين وهو كتاب حسن طالعته وكررت النظر فيه مرارا بينه من اجل الموضوعات في هذا الفن وله التبصرة في الرد على منكر القياس وهو كتاب مليح على ما اخبرت عنه ولم ار وانا اشتهي الوقوف عليه ولغراب بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر وهو ممن انتابهم انه رأى هذا الكتاب وانه ما رأى في الكتب الموضوعة في هذا الشان مثله وانشدته

وملحة شهدت لها اعداؤها ٭ والحسن ما شهدت له الاعداء

فيا عجبي الخ : وله كتاب في علم التذكير سماه كتاب التذكر جيد تشتمل على السور والايات من المباني والغايات وهو كتاب جليل سلك فيه مسلكا لم يسلكه احد قبله كتاب احياء وبه سمي ابا حامد الصفي وكلامه فيه احسن من كلامه في احياء وكل كلام فيه على احاطته بعلم المعقول والمنقول وعلم الظاهر والباطن ومن تامل كلامه ادرك انه ادرك بالعلم اليقين ولم يعتقد فيه الى تبيير وهو كثير الوجود بين ايدي الناس وكثر وجوده لكثرة ما يميل على اعتقاد الناس به وايثارهم له ولغزارته على نسخة من نسخه ما نصه اعلم وفقنا الله ان هذا الكتاب حسن في معناه مخترع في ترتيبه ومبناه فلا فيه ما ينتقد ولكنه ما يعتذر وعليه يعتمد سلك مؤلفه فيه مسالك المتدربين وترك مهالك الضالين المعتدين فهو فيه على صراط مستقيم ومقصد قويم حتى زف بجمله الكتاب العزيز عجلة الذهب الابريز وسلم فيه من غلو الغالين وتحريف المبطلين وتاويل الجاهلين نفعه الله به امين انتهى قلت

وهذا كلام

وهذه كلمة واضحة السبيل بارع الغرر والتحجيل واعتقاد فيه رضي الله عنه اكثر مما ذكر والله يجزيه خيرا : وكان من النسك والدين بحيث كانت الجن تقرا عليه اخبرنا شيخنا ابو بكر عبد الحق رحمه الله عمرا خبرنا ان الشيخ ابا علي المسيلي كان يأتي الى الجامع الاعظم في الثلث الاخير من الليل للتعبد وكان بعض من يتحسس اليه يسمع تجاوب القراءة عليه وقيل انهم مومنوا الجن وهذا كثير اشتهار عليه رحمة الله وتسمى وقطن بجاية ودخل عليه الموارق وهو قاضيها والجفوة الى بيعتهم واكرههم هو وغيره عليها وكانوا يتلثمون ولا يبدون وجوههم فامتنع من البيعة وقال بايع من لا تعرف هل هو رجل او امراة فكتب له المبورئة على وجهه وهذا هو منتهى ما بلغ توقيفهم وهو الذي عنه مكاتبه بالبيعة لو لا علو منصب العفيف ابي علي رضي الله عنه ما سطروا عليه وتاخر عن القضاء وولي بنو الخطيب فبقي على دراسة العلم والاشتغال بسلوك الهدى النبي والعمل واحتاج اليه الناس في امورهم فجاؤا اليه وعولوا عليه وكان بالبدو اليا بعض سادات بني عبد المومن فتحدث معه القاضي ابن الخطيب فاراه يوجه الى العفيف ابي علي رحمه الله من يحدثه فاراه يشتغل بشانه ويقتفي على خلاص امر جوهله رسوله وهو جالس بالجامع الاعظم بحال تدريسه منه فاخبره عن حديث السير وكان من جهة الغرب بين يديه صغير له فقال له اقرا عليه ولي ما يقرؤه فاستفتح منقوذا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانزل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم وتذكيري بايات الله بعلي الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان تولوا فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وهو يتعجبون ويتعرفون ما يسمع ولما حصل في اثناء الطريق وطء رسول السير بيتي جعد وقيل له لا تحدث الشيخ عن شيء وتسبب في الذي اداه ساعة انفصال الرسول عنه اطاب السير وجد كاد ان يقضي عليه ولما وصل الرسول اخبره بما شاهد من جلال العفيف وجلاله من قوله وكيف انفصل عنه وهو كما يعرف كيف انفصل وعرف السير بما اصابه بعد انفصاله عنه واستدعى اليه ليعتذر له ووجه معه بصلة ولما وصل الرسول والقى اليه ما القى قبل عذره ورد الصلة واستعفى على ما كان عليه رحمه الله واستحسن قبل الجعير المامور بالوفاء تحيث وافق المقصد مرعيهم اوفى يشعر به ولقد تغير هذا من كرامات الشيخ رضي الله عنه فجرى بباب المسيون بالمغربة التي تغادر بالخارج من الباب والدعاء عنده مستجاب وهو مجهول في قبور هناك ثلاثة او اربعة اعلم ايها هو من بينهما ولا في المقبرة بتلك الجهة ليوافق المقصود منها : وسمعت عنه رضي الله عنه انه قال ادركت بجاية تسعين مفتيا ما منهم من يعرف المسئول عنه المصيبا

ابو عبد الله وكان عالما رفيع القدر فاسد العلم والاغراض عمر ابناء الدنيا لباسا المسيحية وكان
لا يجاب في الدولة كلامهم واتفق ان عامل رجل بعدا بيا عا وديعة لدى رهما جعله البياع في قبضته
ثم لم تتم بينهما المعاملة فقال له الرجل صرف علي دهني فقال البياع لا اعرف في الدراهم
وكان هذا درهم مكانه فجلد الرجل بكلاف زوجته اه كان اخذ دراهم بعينه واثبت بينهما
المواجهة فاراد ان تدعيا هذا الرجل الى الوالي المسمى فواجة بوصاله الغصة فاطرق
ساعة ثم قال للبياع ادفع للرجل جميع ما قبضت من الدراهم وبرئ له الاثنان دراهم عينك
بيتعلق بها الكريمين وكانت بنتوى حسنة مرضية صحيحا ذكاء منتمي بحاله الى البغيه
ابي عبد الله بن جلدون فاستحسن بنتواه وصوبه ثم طلب ان يجله العجب على امر بيعته وغيرها
من المسايل بغير علم ولا مواظبة شريعة يوجه الى الوالي حتى دخل الى باب داره فقال له ادنت
الجلة بن الجليل في امر كذا وكذا فقال نعم فقال له المتصدر على بناء المسلمين والدخول
في احكام الشرع وانما انت طالب شرعة ولا تتعرض لما لا تعلم فقال له يا بغيه انا تايب
من ذلك فقال له اما اذ تبت فاذهب واشتغل بالخير فجميعا كلفت ولا تتعرض لما ليس من شانك
او كما قال وحكى ان رجلا من العباد اطاب الشيخ رحمه الله مبات عنده فلما حان وقت
الصلاة اخذ اناءا ممتلئا بالماء ليتوضى به فلما نوى ثلاثة وثالثة وانصرف فقال اعمد
بالاسم الشيطان الرجيم الله اذن لكم ان على الله تعترون فسمع كلاما يقول ما اذن لنا ولا
افتى بينا ولا كلفنا فوما من الجن المومن مورد علينا فوم من الجن الكافر فلسوا الانا فتغسل
ان يلجق بنجاسة بغسلناه خاصة وحكى ان البغيه ابا عبد الله محمد بن ابراهيم
الونغيسي كان جالسا بازاء قبر الشيخ ابي علي رحمه الله متى كلابه فسال فاذا انا بعارس وهو
يتعصر عرقا فقال ايها الشيخ ابا علي قلت هذا فنزل عن دابته وتضرع وبكى ثم ذكر التي
انا مرموحون البغيه كان يحب بجاية وكان اليها توفي في زاويته
على حالة لا تسر فبقي على ذلك ثم رايته بعد مدة طويلة على حالة حسنة فسالته
عن السبب الموجب لذلك فقال له تتوبي ابو علي المسيلي بجاية ودفن بباب امسيون
وكان الرجل دفن بجبل الخليفة فاراد بعض اله لما بر فتح المدينة فنبشت في احدى الفتحتين
وبقي له ويتصل بسندنا عن القاضي ابي علي المسيلي عن الشيخ المخصب ابي عبد الله الكتاني
عن ابي محمد بن طلحة عن الشيخ ابي عبد الله بن حماد عن القاضي ابي علي المسيلي قال له

٢ اي اردد

من يكون كذا وينزل صنوا حيث يشار اليه بالتوحد بالعلم والتوحد في العلم والتفرد بفضله رضي الله عنه
وكان له رحمه الله وللبغيه ابي محمد عبد الحق الاشبيلي وللبغيه العالم ابي عبد الله محمد بن علي القرشي
المعروف بابن فرتون مجلس يجلسون فيه للحديث وكثيرا ما كانوا يجلسون بالعدوة الشرقية من جامع
حارة المغاربة وهو المقابل للطلاع للحارة المذكورة وكان الحانوت المذكور بسبتي مدينة العلم اجتماع
حكماء البغوها، فيه البغيه ابو علي والبغيه ابو محمد عبد الحق والبغيه ابو عبد الله القرشي ولم يكن مراد
ابي عبد الله القرشي لما ذكر بسيرا: سمعت البغيه ابا محمد عبد الحق رحمه الله يقول انه كان من اجل العلم
وكان اكثر حاله الحكم في المعقولات وكان له نظم جميل في التعاليم ومن اولاده هم الذين يسمون الان
بنو فرتون: وسمعت اه البغيه ابا زكريا الزواوي رضي الله عنه حكى انه بسبتي منه شيء فدخل
عليه داخل يوما فساله عن ابا زكريا فقال جئت من عند ابي عبد الله القرشي فقال له اذا كان الامر كذلك
فقال له لا تفعل يا سيدي والله ما دخلت عليه حتى الان ولا تكلم بشيء وصوب رايه فعجب وبكى فلما
احس غضا الشيخ عنه اخذ راسه ومسح عينيه وخاطبه بالحديث معه وكان ما عنده من اول
الامر حتى قال فجعل الشيخ يقرب راسه وينتف شعره ويقول عز نفسه انه هو المغتاب
ووجه الى ابي عبد الله القرشي يسئله في المغفرة وكان العرب من اخبار ابي عبد الله غير هذا وهو من
جملة البطلة، والاكابر العلماء رحمهم الله وحكى لي ان البغيه ابا علي المسيلي رحمه الله عرض له
وجع في رجله فاقتضى ان يستنيب من ينوب عنه في الاحكام الشرعية فاستناب حفيده وكان
له نيل فتحاكمت يوما امراتان ادعت احداهما على الاخرى انها اعارتها حليا وانكرت العارية
البت واجابت الاخرى بالانكار فشهد على المنكرة واحدهما حق اعزبت واعادت الحلي
وكان من سيرته انه اذا انفصل عن مجلس الحكم يدخل لجزء البغيه ابي علي ويعرض عليه ما يليق عرضه
من المسايل فدخل عليه يوما وعرض عليه هذه المسالة فاشتد نكير البغيه رحمه الله عليه وجعل
يعنفه على نفسه لتقدمه وقال له انما قال النبي صلى الله عليه وسلم البينة على من ادعى واليمين على
من انكر ولم يقل صلى الله عليه وسلم الرابعة والتخويف على من انكى واستوعا شيرين واشهر نفسا
بالخير ونعت بالفهم وعرف فوه مع ظاهر الشرع رحمه الله ورضي عنه: وعلى هذا يجب ان يكون
العمل وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعي يجوز مثل هذا بانه يرى ان الفصل انما هو
الوصول الى الحقيقة لما وقع قبل وجه وقد حصل اليوم حصل المقصود ولا اجل هذا يجوز ان قضاء الحاكم
بعلمه والحق خلافه لقوله صلى الله عليه وسلم فانما اقضي على نحو ما اسمع والله الموفق وبه نستعين
لقد تم وجه ما اردتم ان وليد الله بالاسكندرية بسبتي فواجة وكان بها اذ ذاك البغيه

ابو عبد الله

ومنهم الشيخ العفيف المحدث الحافظ المتقن المجيد العابد المشهور الفاضل الفقيه ابو عبد
الله عبد الحق بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم الازدي الاشبيلي
رحل الى بجاية وقيدها وطنا وكملا ... بها خير ما بالف التواليف وضنف الرواويس
وولي الخطبة وحلة الجامع بجامعها الاعظم وجلس للوثيقة والشهادة وولي قضاء بجاية
مدة قليلة ولم يشتهر في الامر ولم يطلع على ذلك الا من رسوم وجرعنا مسجدا عليه فيها وكان
ذا الكرة مدة ابن غلبون المعروف باليوزغي اللمتوني : سمعت انه رحمه الله كان يقسم ليله اثلاثا
ثلث للقراءة وثلث للعبادة وثلث للنوم وكان مع ذلك متقللا من الدنيا مقتصرا على اقل
الكلاء منها وكان محاسبا ومواليا للعفيف ابو عبد الله المسيلي رحمه الله ومن نقل من اثق بنقله
ما نقله من كلام محيي الدين ابي محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي وفد ذكره الشيخ ابا مدين
رضي الله عنه بقال كان الشيخ جمال الجماعة زين العلماء عماد الرواة عماد المحدثين ابو محمد عبد
الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي الخطيب المحدث قد دخل بجاية واقام بها بالسبق في طريق العلم
وكان قد دخل على سيدنا ابا مدين ويرى ما اليه الله تعالى به كرامة وباطنا كان يجري نفسه حالة
سنية يأبى بها قبل حضور مجلسه فيقول عنه قد اذن هذا وارث على الحقيقة انتهى قلت
وهذا كمال حصل له الجلالة بين وجلال التقى من الكوبين : وله رضي الله عنه تواليف جليلة
نبل قدرها واشتهى اوصافها وتزايد بها النفس رواية وقراءة وشرحا وتبيينا له الاحكام الكبرى
في الحديث والاحكام الصغرى هي وله كتاب العاقبة في علم التذكير وله كتاب التعبير
وله اختصار الرشاطي وهو احسن من الاصل : وسمعت من شيخنا العفيف ابو ربيع عباد
رحمه الله انه الف كتابا كبيرا في الاحكام الحديث سماه اضداد الاحكام الكبرى : وسمعت
من بعض الكملة انه الف كتابا في اللغة سماه بالحاوي وهو في ثمانية عشر مجلدا ورايت
كتابا مجموعا من شعره كتبه في الزهر وفي امور الاخرة رضي الله عنه وانه كثير تداوله بيد بين الناس
من كتبه هو الاحكامان الكبرى والصغرى والعاقبة : وقد كتب ابو عبد الله بن الفطان
مؤلف الكملة بالمغرب على الاحكام الصغرى ذكرنا واستدركنا وكتب غيره عليه ردا واحلا
وقد اشتهى كتبه بالمشرق ووضع النقل منها : ونقل عنه صاحب الجواهر الثمينة
في اخر كتاب الزكاة من كتابه وجلا نقله ابو محمد عبد الحق في كتاب الزكاة من كتاب الاحكام
ونصه قال المؤلف وقال عبد الحق اليمني وفي بعض نسخ ابن سناس وقال عبد الحق اليماني

الموفق

وهو غلط وانما نسبه الى بجاية لاستيطانه فيها وظهور حاله وتصانيفه فيها وكان له خلق حسنة
وافضلة سمعت شيخنا العفيف ابا محمد عبد الحق يقول كان العفيف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي متخليا
عن الدنيا وكان كثيرا ما يجلس مع العفيف ابي علي المسيلي رحمهما الله فربما اتته بالوصيف من دار وقطاء
ودوض من مشارب منزله فاذا اتته تكلف منه ما يقتضي بالشيء اليسير يخرج لما قال فضاف ذا الكرة وكان
ذا الكرة مدة : البكيني جوبا فاذا له بعض الحاضرين اكثر هذا من المطلوب او من المحتاج اليه
فيقول الجمع على اهل المنزل ثلاث شيئات شيخ واشبيلي وشيخ يكفي اثنتان وهذا من لو عنده
وكيف كيفيته مع ما هو عليه من جلال العلم وكمال العلم رضي الله عنه ولقد ربع الاول بستة عشر
وخمسمائة وارتحل الى بجاية بعد الخمسين وخمسمائة وتوفي بها في اواخر ربيع الثاني من عام اثنين
وثلاثين وخمسمائة وكان تاريخ وفاته مكتوبا في رخامة عند قبره : وحكى ان بعض التجار اخذ
هذه الرخامة وسافر بها الى بلده ثم اعاد ها الى مكانها نقشاء بها ثم شرفت بعد ولم
تقدر فيرى بخارج باب المرسى وعند القبور المزورة المتبركة بها : وكيفما كانت الكلمة يقول وهو
توالي عند قبره رضي الله عنه اما الشيخ المبارك ابو عبد الله الرشيد فانه ختم قراءة العاقبة
بين يديه على منبره رحمهما الله : ويتصل اسنادنا بالعفيف ابي محمد عبد الحق المذكور من طريق العفيف
القرافي العباس احمد بن محمد بن حسن الصدفي عن العفيف ابي زكريا يحيى بن عبد الله بن عبد النور عن ابي الحسن علي عن
ابي الحسن الصدفي عنه وعن طريق المخطيب ابي عبد الله الكتبي عن ابي محمد بن حملة بن عبد الله بن حماد
عنه : ومن يجب ان يذكر مع هؤلاء الفضلاء العفيف الشريف العالم وشرفه

هو عمار بن يحيى بن عمار الشريف الحسني

هكذا نقلت من خط يده رحمه الله يكنى ابا الكرام له علم وادب وفضل ونبل وفضي بعض النواحي
ببجاية وكان متفننا في علم العربية والادب وله تاليف في علم العروض منظوم وتواشيح
في غاية الحسن وربما يضرب المثل وكثيرا ما يقول الناس عند ما ينشد قطعة لا تسمعه على الاسماع
في الطلب فيجابه واغنى لك موشحا العماد : وقد ذكر لي ان شعره فرجع في ديوان وكان ما اطلعت
عليه وقد رايت بعض قطعة مستحسنة من شعره وانا اذكرها واذكر سببها قبلها وذاكراه
بجاية ثلاث بلدة جزائر وكان غزوات فكلما يدخلون جزر الرمانية وغيرها ويسوقون السبي
الكثير منها وينزل الناس لشراء لحومه المزج من جهة وجشعا وهنالك مجنس ويقع الغلط فيه
ولم يزل الحال على ذلك وبلغ الحال ما كثر سبب الاديبين اه يباع بيضوان من الروح بسودا من

الوضر وكانت اجفان اسحاق بن غانية نضارا يضاهي ميورقة بالسبق كما تضاهي اجفان اسحاق بن غانية بجزيرة ميورقة وتوفيت اللمتونيين فوجه له مرة الكتب من قبل خليفتها يطلبه بالبيعة والدخول تحت الطاعة فامتنع من الطاعة وكاد يريد ولزاه على ويحيى وقال للرسول انا لا اراهم ولا يرون ولا كل قال للموحدين يبيعون ما ينفعهم على راس هذا ذير واشار الى راس والده فانفصل الرسول عنه وتجمع الوزير يعز كيرها وجرى بينهما بعض الغرسان ووصلا الى شاطئ بجاية بجميع السبي ممنوا وكانت البلد شاغرة من الجيش متفاوهم الناس على عادة تلقيهم لاجل السبي فنزلت الخيل بغرة ولما وطئت لهم مستغرة و الناس واعنوهم من شاطئ حتى دخلوا على الخليفة ودخلوا من باب الوز الى قصبة البلد وتذكروا البلد ولم يكن فوق باب الوز سور فدار الزحام وكلبوا الناس بالبيعة فبايعوهم وكان الشريف ابو الطاهر عمارة رحمه الله ممن ترجم وانشر بين يديهم وربما تعرض ببعض مقالهم جريا على عادة الشعراء امثاله ثم ان الموحدين تجمعوا ايرا وجرا من يومهم ليستاصلوا من البقاء شافة اوهم بالفعل على بر غانية عن المال وتبع الموحدون الناس عما كنى منهم من قتال وقعال وكان من جملة كلام ابي اسحاق الخطيب في خطبته والله لقد اعادت هذه الى نصابه وازالته من رايع غصابه ما اشترت ولهأتم على اهل العلم والعقول انا سامنهم وكان من جملة من اعتقل الشريف ابو الطاهر عمارة وممن وصل الموحدون خرج الى الجمعة التي كان فيها فاضيا فوجه عنه وجيء به مقهورا في الحديد فبقي معتقلا مع اصحابه مدة من الزمان وهو يروح اما ينزل ولا يجد للعقول سبيلا الى ان سمع منشدا ينشد سحرا اهلية بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

متمثلا بالبيت وزاد من لسانه عفا الله وتغمد بالغفيرة انه منها هذه القطعة للولي متلفظا بها بالقبول وشفع فيه وبه الصحابة جبر الله بنبي الهدى خير شفيع والكرم رسول وهي هذه

سعدى كعهدي في المنزل الرحب والجرعا ... وزمانها يسقي الربوع ويرتعا

ايام لا مرقى لعبرة ... تغري بوقف الخزن كالبين الشجي

وفؤاد اخ اليأس برق بارق الغضا ... كلما ابتسم الزمان عن يوم النقى

يحدثان الليل اروى زنده ... ولنار ساعور برق لم يسر

ونار بالكتمان الكابر حرها ... وقلب سليم قلب في الحي جمر

وما كل ما في جوف الغصون مسرج ... كمي بات مغصوص الحشا حيث وكر

تم النص

ما نسرته ودع البتيس مصعرا ... وامغيهم يجواد معه تجرع

ابا زيرا بالحسير وسيلته ... وجل شفيع الناس موقف الحشر

وكانت له رحمه الله ابنة تسمى عايشة كانت اديبة ارية بصيرة لبيبة وكان لها خط حسن رايت كتاب الشفيع بخطها في ثمانية عشر جزءا وفي خاتمة كل قطعة سبعي فطعة من الشعر من نظم والدها رحمه الله اذا ختم السبعي وتم التاريخ فيكتب بخط يده وقال عمارة بن يحيا بن عمارة الشريف الحسيني وكتبت القطعة ابنته له بخطها وهي نسخة عتيقة ما رايت احسن منها والاصح والغزارة منه نسخا كثيرا منتقرة والاظهر في النسخة ولغريب ان تكون هذه النسخة اصل هذا الكتاب حيث كان ويقع التصحيح منها وهذه النسخة من جملة الخزانة السلطانية ببجاية ابقاها الله وحفظها : ومما يغرب ان رايت هذا الكتاب بسبعي واحد رايته بجامع فسطنطينة عمرا ما بجامع قصبتها المحروسة وهو المعروف بابن لقطا : والكثر ما رايته بثمانية عشر سبعا واقل ما رايته بسبع وهو بخط بين كالياس نسخة ومما سمع للشريفة عايشة رحمها الله اخترقا فلبي وسارروا . واشتملا اودعوني لما عزموا او دعوني وقيل لما بعثت بها الى ابيها لتكون شاهدا وقفت على رضاها اوزنه عليها وكتبت لها معتذرا عن الجواب اذا كان ما قصد عليه هو الصواب : وقال ايضا

صرفي عن حلاوة التشييع ... اجتنابي مرارة التوديع

لم يفز حيث ذا بوحشة هذا ... بوابتي الصواب تركا الجميع

ولها في معنى المراعبة وقد خصمها رجل من اشراف كلاع اطمع فلم تجبه الى مراده وقالت تلك الابيات تراعي صاحبتها من البعيات

عذيري من عاشق اطلع ... فنبهني لماشارة والمنزع

يروم الزواج بلا واسطي ... يروم به الصعب لم يصعب

براسه هو يجنح الى كيتة ... ووجه يقبض الى برقع

والعارف رحمه الله كثير الغرائب اخبار ومستحسنات اشعار والاظهر في هذا الموضع ان يقتصر به هذا المقدار فيقع منه الاكثار وانما المقصود منه صورة التقريب بالاجمال وذكر بعض شواهد الحال ومنهم الشيخ المبارك الصالح العالم الواعظ ابو عبد الله الزعبي رضي الله عنه كان من اولياء الله المدفن ببيت ومن عبيد الله الذين هم لعالم العلى اخص الوارثين : قال محيي الدين ابو بكر العربي

الكلب الحايض هو من الامين كشيطان الرابع وكان رضي الله عنه مخفيا كان مستترا بصورة البلد
مدة ثم كان يجيء مرة بعد مرة بعض العشر من الجمعة ويرجع من غير اراه يعلم بذالك سوى من هو على السر
والتغييب مطلع وكان رضي الله كثيرا ما يركب فصبة كما يعمل الصبيان مستترا منه لحاله وتقر
وربما يبعض احيانا يجيء يشهر في الجمعة عمر ثمانية ايام فبينما الشيخ في حومة باب البحر اذ رأى
النوكاني صاحب الزيبق وقال له يا سيدي خذ مزودك الذي وعدتني بالشلح فركض فصبته وانفصل
عنه مجلبة النصارى وقال له ما وعدني الشيخ لاخذ المزود بالشلح منذ ثمانية ايام والله ما
هذا اولي الله ولما كان بالجامع الاكبر اخرج في يوم من الايام وركب فصبته واسمك فصبة
اخرى في يده عوضا عن مزراق وجعل يكبي ويعدو ويتوثب فصار عرفا الى ان رمى بالفصبة من يده ضاربا
بها في جمعة عدوى فاهلا عشر رميات في سبيل الله وسقط الى الارض من ساعته جيفة ومبلغ
كبر بوزخ فالذي وقفت من اليوم فكان هو واليوم الذي خرج النصارى على الاندلس وهو يوم الاربعاء
لتاسع عشر شعبان المكرم على راس عشرة وخمسمائة فكان رضي الله عنه في جملة المجاهدين
في ذالك اليوم ومن اعلام الله بها المسلمين واوقع الغربة على يديه وقد رفع في هذا النكار
من مجلد اعلم له وحفظ الاعراض عنه وعدم المبالغات الى ان زاد فيصبح في وجه عوضا عن فعلة
لما جمع الله له الخزي في اولها واخراها. ومن كرامته رضي الله عنه انه رجل كان ناما حبيبي
وكان احدهما على حالة لا ترضى وكان صاحبه لا يزال يراه في منامه على حالة لا ترضى وتسوء
ولا تسر فيبقى عليه في الامر وقع فلما كان في بعض الليالي راه صاحبه على صورة حسنة فقال
له ما هذا الحال فقال فبقي الشيخ قال ويحك انا عبد الله اتعرف حتى تعرف الحومة فقال
بزميت اصبعه فقال اللهم ما وفقتني له من فزد هيبته لجماعة الموتى فبقي الله جميع
من يمر في الناحية وانا في جملتهم وقد وقعت على مثل هذا المعنى في ملحق من المنتخب المغرب
وذكر بعض علماء المغرب قال حدثني احمد بن حسن قال حدثني يعيش بن شعيب السفكي
قال انتيت من باب ايلان فلما قربت من باب الزيا مين نكرت في المغار فنظرت فيها اذا رجل
عمر بالدم فيه فوقفت وانا اقول يا صاحب القبر هل انت ذكي او انثى حر او عبد ثم وقفت
عليه ساعة وانصرفت فلما كان بالليل رايت امرأة في المنام فقلت لها يا هذه مراث فقالت انا
انا صاحبة القبر التي وقفت عليه تعتبر وله اليك حاجة فقلت لها ما هي فقالت اني كنت زوج
رجل فكان اسمه فلان بن فلان واذهب اليه واسئله ان يفي لي فلما اصبحت سالت عن الرجل

والمتممة

مزاحية الشلح

والمتممة اه زوجته سالت ان يفي لها فاجابني ان يفي لها بما نكرت عنه معلوما فلما كان بالليل
رايتها في المنام فقالت عسى ان تذهب الى عم فلان الحلاج لعله يشفعه واه يفي لي فلان
فلما اصبحت سالت عن الرجل الحلاج واعلمته بقال له نعم فذهبت معه الى الرجل زوج المراة وغيبنا
ان يفي لزوجته حقها فلما فارقنا عنه معلومين من اجل تلك المراة فاقمت
مدة ثم رايتها في النوم على احسن حالة وقلت لها ما هذا فقالت اتيت لا بشرك باه الله تعالى فرفع لي
فقلت بماذا فقالت لكي الله بكل من يجاور فبشرت بجوارنا رجل صالح فشفعه الله تعالى بكل من
من جهاته الاربع مسافة اربعين ذراعا فلذلك يحمى في هذا الاربعين ذراعا فقي الله تعالى. وفي
رضي الله عنه عند مسجد ابا زكريا الزواوي رضي الله عنه بخارج باب المرسى وعليه وضع العفيف
ابو زكريا رباطه ملتصقا بكتة ومجاورا ضريحه النيروزي به ولم يتصل في حديثه رضي الله عنه سوى
ما ذكرته والله اعلم له وفيات ولا وفيات ولا انساب سوى شيخه اسمه وما عرف من رسمه رحمة
الله ورضي عنه. ومنهم الشيخ العفيف الجليل العالم الصدر النبيل النبيه الذكر السبتي
الغدر الكاتب البارع ابو الفضل ابن الجبر على ظاهر تميم الفيسي من اهل بجاية واصله
من اشبيلية يعرف بابن محشرة ويكنى ابا الفضل وابا العلى كان ابوه فاضيا ببجاية له علم
متسع المدا وتخصص ووقار جليل سبيله فيما يقتنى كان متملكا في المعرفة حسن البشارة والطلعة
له الهيئة السنية والاخلاق المرضية وكان وجيها مكرما ومشيرا ومعظما استرعاه خليفة
بغير المومن بن علي ثم بمراكش فبارتحل من بجاية وهو كاره لارتحاله مع علمه انه مسترعا منصب
يجوابه عن امثاله ولكن عزة الرجل امتنعت عن التلاس وحلفت له من الرتبة والاغبس ان يرجع فاجابه
اخبرنا شيخنا العفيف ابو محمد عبد الحق بن ربيع اه سبب استرعاه ان كاتب سر الخليفة
في ذالك الزمان تتوفى رحمه الله جاء هتم امير المومنين لزوال غلبة الاهتمام وكان مسعود
ابن سلطان الرياحي المعروف بمسعود البلكي وقد على امير المومنين من هذه البلاد وكانت
له عنده مزية وكان يحضر معه اكثر الوقات في الخلوات فقال فدخلت عليه يوما فوجدته مغتما
مغموما وفرط التغيير في وجهه فقلت له يا سيدي يا امير المومنين ما الذي اهمك لا اهمك الله
فقال لي ان كاتب سرنا فلان فرمات وقد اهتممنا الى من نفيهم مقامه وما وجدنا احدا انه يحتاج
في كتابة السر اه الجون على صفة كتبه وخطه فقلت له بشراك يا سيدنا امير المومنين هذا
الرجل بجاية ابو الفضل بن محشرة ووصف له من صفاته ما وقع منه موقع القبول فكتب اليه امير المومنين

رحمه وامر والي بجاية ان يعتني به وكتب خبره فحمل فلم يكنه بعد وصوله الى بجاية من طاعة امير المومنين
فلم يمكنه التخلف وسار حتى وصل الى حضرة مراكش ومثل بين يدي الخليفة رضي الله عنه وراى من حسن سمته ووراه وفاره
ما اعجبه عن اختباره فاكرمه نزله وربع منزله وحمله وسار فوقع الاطلاع على ما عنده من فنون العلم على
ان الكتابة اليه وقع استرعاء بسببه اما هي بعض صفاته واخباره وداله وكان عادته انه
اذا وجه عنه امير المومنين ليلي محله يتاني ويتربص ويلي على التوءدة والتمكن والوقار واصلاح
الهيئة واستكمال الزينة ولم يزل كذلك الى ان وشى به عند الملك من غض منه فقال انه كان
يراعي فرقد على الخليفة وقال ما هذا الذي اراه يقول فوضع يده بغير الملك من غير ان يشعر فاسترعاه
واعجله بتاني وجرى على عادته وكان حلو بين يديه عنده وقال له يا فقيه كثيرا ما تقضي علينا
اذا استرعيناك فما هذا منك فقال له يا امير المومنين ان املي المسلمين وما احسب الا عمل الامة
الا كمل الصلاة وكذلك الى الصدقة انما هذا العمل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما
فاتكم فاتموا فاستحسن ذلك منه امير المومنين وزاده تقريبه وزاده محاله وحاجة الخليفة
كانت اليه اكثر من حاجته اليه ولقد رواية عن ابي القاسم التميلي رضي الله عنه وابي محمد
عبد الحق بن عبد الرحمن التميلي وسمع منه قال انشدنا ابو محمد عبد الحق لنفسه

• قالوا صف الموت يا هذا وشرته • وقلت وامتي في عنفوان الصوت •
• يكفيكم منه ان الناس يوم قبول • او هم يروعهم قالوا هو الموت •

توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وله سنة اربعين وخمسمائة او قبلها بيسير
قوله الجلا هم الوزراء اي انهم جعلوا هذه الثلاثة السابعة لانهم كانوا ثلاثة واخر المائة
السادسة وفرغ من خلق كثير من اهل المائة السادسة فهم جلال وكمال ولا شرك
الكتاب مع من ذكرنا منهم وقد مضى من قول الشيخ ابي علي المسيلي رضي الله عنه انه قال ادركت
بجاية ما ينيف على تسعين وبقيتها ما منهم من يعرب الحسين على ما يكون واذا كان من
المعتنين تسعون وكم يكون من المحدثين والمؤدبين وغيرهم ممن تقدم عصرهم
ممن لم يدركه كان الناس على اجتهاد وكان الاولون اهل العلم على ما بلغنا ويراد وهذا انا
اذكر مشيختي واعلام اولئك رضي الله عنهم فجملة شيخنا الشيخ الفقيه العالم العامل
المحقق المجيد الصوفي المجتهد ابو محمد عبد الغني بن ربيع بن احمد بن عمر الانصاري

اتم

اصله من اقدمة وجده عمر حضر الواصل الى بجاية مستوطنا وولد بجاية ونشا بها ولقي مشايخ كذلك
رحمه الله روح بلدي ومكي واسكنه الله فردوسه وعلى كل محل فنونا من العلم النقلي والعقلي
اصول الدين واصول الفقه والمنطق والتصوف والكتابات الشرعية والادبية والعروض والجدل
وكان ابن غلبة زمانه لم تضبط جملة شيوخه كما واحرمنا ابن مقلة كان يكتب بالمشرقي والمغربي
على فنون من خطابة ومخاطبات ودواوين وغيرها لكن من تتبع حاله يحكم اذا ابرا بنوع
حكم عليه الى سائر حتى كاد يوجد في حرف واحد من غيره ولقد رايت كثيرا ممن يشار كبير
خطه يتمثل كتبه وكانت له رحمه الله اخلاق فاضلة لغيره وكانت فيه دعابة مستحسنة
مستكرهة وكان مزاح الناس ناسا ركاكا على طريقة امثاله من بقايا اهل العلم والتخلق وكان اذا
اثني عليه بحسن الخلق يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن
ومن لم يكن عنده اول ما يوضع في الميزان لم يكن عنده غيره لان هذا الخلق مجرى الماء من ينبوعه
في بلدي بلد العمارة وكانت له صحبة وناب عن القضاة في الاحكام مطلقا وكان هو المشار وعنده علم
والمعول على ما عنده وصحبه وناب عن القضاة وكان يرتفع على القضاة بالخمسة كان وجه
اي هم اذا كان الله فيه وكان له باطن سليم نعمة رحمه الله يقول والله ما تبت قط ولا وجب في نفسه شيء
لمسلم فجزاه الله بنيته وعامله بالحسنى من طويته وكان مسمتا مبوها حسن العبارة مليح
المشورة اديبا في شيخته على مرتفع لورع ابو الحسن علي بن يحيى بن القاسم كما تبعه ولقد رايت
الشيخ ابا محمد عبد الحق بن سبعين رحمه الله اثنى عليه وبعض كتبه ثناء حسنا وذكر حاله في
الوثيقة وذكر بعض كتبه في وثيقة ابتياع سعيدة وقال انه كتب فيها اشتري فلان من جملة
السعيدة العلمية بجميع ما تحتاج اليه حارية وراسية واعجب هذا من كتبه وهذا
وجود من جملة ابواد والوثيقة مع هذا انما هي صفة مرصعة واخرى مرجانة ولما كانت معروفة
بالسداد وعواقب المعاملة مجملة ومبطلة وبالاحكام كلية وجزئية على حال الحالة تقرمت وثيقة
التوثايق واصلحت التشبه والتعاليق وسمعت عن الشيخ ابي المكارم بن عميرة انه قال انما
الكعلية الادبية فجر وابان بها على نشق واما الشرعية فعز انبوذ بها من الناس ولو كانت
تذكرت من كتابته الادبية والشرعية وما كان اجدر ومنح اثاري عبارات وشاهدتها
ما تصف له حذاق ويبعره الجواد والجذع ولقد اجبت في دعوى ابيه سمعت انه ما حج
ولا عمل حيث يجب فقال يا عبد الحق زفك الله لعطا وخطا وحظا وكان كذلك وفي رحمه الله

وعدة قراءته على الشيخ ابي الحسن الحراز القصيدة الصوفية وكانت من نحو خمسمائة بيت فلخصها
له الشيخ رحمه الله في نحو ثمانين بيتا انتقدها منها وتركها اغراضا وهي

سفرت على الوجه الجميل فاسفرا ... وبدا هلال الحسن منها مقمرا
ومدت بكاسات الغلوب براحها ... وسقت شراب الناس منها كوثرا
ورايتها في كل شيء ابصرت ... عيناي حتى عمرت كلي مبصرا
وسمعت نطق الناطقين بكلهم ... بالحمد والتسبيح عنها اخبرا
وبها كرمت زواهر مجدها ... ولبست سر السر ثوبا اطهرا
وبها فنيت عن الفنا وتغلبت ... على الحيات مسرمدا ومدهرا
في الملك يفنى كل شيء كائن ... وبه يزين كل الوجود مصورا
وانا اراني في كل ما ... ما ... وأرى وراء الملك ملكا باهرا
ماذا وطئت به الحبيب فواجبي ... تلك المنازل نقله متذكرا
بمحض اردت ابانة عن بعض ما ... في القلب من سر يضون عبرا
بل ربع به كلم الحجاب فوجدها ... تجنيه من غرس المنى ما اثمرا
مبتراه حيرى اذ هنالك رابعا ... للقبس حتى كاد يرى الغرا
فجنا كل بحسب بابه ولطالما ... قد كان مبدا متعذرا
اضحى فحوله كالبحر مواجه ... وبيانه لا يستقل بما جرا
لو كان من الله يكشف لم يكن ... سرا ولا كان لم يكن ليزلزا

قلت وهذه قصيدة حسنة المعنى مؤسسة المبنى لغزو دقائق الحديث معروف حديث
مقتضيا تداولكم موجودا تمامه مزيدا وجانبا وكان اكثر الناس ايضا بابا في المذاكرة عرض عليه
قضاء بجاية فلم يمتنع منه ووصل كتاب المستنصر بقضاء قسنطينة حرسها الله فاعتذر
وتلكأ في الاستعفاء منه وسمعت كثيرا من اهل العلم يثنون عليه ويقولون انه لم يل في وقته
بمغربنا الاوسط مثله توفي رحمه الله بالقاهرة في العشر الربيع الاول من خمسة وسبعين
وستمائة وقبره بخارج باب المرسى وكان له مشهد للناس عظيم وتاريخ وفاته بالخامة
وضعت لمحمد علي فوق وكتب فيما بينهما هما من نظم الاديب العالم ابي نصر الجبيلي

بكيتك عين الحق حقا لانني ... بكيت بك الدنيا وما فيه جميعا

للجبيل

والدرس والافتاء والاقبال والعلم والعمل ... وان كشف زين الدين يا ابن يزيد

وكان رحمه الله اعلا الناس همة وارفعهم منزلة وكان اذا اولى المعروف لا يذكره وربما ندم فعل معه لا يعلم
انه هو الفاعل له اما قصدا وصول النفع بما الموصل اليه ذلك وما يعلمه ومن ذلك ما هو مشهور
عنه انه حدثنا وهو ان الفقيه ابا اسحاق بن عباس رحمه الله ايام كان بمجاية سمع عليه وبين الخطبة
وما يلقى بها تحصيل الحضوة سمع عليه ثلاثة عشر فقيها الجليل ابو محمد بن الكبير الاندلسي سمع عليه رسم العدالة
ويلزمه للشهادة وطلب ان يكتب فيه رسما بتأهله لذلك فتوقف منه فكتب رسما وشهر فيه
وشهر معه شاهدان اخران استكتمه الغيب في ذلك واعطاه الرسم للفقيه فاذن له في الشهادة
وبقي الفقيه مدة بمجاية ثم انتقل الى اوربية وانتقل ايضا ابو اسحاق بن عباس الى حاضرة
تونس واستوطنها وكان احد مرجوعا المتصدين للتوثيق بها وتوفي الفقيه ابو محمد بن
الكبير الاندلسي بعد مدة بتونس وقع الحضور لتركته وحضر لها شهيدان لا نعلم هل الفقيه ابا اسحاق
احدهما او لا فوجد الرسم في تركته واطلع عليه الفقيه ابن عباس فتعجب كل العجب واثنى على الشيخ
رحمه الله بما وجب وقال والله ما شعرت بمثل هذا قط ولا عرفته ودخلت عليه رحمه الله يوما في مرضه
الذي توفي فيه وأليت كأبه ودرت عيناي لما اعتراه من سعفه فقال لي رحمه الله يا فلان والله
ما بي سوء واعلم ما قاله اولا لكون ما اصابه لما حضرته الوفاة وحضروا عنده قال لهم والله ما
ان اموت وانما بي ان اموت ولم ارف بالحملة الى من قبلهم الى ان فتحت صعاتهم واستحقتها
ذواتهم فشكرت على ذلك وعلقت قلبي بالحيلة وطول البقاء الى ان يوفي ما اصابه بما جبلت عليه
نفسه الكريمة من الوفاء ومنهم شيخنا الشيخ الجليل البقية الفقيه الصالح العالم المتفنن
المحدث ابو محمد ويكنى ايضا بابي فارس عبد العزيز بن عمر بن خلوف غزارة علم الارض الله
عنه فجميع العلوم حسن الاشارة له عكوف على التدريس ودؤوب عليه كان له درس بالغزالة
ودرس بين الصلاتين ودرس بالعشاءين وكلها دروس مشهودة وافات باستيفاء
العلم معهودة دأب على هذا مدة طويلة من عمره وانتهى بعد على درسيه الجامعين بمسجد
بالغزالة بعين البربر والآخر بالجامع الاعظم بين الصلاتين وكان مبادرا التعليم ميمون النقيبة
في التعليم درس عليه العلم خلق كثير وانتفعوا وكان اكثر الناس اصحابا واليهم جنابا وكان
سلم الصدر لا يرجع شيئا من الشر استرد الله فضله الا تكلم بجاية عن بعض فضلائها وولي
القضاء بمدينة بسكرة ثم بمدينة قسنطينة ثم بالجزائر تكرر اليها مرتين

وماتا مبايا تا يتما رحمه الله وكان مشاورا وعلى فتواه المعول كان قرأ عليه بجاية القرى بها جملة من البطال
كالشيخ ابي الحسن الحرالي رضي الله عنه وابي بكر بن محرز وابي العباس المليلي وابن ابي النا سيخ وابي الحسن
ابن ابي ذئب وغيرهم رحمهم الله جملة واجتمع وحصل فوات عليه رحمه الله وحضرته وسمعت
منه كثيرا فوات عليه المجالب وبعض الموطا بجامع تلمسان شرفه الله بذكره ، وولي بتلمسان
يوم الثلاث والعشرين من جمادى الآخرة من عام اثنين وستمائة وتوفي بالجزائر يوم الثلاثاء عشرين
جمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وستمائة وكان يملي في مجلس الدرس انه روى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام قال فقلت له يا رسول الله كيف رجعت في ذكريتك اليدين هل جلسا او قاما
قال لا التفت الي وتبسما بعد ان حزنته مرتين فقال لي بل قاما وغير الصلبة عليه كثيرا واستكثروا
التقييد على المجالب كما انسان بحسب قوته ومنهم من قيد على الموطا ورغب في التقييد فانتفع
منه وتوالب يجري على الطريق التي وبين ولم يخرج عن قانون الفضلاء والمحدثين وكان اديبا العلماء
المذهب تجاية وممن شيخنا الشيخ الوقيه المحصل العدل الرضي التاريخي المحدث

ابو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة الفاسي من فاس قدم حماد

اذ كنت يدرس بالجامع للاسكم بالغرات بمجلس القضاء منه وكان حافظا للخلاف العلما والمذهب
المالكي حسن النقل والتوجيه وحافظا بالتاريخ وذاكرا لمجلس طلح من الحديث وكان مشاورا
وكان شاعرا بالديوان وانتهت اليه الرياسة فيه وتاخر عنه راعيا في التاخر ، سمعته رحمه الله
يقول في مجلس التدريس اذا في منزلتي عن الديوان ستة اعوام واه من هو هنا لك في خلدون
يوزانه الكتب في هذه المدة ستة الاف دينار واني فزا كتسبت فيها ستة الاف حديث
وحديث بدينار حديث اشرف من دينار : كانت فواته رحمه الله بتجاية لقي بها مشايخ
كالشيخ ابي زكريا الفتيت وابي يزيد البن ناسيخ وابي العباس المليلي وغيرهم وكان من اسباب
التوفيق له انه اخذ السير في بعض العلماء بشارع الفواء عليه تخلص
الله كليهما فجر بعرجي وجه واجتمع السيل وحصل ما حصل وذاك زمان التوديني والي
وصل فوات عليه رحمه الله وسمعت واخذت عنه وتداولت بيوات فواته العفو عليه
وكان يبدر في مجلسه بالرقائق وربما غلبه البكاء عند القراءة البغية والحديث والرواية وكان مجمعا
في العلم والعمل ومات عن انقطاع عن الدنيا متخليا عنها واشتغال بنفسه وكانت
له بجاية وجاهة ونباهة وكانت جموع الناس والامور المجتمع لها لا تنفذ الا بوجوده

توفي

وهو كان لسان الناس بها ومنهم شيخنا الشيخ العفيف الحاسب الاستاذ النحوي اللغوي المحصل التاريخي
ابو عبد الله محمد بن علي بن ميمون التميمي الغافقي من فاس قدم حماد كان جد ميمون قادما
بها نشا بالجزائر وقرا بها شيئا وانتقل الى بجاية مستوطنها وبها قرا ورجع الى فاس فلقي مشايخ منهم
الشيخ ابو الحسن الحرالي والعفيف ابو الحسن بن ابي ذئب والوقيه ابو بكر بن محرز والعفيف ابو القاسم
ابن عميرة وابو زيد بن السكاح وغيرهم قرا بالجزائر على ابي عبد الله بن منداس وغيره كان في علم
العربية بارعا مقدما محكما لفنونها الثلاثة النحو واللغة والادب كان له درس يحضره من
الطلبة وغلمانهم ونبهائهم وتجري فيه المذاكرات المتعلقة بالتفسير والحديث وابيات
الغريب وغيرها وكتب في هذا الفن المفتحة ما لا يكاد ان يوجد مثلها في نوادر الكتب وكان
رحمه الله قويا في علم التشريح ومحبا في التحليل وكان جاريا فيه على سنن ابي الفتح ابن جني وكان
كثير الملازمة للاصحاب وتقرا عليه جميع الكتب النحوية واللغوية والادبية ويقوم على جميعها
احسن قيام وهو مقصر من نفسه في علم العربية لزمت عليه القراءة ما يقرب على اعوام واستفدت
به كثيرا واستفدت منه كثيرا قرات عليه كتاب ايضاح من اوله الى خاتمته وقرات عليه قدر النصف
من كتاب سيبويه وقرات عليه قانون ابي موسى الجزولي وقرات جملة من كتاب المسائل ومذهب الادب
من المقامات وقصائد متخيرات من شعر حبيب ومسلم المتنبي وحفظت قراءة المفصل
وبعض المجاد في مرة قراءة عليه اضعاف اضعاف ما قرات عليه لم كتاب سيبويه بالنوح
في علم النحو وله حدق العيون في تنقيح القانون وله فتح الخبي في مشكلات ابي علي هو على
ايضاح وكان يؤثر كتاب ايضاح على غيره من الكتب وكان فيه فضل وسخاء ومروءة وانتهى
وكانت يده ويد الكليتية في كتبه سواء كما في يتيمه فيه وكان في ذلك على نحو قول الاول

لحية

لمت كما لمت العلم مبذولة : يخط مثل يديم جيدا : اعدنا اشبيلية خط كتبهم وسنة الاشياخ
تضبيطا : وكان سخي الدمع سريع العبرة سمعته يقول انه زار قبر الغزالي جل جلاله في
المنام فقال له يا ابا حامد فزعت لك فقال يا ربي وبماذا قال بكثرة دموعك وكان بارع الخط
حسن الشعر ومن نظمه رحمه الله في الزهر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم

امن اجل ان بانوا بواعد مقرم ... وقلبك خواف وجد معذب يسجم
وما ذاك الا ان جسمك منجد ... وقلبك مع مرسلات الركب متهم
ومن قابل في نظمه متعجبا ... وجسم بلا قلب فكيف رايتم

شبكة الألوكة www.alukah.net

انظر لمن يدا شكر . اية عجبا ... وعبرة لاولى الالباب والنهى
ايرالاولى جنبوا خيلا مسومة ... وشيروا ارضا خوفا من الغدر
لم تفنهم خيلهم يوما وان كثرت ... ولم تقد رماة الحدق الشزر
باد وا بعاد وا حربا اه ذا عجبا ... ما اوضح الرشد لو كان شيء الذكر
تلك عبر للناس ان تدبروا وفهموا ... ان العقول بها كالعلم بالبصر

وكل سيلك في شعره على طريق حبيب بن اوس وكان صاحبه ابو عبد الله الجزار يسلك في شعره سلوك المتنبي وكانا يتراسلان الاشعار ويعارضان كل واحد منهم صاحبه في طريقته فكان تلامذة رحمه الله يفضلون حبيب على ابي عبد الله الجزار يفضلون المتنبي وكنا نحن الكلمة كلا بيت وشعر كل واحد منهما ما يستحسنه في معناه وديباجته وشعريته بالاذ كان الشيخ ابو الحسن الجزار رضي الله عنه وذكر ان سبب هذه التسمية انه جرى بين يدي الشيخ رضي الله عنه ذكر ما قاله الرجل : واترك الريحانة جرة الرجمة للعاشقين وتذلل في معناه فقال بعض من حضر اشار الى العذار كان وزع الخليل كاتبه قال فقلت انما اشار الى الخد والعذار كلاهما النضير ازهارها والرجيلة بدوع عسكر فاستحسن ذلك الشيخ رحمه الله وقال لله اذ اديب فجاء اسمه الاديب وهو اكثر الناس شعرا : وقد شرع في تدوين شعره وعلى ثلاثين وستمائة وهو يومئذ كل علم يقول منه ما يكتب في ديوان وعاش بعد ذلك عشرين وعمره في تدوين شعره ثلاثا واربعين سنة ولم يتم له تدوينه لكثرة ما يجمعه من مجلدات كثيرة ولكثرة ما يلم الناس منه كثيرا وتوا شيجه حسنة جدا وتوفي رحمه الله بجباية علم ثلاثة وسبعين وستمائة ومن شيخنا الشيخ الاصولي البقية المشارك المحصل ابو العباس احمد خالد من اهل مالقة

فوائد تتعلق بالشعر وفوائد اكثر وتعني جملة افاضل ولازم البقية الامام ابا عبد الله المومنان ملازمة كثيرة سمعته يقول انه لازمه من عشر سنة وكان يقول ان مثل هذا الملازم لازم اساطين لا يلاحقون كان متحملا لاصول البقعة ولاصول الدين على طريقة ائمة المتقدمين وكان كثير الخير كثير الدين ويرى فيه تخليطا في ادخاله كتب الفلسفة في الاصلين وكان له شركة في الكتب وله مشاركة في الحكمة والطبيعيات والتعبيات وكان قليل الاكل كثير الملكة في امساك نفسه في البحث جلس للاقراء بجباية وكان يقرأ عليه في منزله فرأت عليه جملة من الارشاد وجملة من المستصفى وقرأت عليه بقراءة بعض معيار العلم في علم المنطق وقرأ بعض اصحابنا

ولا عجب ان فارق الجسم قلبه ... فبيت ثوى المحبوب يشوه المتيم
وما ضرهم لو ودعوا يوم اودعوا ... فؤادي بتذكار الصبابة يضرم
عساهم لما ابرؤا صدودا وجوة ... يعودون للوصل الذي كنت اعلم
وان كادعوا الله دعوة مذنب ... عسى الله ان البيت العتيق والحطيم
وياطول شوقي للنبي وصحبه ... وياشد ما يلقى الجواد ويكتم
توهمت من كحل الحسان واهله ... وكثرة ذي كيف كالسهم
وقد قلت حقا واسمع لمقالتي ... مجد تارب او من يصيخ ويفهم
وهذا ابن الفرات اوضح حجة ... الذي رسول الله اروع حاجم
وقد سارت الركبان واعتمدوا الذي ... واي مدوح الخلائق محترم
فيا سارحا بالشكوى اوفى عزمة ... بلا نخ بالموكى تقبو وترجم
ويا سامعا بستوهبوا لك دعوة ... عسى بكفة من بطله تتسلم
وهيهات عصيت الدجى اوصبوة ... بمن يقبل الشكوى ومن يتهضم
وقد اثقلت كاهل دنوب عظيمة ... ولكن بعفو الله اعلم واعلم
واختم نظمي بالسلام وحوله ... على خير خلق الله ثم اسلم

اوله صفو
الخمر اصناف فمنها الخمر من العنب بعصر ويعتق بسير العصر كالاثر والعمل الاخرى ولا تتخلل بحكومة بكل شيء اه

ومن شعره ايضا في هذا المعنى ٣

وكل بشيء الى حد على قدر ... وخل عن زمن تثنى عوا قبه
اما الزمان اذا ولت ذوعبر ... وكل حتى وان طالت سلامته
يغتاله الموت بين الورد والصدر

اود ابدار ودان او ابر ذا يزن ... وعد عشرا بر هر قل انه لحمي
ولم يورثا مالا ولا ولدا ... وفي فقديه التشتيت والشتم
وتتبعتك يا ملوك الروم من بين ... وتتبعتني بملوك الصيل والحكم
افناهم الدهر اولاهم واخرهم ... لم يبق منهم سوى الاسواء والسيم
هو الجلاء فلا تبعد زيارته ... ولا تقل ليتني منه على حذر
يا ويح من غره دهر يسر به ... لم يخلص الجهد الا شيب بالكدر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاشارات والتنبيهات لا يسبقنا من ما تحتها الى خاتمتها وكان مسدد النظر حسن الفكر وكان
يعز نفسه رحمه الله مما هو التوكل ويقول انه ما ادخرت فكه شيئا وانما جرياني الحال بحسب ما يحتاج
اليه الوقت وكزازاز كرامات حاله رحمه الله لم يكن عنده شيء وكانت حاجته تنبيء، وكان من احسن الناس
خلقا واكيسهم نفسا كنا اذا تحدثنا معه رحمه الله في تصور الحركة وميز قال الناس فيها يستفيد
العامي في تصورها وسيتفكهه وكان رحمه الله يقول انه كان يوما عند شجرة لافتكاه في جنى وهو يدرك
في معنى الحركة جلسا اذا كانت له حقيقة وتصور سفلي عنه ويقع اصلها مغشيا عليه فدر
نصف يوم وكان له تحقيق في بعض الناس انها حاصلة وهي بالحقيقة غيرها مات توفي رحمه
الله ببجاية في عشر الستين وستمائة ودفن في حومة باب امسيون بالمقبرة التي الشجرة المسماة
بزاد رخض بلاد وهي شجرة عظيمة وليس في تلك الناحية وكان غيرها من نواحي البلد شجرة زاد رخض
سواها وممن شيخنا الشيخ ابو علي الحكيم الحداد في العاقل ابو القاسم

فخر بن احمد بن محمد الموصلي المعروف بابن الدارس من اهل موصل

ورد علي بجاية في عشر الستين وستمائة مستوطنا وينتسب للطب باحثا جيدا وله معرفة بعلم
العربية وله شركة في اصول الدين جيدة ويشارك مع تمكن في فنون غير هذا مشاركة حسنة
وكانت له حركة هو وجودة فكي بتسلط كلا فوا الطب والعربية وكان حادا في عربيته
حضرة الافواه فانون ابي موسى الجزولي وكان يحفظه فيه جيدا وتكرر فيه حسنا وتفرجت مسئلة
العلم البحث عنها ذكي لابي موسى لما في قوله العلم ضربان ضرب للعرب بها اشتغال وضرب للعرب
بها جناس وكان فيه من الحدة مع ما يجيء عن تصور حداق النحاة كان هذا المسئلة
مما يفتقر كثيرا ممن يتعاطى العربية انه يعرفها وهو لا يعرفها ولا يعرف انه لا يعرفها وقرأت عليه
ارجوزة ابن سينا في اللغة وجودة بيان وكان يحفظ لذلك نبذا من الطب وتجوب
فيها من مباحث ما تجيء الكتب عنه وحضر مجالس من القراءة عليه الفقيه الجليل ابو عبد الله
ابن يعقوب المرية التي احتاز فيها على بجاية خير وصول من كتبة والفقيه المكرم الحكيم ابو بكر
ابن الفلاس وقرأنا جملة من كليات القانون بعد قراءة الارجوزة وكانت له مباحث في كل ذلك
جارية على العنوانين الفكرية واستوكا الاته الجلية وكان رحمه الله اذا سهل من المسئلة الا
الكبيرة كثيرا ما يتوقف عن الجواب لا بعجز ولكن يحب غيره من اصحابه في يفتي من معونة
اذا سهل بساعة ما يسئل يجيب وربما استغفر بقوله لا أدري المسرح في الجواب او غيره

وزرا عجيبا ان سرعة المسرع لعوقبه واما البطء البطء البطئي لقصر وهذا هو اعتقاد زاعميا، وامثال
هذا واما الا بطء، والجواب ما قيل العلم كله اذا بين السلسبيل للطبيب العوض العارض العليل لا بد ان
يقع له النظر في الاسباب وتمييزها والعرض عما السبب العالم ما تعارضت وينقي انسب الادوية
وشيئهز يقع الجواب وهكذا هو حال حراف الاطباء واما عوامهم ومن يعد منهم في اعداد الغوابل
ويعترضا فيشتغل يجيب بعلم ولغرابيت بعض من كان مجنونا في الكتب يعالج المرض ويخو عليه
الشكاية بيعالجها بالحمار تارة وبالبارد تارة اخرى يجيب ينقي فاه الخ فيما احرها اسقم عليه
ويحرج على الافاضل ان يكتبوا نفسه مرحاله مثل هذه الحال ويحرج على من قدر حاله ان يكتب وينقي
الصناعة هي اشرف الصنايع ضياعا في بلاد تالدنيا يتعرق فيها الغث والسمين ولا يقع بينهما
التمييز الا عند القليل من الناس وكان رحمه الله متوليا الكتب الوكالة هو وبعض خواصه
الاطباء فما وجد الى حاضرة اوبقية باستدعاء امير المومنين المنتصر لله يعرف ان سمع به
وعرف خبره مجلس مجلسه وسبل واجاب ووافق طريق الصواب وانتظم في سلك الحباب
وكان من جملة مجلسائه وقته رجل فاضل فيه حماقة وبه استكمده وتوبجاية وكان رحمه الله
شرع في نظم حماقة المعروفة من القانون وكان ينظم بعض الاوقات على سبيل التفاوض فنظمت
له بعضها وما علمت هل استكملها بعد او لا وتوفي بتونس رحمه الله في عام اربعة
وسبعين وستمائة ومنهم شيخنا الفقيه العفيف الاستاذ الاديب النحوي اللغوي

ابو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الزاهد

لم يعلم بعلم العربية واللغة والنحو
والادب وكان يقرأ عليه الفقه وكانت بضاعته فيه مزجاة واما علم اللغة والنحو والادب
فكان فيه جبرا كان له مجلس واسع الحضور يحضر فيه الكثير من الطلبة ويقرأ الكل واحد منهم
باختيار حضرة مجلسه يقرأ فيه الايضاح والجمل والمفصل وقانون ابي موسى الجزولي ومقدمة
ابن بابشاذ واطلاع المنطق ويعرب فيه شعر حبيب والمتنبي والاشعار الستة والمعري
والحماسة لغيرهم واحر ويقرأ فيه مرتجلا المقامات والاعطا وغير ذلك من الكتب الادبية
واللغوية والنحوية ويطول مجلسه لكثرة الطلبة وكثرة تفهمهم فيما يقرؤن وكان حسن الايراد
مباركا في قراءة انتفع عنه خلق كثير كل على قدره وانفرضت مجلسه يوما فبكى الغاربين
عليه من الطلبة واستكثرهم واختبر من علامتهم من له نبل وقدر بعدهم فقد ثمانين
ما منهم الا من فرشكك قرأت عليه وسمعت منه واخذت عنه ولم يكن رحمه الله ممن اشتغل

ملأ الضلوع وفاض من اجفانها ... فلبه اذا ذكى الحبيب يذوب
ما زال يخفق طائرا بجناحه ... بالبيت شوقا هل تطير قلوب

وانشد الى اثر هذا ما يلي

من ليس يسعى في الخلاص لنفسه ... كانت سعاية غيره لا فيها
اه الذنوب بتوبة فمحى كما ... يمحو سحيب السمع وغفلة ولها

وانشد لبعض اشياخه

حتى اذا ممتى اعتبرت جميعة ... فرعرضت في يسرة انتهاب
ان سلمت فاحتل اذا هما ... واصبر على خلطة الكلاب

قلت والخطيب ابو عمر المذكور احد من كثر الفراءة عليه والرواية عنه بجاية تحكم فيها بالعدالة وهي صفته وولي القضاء والخطابة بها عن قضاتها مرة وولي قاضية البريضة والخطبة بجامعها نحكم منذ نيف على ثلاثين عاما وتوالى هذا الوقت على التسمع والتسعير وستلقاه اطال الله مدة ابقاه وفاه وهو من العربية ذلك اذا لم يعوه لم مع طول فيه المرة اذا بلغ عنه اخرى خطبة الجمعة بقراءة العربية فيجيد واجود ذلك مجلس الى عشر قراءة واحكمه وهو كذلك بقوة ويجيد فيه وتقرأ عليه دواوين من اشعار تقرأ كشعر حبيب والمتنبي والمعري وكاشعار السمت وغير ذلك وكذلك على انفراد واذكار وجوده ايراد لمخلص حسن وتية طالحة وحلوة سلمة ودعوة مباركة ما تعرض له بلاد اية يجزي كل يوم ورد انه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمناع فدعا له وقال له الله يستوك يستوك فتبعه الله بغزوة وهي غزوة تبوك فكان يركع عليه جلس الوتيرة والشيخ حتى كان سمعا سمعا ولم يقع له فك وقوع ٤ وهو الا تحسن تبيتن وسلامة طوية وتسر بشا طيبة الليلة التاسعة والعشرين لغرة من عام اربعة عشر وستمائة وتلقى مشايخ جلة منهم ابو بكر بن محرز وابو المكارم بن عميرة وابو بكر بن سيد الناس وابن فضال وابو العباس الواي وابو عثمان بن راشد وابو محمد بن حملة وابو عبد الله الطبار وابو الحسين بن السراج وابو الحسين بن فتوح ومشيخة غير هؤلاء حسبما تضمنه ثبته وسيأتي من ذكر هؤلاء الاشياخ مذيوبي شرح الكتاب ان شاء الله تعالى ومنهم شيخنا الشيخ العفيف المقرئ المحدث الراوية الطائل المتقن المجود ابو العباس احمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف الصدفي الشذالي يعني المشايخ

والتأليف

بلا فراء وكان يلي قضاء بعض النواحي بتونية فضاة البلد وكانت له نفس كبيرة واخلاق حسنة وكانت له بلاغة مستفادة مستملحة رحمه الله ومنهم شيخنا الشيخ العفيف الخطيب المذكور الاستاذ المفرغ الطالع ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الكناني مراكشي الاصل رحل الى العدوة واستوطن بجاية وفي المشايخ بالعدوتين وروى ودرس واستجاز واجاز وروى وافرا واستمع به كثير رضي الله عنه علم بعلم القراءات متقن لها مجيد فيها وله معرفة بعلم العربية والنحو واللغة والادب وله رواية مسموعة في الحديث وغيره ورواية عالية ومجموعات كثيرة وله شعر حسن ومن شعره

جعلت كتاب ربي لي بضاعة ... فكيف اخاف فقرا او اضاعة
واعددت القناعة لي سرابيل ... وهل شيء اعز من القناعة

وانشد لبعض اصحابه

ما ضاق العلم والعلم الذي ... يجري العلم في المضيق
ذاك الذي يشف اسرارهم ... ويفتح الباب والمنق

وقال رحمه الله لفتيه ابا بكر بن معوز بن كامل بن معوز بجاية كان بينه وبين قرابة وصحبة بقال لي على سبيل النصيحة والوصية

سلكت ابا عمير مسلك صالح ... سبيلا وكم يهدي فوزا نصالح
فوح عن الدنيا فانكم غدا ... اذا لم يكن ميزان فوز براجح
فايا فاسلك طول عمرك واسمع ... وصاة محب مخلص لك ناصح

قال وكان ذلك في اول سنة اربع وخمسين وستمائة وانشدنا ايضا لخطيب ابي بكر بن سيد الناس عن ابي الحسن بن خيمين يفضل المشرق على المغرب

لا يستوي شرق البلاد وغربها ... الشرق حاز الفضل باستحقاق
وانظر لحسن الشمس عند طلوعها ... بيضاء تسحب برجة للاشراق
وانظر لها عند الغروب كئيبة ... صفراء تغلب كلمة الافلاق
وكذي بيوم كلوعها مرغ بها ... اه لتوذن الدنيا بوشك فراق

قال العفيف الخطيب ابو عبد الله بن صلاح وتلقت مرة شيخنا ابا عبد الله المذكور فقال قرأت بخط الاستاذ ابي عبد الله بن عبد الله البغاس من شعر الوزير ابي بكر محمد بن مروان بن ابي العلاء بن ذهر الايادي

يا من يزكون بزكي احسنه ... طاب الحديث بزكم ويطيب
اعد الحديث علي من جنابته ... اه الحديث عن الحبيب حبيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجاية ابا بكر بن عمرو ابا عثمان بن زاهر وابا عبد الله بن بابا وابا المكارم بن عميرة وابا بكر بن سيد الناس وابا الحسن بن السراج وابا عبد الله بن عبد الرحمن بن برطلة وابا الحسن بن ابا نصي وغيرهم واجاز له ابو زكريا يحيى بن ابي بكر بن عطية العبدري التلمساني والقاضي ابو القاسم احمد بن محمد بن الحاج ابو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن مكروح الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن خلف المري وابو يحيى عبد الرحمن بن عبد المنعم الخزرجي عرف بابن العريس وابو بكر بن كليب الغنتي المرسي وابو زيد بن الرحمون ابن عبد العزيز التاسيني وابو العباس احمد بن سعيد بن يونس السلمي العباسي نزيل سبتة وغيرهم من مشايخ له رواية واسعة ومعرفة بالقراءات ما رايت اتقن منه في القراءات ولا افضل منه في طريق الروايات الف كتابا في رسوم الخط وهو كتاب حسن كثير الفوايد والف ايضا جزءا في بيان مشكين ورشرح حروف المد واللين التي هي الالف والواو والياء اذا تقدمتهن الهمزات والف ايضا جزءا في بيان مذهب ورش في تفخيم اللام وترقيقها كان رحمه الله ناصحا مجتهدا في جنب الطالب لا يكاد يفتر عنه ويعينه على ذلك وما يكن له عمل يعمل الا بشغال بالقرآن فمتى حال عياله ونسكه وتخلى عن الناس الى ان توفي رحمة الله عليه روينا عنه بعض كتب الحديث واستجزناه منه بالمشافهة في علم القراءات وفي طريق الضبط ما حصلت المنفعة به بفضل الله وفضله وكان يجيز في طريق القراءات لمن لا يعبر التحصيل الجيد كانه كان مشردا في هذا المعنى ولم يكن عنده فيه من المساعدة شيء حدثنا ابو العباس احمد بن خلف قال انشدنا ابو محمد بن برطلة الخطيب ببجاية لنفسه

- اسلمني البلا وحيدا ... من هو بالكرب وحيد
- فضي علي الفنا حتما ... فلم يكن له منه محيد
- وكيف يفي غريق ترب ... برأته او معيد
- يعيرني اخو الميه ... مرتعته امرئ المعيد

وله ايضا

- اياناكلوا نحو ترحم راحل ... اتته المنايا في ثياب مقيم
- فلم يلتمس زاد اسوى حسن ظنه ... ومن يرض زاد القصر كمى يم

حدثنا ابو العباس بن خلف عن الخطيب ابي بكر بن سيد الناس عن ابي العباس بن مفداع عن العلامة ابي بكر بن العربي قال قال محمد بن عبد الملك الواعظ مجمع مواهب يكي العضل

انجوم

الجوع فلما دخلنا على باب بيت شيبة اخذ مفتاح شيبة وجعل عنه مدار الكعبة وعليها الغلاف الديباج ذات الحوك البديع والرواء الرايق يبشر

- ما علق الدر على نحرها ... الا ليشفي والعين
- تقول والدر على نحرها ... من علق الشعر على الزين

وحدثنا ابو العباس عن ابي الحسين بن السراج عن ابي محمد بن عبد الله الحجري عن القاضي عياض ابن موسى بن عياض عن ابي الحسن علي بن احمد بن علي بن عبد الله الربعي المقدسي الشاطبي التاجر قال لفيته بسبتة وحدثني باشيا، واجاز جميع روايته عن شيوخه ذكر ابا اسحاق الشيرازي وابا بكر الخطيب وذكر ابا الخطيب اجاز جميع كتبه وروايته وانه سمع منه بعض تصانيفه ومرجلة ما حدثني عن الخطيب قال انا الحسين محمد نا ابو بكر محمد بن احمد الجرجاني حدثنا الحسين ابن احمد الكاتب بعمان ذا نفطويه قال كنت عند المبرد فجرنا اسماعيل بن اسحاق في بوب المبرد اليه وقيل بيت وانشد

- فلما بكونا به مقبلا ... حلفنا الحيا وابتدرنا الغماما
- فلا تنكري قيلي لـه ... فان الرجم يعيل الكي اما

قال القاضي عياض واخبرنا رحمه الله عن الخطيب قال رجل لي جعل كتب العلم ولا يعلم ما كتب مالك من الاصول والرقاق وتصوير ورقة قال وانا الخطيب وانا الحسين بن ابي كلاب انا عمر الدوني انا المفرج انا ابو بكر الصولي انا جبلة بن محمد نبأ قال جاء رجل الى ابن شبرمة يسأله عن مسألة فجعل يقول ارايتك ايها الجمل فاعاد وقال ايها الجمل فقال ان كنت لم تفهم لانك لم تفهم فستفهم بالاعادة وان كنت لم تفهم كذلك لا تفهم بمزاداع كلاه والله وحدثني ايضا عن ابي الحسين عن ابي الحسين صاحب الصلاة عن ابي بكر عبد الحق انا شبيل قال انشد لنفسه

- لا يخدعنك عن دين المروي نبي ... لم يرتفع الا بمكارم الاخلاق نابيدا
- عمي القلوب عن المكارم كلها ... تلقاهم كعوا بالله تقليدا

وتوفي ابو العباس احمد بن خلف ببجاية يوم السبت الموفي عشرون للمحجة من عام اربعة وسبعين وستمائة ومنهم شيخنا الشيخ الفقيه القاضي الجليل النبيل ابو العباس احمد بن عيسى ابن عبد الرحمن العماري رحل الى الشرق وقرا هناك وحج واجتهد وحصل واتقن والقى جملة مشايخ منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره له علم باصول الفقه والنحو وحظ

مراصو الدين ومشاركة في علم الأدب وكان ممن يستفاد بالنظر عليه والمثول بين يديه وكانت
دروسه منعشة لمن اراد عزبة المورد بغريب ما يستفاد حضرت دروسه وشاهدت ما كان
يبدا بين يديه رحمه الله بقراءة الرقاشي اولا وبعد ذلك بالبعقه واصول البعقه وكان يقرا الغريب
عليه ويقرا الجلاب بمكثر البحث وتشحر القراح وفي المسئلة الخلافية بين تتاحر
وجميعها يبحث عليه الى ان يظهر الرجحان ويقرر ذلك الركب ويقع التسليم وهذا من حرية
وكرمه وجودة نظره، وكان له سماط يستنزل به العلم وكان جاد اكرانيا مناهيا للاوباش
ومناصبائهم وسمعته سامع في ذلك لهم ما ضايقوا ذات العلمية وولي المنصب مع ذلك في بلاد
وفي بجاية كما يتي وتوجه رسولا الى ملوك المغرب فوارا من المستنصر بالله وملازما تاج العلم
سريع البراز وكان سريع الجواب يكفي المجلس مواقفة الصواب ومن ملح
جوابه انه لما كان ببجاية في ولايته الثانية ونزل امير المومنين المستنصر بالله فاستضيفه
وجه عنه واعتنى به وسئله عن بجاية واهلها فاجاب بما يليق به الجواب ثم قال له
الملك يا فقيه سمعنا ان لك بجاية لوارادان يبنيها لبنة بدنة ولبنة ذهبا لعمل فقال
له مبادرا يا مولانا يكون ذلك بالنقائكم اليها وعطفكم عليها فسكت وهذا جواب
حسن مانع لمقصد الملك بسهولة ماخذ وسئله في مجلسه ذلك الاخر الشرب بالبلس
فقال له سمعنا انه مسرب فقال مجلوبا انما رايته اذا وقع الحضور معه في النهار لا يزال
ناعسا وربما باشار له بذراعه الى سمرة بالليل بما يعرف واجوبته كلها مستحسنة
مستغربة ملخصة ممدحة وفي مراكحاب بجاية جملة من فقلايهم واستفاد بهم وكان
رحمه الله يحكي عن بعضهم انه كان يقول له مارايت من نبله وفضله والله لو اراك مولانا
البجي لاحببته وكان رحمه الله يثني على البجي كثيرا ولا يراه نظيرا وكان يؤثر قراءة كتبه
على غيرها من كتب المتقدمين والمتاخرين وتوفي بتونس يوم بقي من ربيع الثاني سنة ثلاث
وستمائة ومنهم الشيخ الفقيه القاضي العالم المحدث الرحلة علم المغرب ابو القاسم
ابن ابي بكر اليماني التميمي البرزيتوني من اهل تونس توفي ببكرة يوم الاثنين الثامن عشر
وشعبان سنة ثلاث وستمائة بتونس وهو رجل له علم وجلال وائمة وكمال وفضل
واعتزال رحل الى المشرق فحج مرتين وقرا وحصل له علم باصول البعقه والعقايد الكلامية

البعقه

والبعقه والخلاف والجدل والمنطق وله مشاركة في الحكمة وبقي جار على قوانين النظر والاجتهاد
وله بصاحبة في الديانة وبراعة وكان من اجل الناس مذكرا واحسنهم مخيلا وكان اجرا مع الطلبة
كثير الاعتناء بهم والاهتمام بامورهم توجه في الرسالة لبعض ملوك المغرب عن المستنصر بالله
بشكوت رسالته وحمدت همته العلمية وسياسته وولي قضاء حاضرة افريقية وكان فضل
ذا الامر استباح البيت بالمرة الخ ذاه البيت بيتا وكان مصرا للفتيا ولم يزل مكبوبا لازما
مشتغلا بالتسيفة والتدريس الى ان مات رحمه الله ومنهم شيخنا الشيخ البعقيه الصدر
الكبير العالم المدارك ابو العباس احمد بن عثمان بن محمد بن هلال التميمي احد اعلام الدين
واعلام مراتبة المسلمين من مشايخ التقوى والورع منزه عن الميل والطمع له علم وعمل وصلاح
مكمل استوطن بجاية مدة من الزمان وافاد بها وانتفع الناس به علما وعملا وكان اذا جلس
للافتاء يحضر بين يديه الكتب المغروة عليه واذا فتح الطالب الكتاب احضر هو الكتاب بيده ويقرا
الطالب وتقع المطارحة وحينئذ يقع الشرح منه لما يقراه الطالب وهذا من ثقته وتحوطه
رضي الله عنه لثقته بتوشر ولما وقع بصره عليه ادرك من الوفارة والحشمة ما لم الكن
اعرفه ووقعت عيناي ورجرجة بنفسي انقباضا وسرورا بالقيا، كله معتنيا بحمل علم
البعقه والحديث والقراءات وعلم العربية وطرق الصالحين وكله كثير الاوقات يحب الخير اهله
على طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم عرض عليه قضاء حاضرة افريقية فامتنع منه وطلب
منه امير المومنين المنتصر الاجتماع به فاعتزر عن ذلك وقال انه لا صلاح له لذلك لعدم معرفتي
بلغاتهم وطلب المستنصر ان يصل الى منزله بنفسه فاستعفى من ذلك وذكر انه لما كان
الصالح الوافع بين المسلمين والنصارى على نزول الافرنج على تونس كتب رسما شرعيا بديعا
مشايخ البعقه ان الصالح المذكور صلاح مسداد في حق المسلمين وطلب البعقيه ابو القاسم
ابن البراء رحمه الله ان يكون من جملة شهود البعقيه ابو العباس ابن عبكان فاستحضر بدار الامارة
وجلس البعقه، وفيهم البعقيه ابو القاسم ابن البراء وامير المومنين بحيث يسمع فقيل له
تشهد في هذا الصالح فقال ان لا اعلم الحال يشهد من يعرف الحال فقال له البعقيه ابو القاسم
هذا الصالح جلي او غير جلي فقال له مجملا وبانه كان صلاحا وسدادا في حق المسلمين
فهو جايز واذا لم يكن كذلك فهو غير جايز فقال له هو صلاح او سداد او لا فقال له لا اعلم له بالحال

والباقي ويحمل من هديه الجلي من الكلام لغيبه بالديار المصرية وصحبه فصاح صيحة عظيمة وخلع ثوبه وتمزق وانقطعت عنه عوارض الملابس وكان الشيخ رضي الله عنه قد فارقه صحبة فرادى وكانوا المدارج وجاوزوا سبيل السالك وكانوا يدرون في الشيخ ابي زكريا الى بعض معارفهم ولا يتكلم بسلكهم وما زالوا به الى ان تكلم له بعض التحقيق واعتبر عادة الكريم فابتدأ في الاداء الى الشيخ رحمه الله ولا نشرع في معنى ما تكلم به

جفت لك ليلى من مشى فغلبها ... كريما وابرت لمعة من جمالها
فطبت بها عيشا وطبت لذاذة ... وبيداء لا الحاح برد كلالها
فكيف ترى ليلى اذا فقدت سوى ... خطا وابرت وارما من رمالها
وكيف بها ان لم يغب عنك شخصها ... ولم تخل وقتا من منال وعالها
وكنت بكون الارض انت كنتها ... وكنتم تخفيفا جلت لحالها

وكان رحمه الله ممن تخلى عن الدنيا وتركها وكان صاحب كرامات وكان مستجاب الدعوة سمعت عن الشيخ ابي الحسن الحراك رضي الله عنه انه عد اصحابه بعده فقيل له فاق اصحابه ثمانية وعشرون منهم اربعة تستجاب دعوتهم وعد من الاربعة الشيخ ابا زكريا احد الاربعة الذين تستجاب دعوتهم وسمعت ان منهم الشيخ ابا محمد بن عبد السميع رحمه الله وكان في علم التصوف مقدما وكانت له اصحاب خمسة ومن فضائله وزهده انه عرض عليه في مدة وصاحبه ابو يحيى رحمه الله غريبه ان يجعل مرتبه من اعشار الديوان في كل شهر فامتنع فرفع الامر وقال ان اسمه في ديوان الوجود المطلق فلا اجعله في الديوان المقيد ان سماه الخلائق اوسع من التقييد وهو في ديوان الحق فلا اجعله في ديوان الخلق ورأيت له تأليفا حسنا في شرح اسماء الله الحسنى ولهم التصوف تقاييد كثيرة وله نظم حسن وفتح مستحسنة كلها في المعنى الصوفية وكنت في زمان الشباب نظمت القصيدة المتصوفة الهمزية التي مطلعها

واجرح المشتاق بالرمق ... حرموا الوصول لصبية الوسعاء

وهو من غوار بعيد بتلك الجماعة التي ذكرتها وانشرتها بين يديه فجرح بلاغة البرج وجعل يرددها ويقول بتصرف الله المعانيها والمطلع الذي على ما فيه لا ارى الحال كان على حال شبيهة بما عتقد الشيخ رحمه الله اذا ما انتبه فيها انها طرق سبيل الصفا الى سبيل الاصطلاح والشهود

يقال لكما برأيك من الجواب فسمع نفي امير المؤمنين مروان فجاءه وهو يشير الى القضاء فجلس وانفصل وهو يشير وحمر في جوابه ومقاله واستحسنوا الامر وحاله ولما حللت بطرابلس الغربية اجتمع جمع من الصلحاء وكلموني بالجلوس للافتاء فما سعدتهم بذلك وسرت اليه فاعلمته بالقضية وسألته هل تدفع البراية في يوم السبت او في يوم الاحد فقال رحمه الله من اشياخ رحمهم الله من كان يختار البراية يوم السبت ومنهم من كان يختار البراية يوم الاحد ولم يعين بالتعيين وخرج من عنده في الوقت اذا سأله عن اختياره لنفسه كيف كان وسألته رحمه الله عن اختيارات اصحابه المتأخرين من بعضهم كالتلمساني وابن بشير وغيرهما هل يحكي اقوالا عن المذهب فيقال مثلا في المذهب ثلاثة اقوال ما يقوله اللخمي او لا يقال الى اخره تكون الحكاية بحسب الواقع فيقال في المذهب قولان ويقال وقال اللخمي كذا وفلان ويعزى اليه ما قال وسألته عن هذه القضية شيخنا البقية ابا القاسم ابن زيتون فقال اذا لم يحك قول اللخمي وغيره فوكلاء المذهب كما يحكي قول من تقدم من البعض قولا في المذهب وهذان الجوابان جيدان امثلا جواب البقية ابو العباس انه مبني على مسبيل التورع والتورع وامثلا جواب البقية ابي القاسم بانه مبني على سبيل التنكيت انه روى كل جواب بنفي على اصول مذهب مالك وكريفته فانه من مذهبه والمفتي به انما ابتي على مذهبه فتنح ان تضاف هذه الاقوال الى المذهب وتقرمنه ... ولما انفت الدولة التي انتمينا بتونس وابدت الانفصال الى جاية جيت لوداعه فوجدته متبركت به ولما اردت الانصراف قال لي ارجعت في يدي فجيت من كلامه فالذي انفصلت وفي نيتي عزم العود وكان النزوع على السبيل البري وكبت البحر جفلة وتعذر علينا الموا فاصبحنا بالمرسى اجفان عزوانية للنصارى فتبسطنا الى ان شيعنا منها وبعد ايام قلائل ابحر المعروف بجبر الحراني واخذته بالمرسى فوقع العود الى الدليل واجتمعت بالشيخ ابي العباس رحمه الله وقال لي رجعت فقلت له فراشي ثم بغداد عنده وداعي الكم ثم نتيمن بك السبيع الى ابن دومة وسلمت وتوفي اخي عمي به وكانت هذه مرحلة ما رأيت له من الكرامات رحمه الله وتوفي بتونس عشي السبيع وستمائة ايام الواثق بخلافة ابي بقية ومنهم شيخنا الشيخ الوقيه الولي الصالح المبارك ابو زكريا يحيى ابن زكريا بن محبوبة القرشي السكيبي بالمثناة تحت شيوخنا الشيخ ابي الحسن الحراك رضي الله عنه من المتعبرين الزهاد الاولياء رحل الى المشرق ولقي مشايخ واقتفى بحال ابي الحسن الحراك واستفاد عنه علم الظاهر

والباطن

والسبوة فضلم من تيشا، تـوفي رحمه الله ببجاية يخرج في العشرة على سبعة وسبعين وستمائة
ومن شعره رحمه الله انت والليل محمود الجناح ... تعود مسهدا رحب الجناح
... فقلت كيف انت والاجناح ... فقلت العود يذهب بالجناح
... فوالجيع على الشكور لسار ... وراجيك كالجمل المباح

ومنهم شيخنا الشيخ الاوحد الوتين الصالح العابد الزاهد الموفق المدقع المتقي ابو الحسين عبد الله بن احمد بن عبد الجميل بن عمر بن يحيى الاوسي من اهل رندة رحل الى العدوة وتخير استيطانه ببجاية واستوطنها وكان على لسان العلماء وعلى طريق المتعبدين الصلحاء له علم ووقار وعمل مرضي مختار واذكار، اذكر تبيعت له ولابيه وكمرت له ان حين السعادة سعادته وذكر من رآه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله اولياء الله يقال الذين اذا رؤوا ذكر الله وكان منقطعا عن الناس غير مخالط لهم وكان يزور الاطباء والامراء ومن دونهم وكان لا يدخل نفسه في شيء مهما وقل ما يسئل ربه وجه في السؤال واذا رغب السائل مع رغبة الناس ان يسئلهم وكانه اذا تحدث في الشيء يقضي بقول الله وله دعاء مستجاب وكرامات يستخسر ذكرها ويستطاب والذي ما كان الناس يقصدونه ليدعو لهم فيتنعرضون بركة دعائه وكان ينزهها عن مخالطات الملتبسين وشعوذة المشعوذين غير مسلم في شيء مما يجانب ظاهر الشريعة وكان عامل على شكمات المتصوفة توفي رحمه الله بمدينة بجاية ودفن بها بعد صلاة الظهر من يوم الاربعاء الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وستمائة وصلى عليه بجامع القصبة الاعظم بها ودفن بالموضع المعروف بالصيار مع صحب له من الفقراء وحضروا عليه وقت تجلى فيه المسجد فجلسوا فيه تحية وابى هم بالتحية فقال له الصيار وذكر الله اكبر وامتنع من الركوع ودفع بينه وبينهم فهذا كلام ولطائف منهم مع هذا المقال وعدم النزوع عن هذا الحال ونفع العمل على نفيهم ان المغرب واخراجهم من البقر والنبق في خبر هؤلاء وامثالهم قليل وانما الواجب ان يقال لهم ايا سوا التمثيل ونحوه كله جملة لا عمل ولا علم ولا تصوف ولا ادب ونقم مع هذا يحملون الناس ويعتقدون ان مثلهم على اساس ومازال رحمه الله متصلا على اعمال صالح الاحوال الى ان توفي رحمه الله ببجاية في النصف الاول من ليلة الثلاثاء السابع لرجب عام احدى وتسعين وستمائة ودفن بعد صلاة الظهر بمقبرة من ارباب الجزيرة وكان له مشهد عظيم وقبره اليوم كذلك مزور رحمه الله ورضي عنه وولده علي احمد وستمائة ومنهم شيخنا الشيخ الفقيه العالم المجتهد المحصل المتقن

الصالح

الصالح المجاهد ابو محمد عبد المجيد بن ابي بركات بن ابي الربيع الحسن الاوسي الطرابلسي وهذا النسخ تعيين كذا، وان لم يوافق شرط الكتاب لانه لم يكن ببجاية كما كان قبله عاصرة افريقية وانتفعت برؤيته وتبركت بمشاهدته وهو من العقلاء الذين لا يسوغ الاخلال بذكرهم في المشيخة فهو احد المشايخ الجلة بعاصرة افريقية رحل الى المشرق وحج وافاض اخبارا فاضل عن الدين عبد السلام وغيره وفد حصر ورجع الى المغرب فسكن وتجر واشتغل ببجاية فاضل، وكمل بها وافتتح بجبرة بوجه عذر من حظوة توسر واشترى المساكن بها من قبل ذلك في بجاية رحمه الله فهو صدر مرجع الفقر جليل الخلق وكان له زوا وسمت حسن وكان له علم بالجفر واصول الجفر واصول الدين على طريقة الاشاعرة وكان في طريقة الغزوين وكان كثير الكرامة المتاخرة في على طريقة مختصر الدين وسلوكه وكان يتكلم على المنطق وكان يجلس للاقراء فتقرأ عليه الفنون الثلاثة الجفر واصوله واصول الدين وله بصيرة في علم الكلام كله الكلية يحفظونها ويعي، وتقرأ عليه وكان معرفا للبيت عاصرة افريقية ومازالت فتاويه تصل الى بجاية واما العرافة فهي معروفة والموضوعة في عملها الناس وافعل وكان ذا ديانة وفضيلة وصيانة ومازال فقيرا رقيعا وجنابه مكرما منيعا ولسي فضلا عاصرة افريقية وهو ممن يتحمل القضاء بما له هلهيته الدينية والعلمية ومن ديانته رحمه الله انه كان اذا اوفى عليه الوقت للشراء وحصل بمنزله وحضر وقت الصلاة يأمر اهل منزله بتعليمه العاجة وسورة ويأمر بالصلاة فاذا خرج الشراء بينه وبين البايع استتم الوقت على حاله ولا يعود وقد حصل ما يحصل له الويضة اخبرني بعض من علم عليه رفيقه الشراء ولم يتم البيع بينهما فعاد له واخبره بعزمه الصورة وهذا من العقل المرضي وديانته وصيانته وورعه معلوم لا يشكك فيه توفي بعاصرة افريقية في عشر الثلاثين وستمائة

ومنهم شيخنا الشيخ الفقيه الفاضل الفاضل ابو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغسيلي من اهل الجزائر يعني المشيخة اخذ الفقيه ابو محمد عبد الحق بن ربيع وكانت قراءتهما معا وتوفي الفقيه ابا الحسن بن عبد النور الجزائري بالجزائر ولقي بها ابا عبد الله بن منداس وكان له فقه وادب وعلم بالجبر والحكم الصناعة الوثائق كان فيها تلو الفقيه ابي محمد عبد الحق السابق وهو المصطلح ولم يكن احد بعدهما يلحق بهما في وقتهما وكانت له نزاهة ووجاهة ونباهة وديانة وصيانة وله شعر رائق وكتب احمد رائق وكان كثير الشغف بالبيعات والمكتب

والكتب السلطان انشأ، وجوابا تحكمه بالعرانة وبرصيته وتحكمه بالفضل بجاية وكانت
مدة فيه وكان محاله فيه حال نزاهة وكمارة ومعارف وقيام بحوائج الله على الواجب وكان
كثيرا ما يشاور اهل العلم والفضل ويقف عند قولهم ويعمل على رايهم وكان له رُوا وسمت حسن
وكانت له فصاحة لسان وتمام وبيان وكان معظما عند اهل بلده وعند وكافة الناس ومحضوره
كان انعقاد المجلس وكان مجلسه الفصول معتبرا ٢٧ بالموسع والهوبا لمضيق ولم تزل
جرت في مدة حكومته لبعض الفضلاء، وكان يحكم بما كثيرا فتارة قاصرا وتارة قاصرا
فكان يقول انا مثله كما قال الشاعر، لا تحكمن بقيشي ضل في الحكم يحكي، انما الشيخ هاهل
فهو يحكموا ويحكي، فترى الحكم غدوة، وترى النقض بالعشي، وكان كثيرا ما يجري على لسانه
رحمه الله هذا البيت، فبالبيت شعر كيف اوا ابرا ومتى، يقدر ما لا يبرأ يشيكون، وكان
يحب الجري على طريقة يحكمون ويؤثرها ويحب ان يحكموا فوقع في فضلة المغرب وما كان العمل
بالمغرب هاهنا قوله كما كان العمل بالديار المصرية على قول ابن المواز صحيحا، واستمر انا منه
واستمرينا بمدينة ونعم بلد بركة، رأيه رحمه الله ونعم له وتوفي بتونس في عشر الثلاثين
وستمائة وهو شعره، الكل فيه دعوة مستجابة، وسيرهم كثرا تحملا ٢١ منه،

الى يوم كل يرى فيه الفتى، فصيح وكل يرى البليغ عجمته،
ويوم يعد المرء مولد سنه، حبيب وكل يحذر ابا بوثبته،
تزه النفس فيه بريك وجارح، وذاك ما فوز فاز من فوز زلته،
فكل به حيران يذهب شجونه، وسكران لا من خمرة بل بغمرته،
وكل فتى يسأل الله نفسه، ويضرع جمعا عن سوال همته،
خلا شافع فينا كريم مشفع، به يتصل الله العباد بي حمته،
اذا لم يكن شخصا بعالا محاطا، ولم يلف ما يخشيه من حسرته،
فيجمع المختار احمد بالذي، خبا لهم للحشر من فضل عدته،
فمن فاته فضل كبير فضله، على امة او من له مثل نعمته،
فيا ربه بلغ عبيدك فيه ما، يحضى بتفضيل لكاهي تربته،
ويا نسرع الدنيا به في جوار، ويدخل روح العرف في اهل صيته،

اجاز

وجاز عنا بالغ انت أهله، محمد الوري انت الكفيل بمنته،
وصل عليه كل ملاح كوكب، وجل عموه الصبح كلما ليلته،

ومنهم شيخنا الشيخ العفيف الفاضل الصالح الورع العدل الصدر المحصل المتقن الجليل ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خلف الله بن عبد الرحمان بن يعقوب الخزرجي
الانصاري ثم الشاليجي وجده يعقوب هو الذي اخرج شكرا اخيرة رحمه الله لفيته ببجاية في مرة يختار
عليه الى المشرق ولقيته بعيزة ازكر في مرة فضلي بما له علم محكم وعقل مجيء مبرع رحل الى الشرق
وحج وكانت رحلته بعد تحصيله جيدا وفضله وبيلا كثيرا الى بلده كان له علم العربية
والاصول البعض ولم يستدركه بعلوم الدين وفي فوايض الكتب ولم يشرح على الجزولية سمعت عنه
ولم اره والذي يقع في النفس انه جيد وكثيرا ما كانت المذاكرة تقع معه فيما يعرض من مشكلات
الفنون فيجيد الجواب عليه وكان بحثه في اصول الفقه جيدا وكان متينا في فهمه
ما يستحضر النقل الكثير ولا كثرة يستحضر ما يحتاج اليه وكان له ديانة متينة وكان
الهيبة ضيق الصدر تحكمه بغلظة الفضلاء غيرها بلد وكان ابوه فاضلا وبيتهم بيت علم
وفضل وتوارث سوده ثم فضل بجاية وكان في فضلها على سنن الفضلاء وكريم الاولياء
الاولياء الفضلاء، فاضلا بالمعروف وفاء مع الصدق معارضا للمولات فيما يخالف الشرع
ومباينا لهم في الحق مرجعا بجاية فولي قضاء حاضرة افريقية فكان له فيها الكثير من الاحكام
والمضاء وكتابه ما استشهدت اثاره وتواترت اخباره وقلما توفي رحمه الله عن القضاء
بعده هنالك على سلوك منهاج وافتقدا سننه الذي افتقدا وكان رحمه الله كثير التشديد
في امر الشهادة والشهود يرى التقصل عنها عملا وتقديما وتفرا خبرني رحمه الله انه ما اشهد
قط على شهادة واحرة دعته الضرورة اليها وكان يرى ان يغرم الشهود الاعذار الحاجة
والمنفعة اذا كان من وقع منه الكفاية فلا يغرم ويرى ان الكثرة مجسرة وقل ما كان يغرم رحمه
الله وقد ذكر لي انه عرض عليه في مدة ولايته بحاضرة افريقية ان يغرم رجلا من اهل علم
ووقعت العناية به حتى بلغ ذلك الى عناية الملك به الى ان شاوره فيه فمنع من ذلك وقال له
ان شئتم ان تغرموه اخرجوني وغرموا من يغرمه فقبلوا قوله واخروه ولم يغرم الرجل وكان
اذا جرى في تخريج معنى الشهادة ويجري فيها ما قاله الفقيه ابو بكر بن العربي وغيره من انها
قبول قول الغير على الغير بغير حق ليل يرى ان هذا من اعلى العظيم الذي لا ينبغي ان يكون منه

الاعداء الذين يتمنون ضعفهم في الوجود وكان يرى ان جنايات الشدائد انما هي في صحيفة مرتزقه
مرتاب قوله عليه السلام من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وهذا كله مرتاب
احتياطه وديانته والشدائد اولى ما وقع النحوط عليه والله ولي التوفيق
مرادي الوكيل والمكتب الجسيم وفي سبيل الجنيز رحمه الله مرادي ايا. الله فقال يشهو
الفلوس ياتون كثيرة ولا يوا ضيون صغيرة والشهادة اذا كانت صعبة فلا شيء اجل وهذا
واذا كانت خفيفة صعبة فلا شيء الجنس منها توجهم من قبل فذكر ابو يقية رسولا الى
صاحب الديار المصرية فجرى معه ومشى معه وآخبره رحمه الله انه لما كان وقت
بمدينة عرض عليه انهما ان يتقدم وان يبايعوه وكان فيرا عاجلا الله وتمكنا
منه بعوفية ودها، فتمنع من ذالك وقال والله لا افسر بي وقبيل وهزام دينه
وعقله وعقله وبلغه جزاء الله خيرا توفي بتونس في ثالث عشر لصفر من عام احدى وتسعين
وستمائة ومنهم شيخنا الشيخ الوقيه الولي الجليل العالم العلامة الحكيم الشهير
العدل الرضي ابو العباس احمد بن محمد بن حسن بن الفحام الانصاري من اهل بلنسية رحل الى بجاية
واستوطنها وقرئ الشيخ بها كلي بكي محرز وابا المطرف بن عميرة وابا الحسن بن ابي نصر وغيرهم
وتخلق بها بالعدالة وهو بها حقيق وجلس للوثائق وكان من يشار اليه بالبلاغة
والرياسة والسياسة ارتحل الى حاضرة ابو يقية واستوطنها وتبتت له بها خطة العدالة
والشهادة واستمر على التقرر للوثيقة بحكمها واشتهى وفيل فرز وكبر ثم ولي قضاء
بجاية وولي صلاة الجريمة بها معها الاعظم وحكم بين بلده في القضاء وعرفته بوجوه
الرد والاحكام ما عجز عنه من تقدمه من القضاة وكان مفرما في فصل الاحكام وعارفا بموافقين
على التمام وكانت فيه صلابة وسياسة ووقوف مع الحق وكان مدرة بجاية بعض
كلمة العمال فكان يوافقه الموافق الى حق ويسدد من سبيل السياسة ما يعين على
حصول المقصد ولما انفصل جيش بجاية مع جيش ابو يقية لحصار طبنة وبقيت البلاد
شاغرة عدت المعسرون في الخارج والبسروا وامتدت الايدي ودفع هرج عظيم بقام
بين الناس ووقف خير موقف وحفظ الحجيج على البلاد وشير ما احتاج الى التشهير
فرد اسوارهم بعقله وبطله وبلده وحده واجتهاده، ما حمد به ابو حفص وجزيه فرد
وبعد انفصاله هذا العارض ورجوع الجيش الى الوطن استدعى لحاضرة ابو يقية وفوض

للقضاء

للقضاء بها فحكمه مرادي بها اضعاف اضعاف ما حكم بجاية ووصل من الاحتفال ما كان ولتبعها
في المرة الكهولية قبله وحكمه فاضيا عمليا مجيدا محكما وسما عن المستشرف بالله وجاوز
الحد والغيا مر قلم يزل يخلع ولاية القضاء بحاضرة ابو يقية يلبسها خلعا احسن من
لبس ولبسا احسن مما انخلع من خلع لا نه كان لا يخلعها الا مثلها او ما هو احسن منها
ولم يكن الخلع لشيء احلا توجه الى المغرب لبعض ملوكه عن المستشرف بالله وكان يوجب
مزيد استه وعلو همته ما دل على فضيلة والتقلب طيبة وكان محبوبا عند الناس لقربه
منهم تخلق بالخير محمد رحمه الله وجلس للرواية والتصحيح الى ان مات رحمه الله وقد
اخبرني بعض الاصابة انه كان يروي عنه ويفتي عليه فرر بيمين من الكتاب الذي كان يرويه بخطه
رحمه الله على تكميله وقال له اذا فرغ بعد هذي الايام قال ولم يكن بعدها الا قرر
ثمانية ايام وتوفي رحمه الله رايته ببجاية ولقيته بها ورايته ايضا بتونس رؤية
جيدة واستعبرت مراخلاقه ومرتاضا على احكامه بحضور مجلسه ما انتفعت به
كثيرا وكان تاريخ يوم عاشوراء عام تسعة وتسعين وستمائة وهو على العقاب يوم
الاثنين الرابع عشر لصفر من عام تسعة المذكور من ناحية جيان وتوفي بتونس
يوم عاشوراء من عام ثلاثة وتسعين وستمائة ومن نظمه التي هي رحمه الله

. تهون الموت بالحذر ان يحيق بغتة	. وانت على سوء من الفعل عاتب
. واياك ان تمضي من الدهر ساعة	. ولا لحظة الا وقلبك واجب
. وبادر باعمال يسرك ان ترى	. اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
. ولا تيأسن من رحمة الله انه	. لرب العباد بالعباد لطائف

ولد رحمه الله

. أقاء ان النفس ان تشبعا	. أقاء ان القلب ان يقنعا
. ليس الثمانون فرا قبلت	. جلم يبق في لذة مطمعا
. تقضي الزمان وما تشتهي	. فاقره مني منه ان يرجعا
. تقضي الزمان بواحسرتي	. للذات منه وما ضيعا
. فيا ويلتا لي نشيبة	. يطيع هوى النفس فيما دعا
. وبعدا له وسحقا اذا	. يسمع وعظا ولم يسمعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنهم شيخنا الشيخ المتصوف الصالح العابد الزاهد الولي المتقي ابو عبد الله
محمد بن القاسم السجلماسي نفعنا مسبحته بالمغرب والمشرق

واخذ عنه بمكة الشيخ ابو محمد صالح رضي الله عنه لقيته قال بالمغرب ولزمته وانتفعت به خرقة مرة واخبرني انه بقي اربعة اعوام محافظا على الحرم بازاره وسطه وشملته على كتفيه فخرقة الشيخ ابي محمد رضي الله عنه انه اذا حضرت له اذكار وتجلت له انوار وكان قويا في علم التوحيد وكان يرى ان التوصل الى الحقايق انما هو بالتوحيد وان الترقي الى اعلى المراقي انما هو بالتوحيد ولا جرم ان هذا هو السر في كون اول ما امر به التوحيد وآخر ما امر به التوحيد ومصداق هذا الذكر قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقوله عليه السلام من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فالتوحيد عصمة في الدنيا وعصمة في الآخرة وهو مطلوب الجنة اولا وانتهاء اولا وبينهما وكان رحمه الله اذا وقع الاجتماع به يشير بالسبابة والوسطى ويقول بالدخول فيها تارة يشير الى انها كلمة الاخلاص وانه يشير بها الى لا اله الا الله وكان يحث على ان يكون مجيرا للانسان لا اله الا الله وهذا اشارة الى ما قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ايضا يشير احيانا بان يكون المعين لا اله الا الله الخلق المبين وكان يرى ان اسم الله الاعظم هو قوله لا اله الا الله الحي القيوم وكثيرا ما كان يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصن ومن دخله أمن من عذاب الله

قلت وهذه المعاني كلها انما هي اثار التوحيد وكان رحمه الله اخبرني انه لا يبقى من الدنيا شيء ولا يلتفت الى المال والملك والهلاك كما غيره الا بصحبة كثيرا واخذت عنه واستبرت منه وهو اخر من اخذت بطريق التصوف عنه عن الشيخ ابي محمد صالح عن الشيخ ابي مدين عن شيخه ابي يعزى عن مشايخهم رضي الله عنهم وسترة الله عنهم الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه توفي بفلعة بني حماد وقبره هناك زور متبرك به رحمه الله ورضي عنه ومنهم

شيخنا الشيخ العابد الزاهر التقي ولي الله تعالى ابو الحسن علي بن حرزهم الزواوي البيتوري نفعنا من جملة اصحاب المغفيس ومن اكابر الذين يشار اليهم اعتقادا بهم في الدين وعبادة وديانة وصلاح وانفلاح وزهد وولاية وكانت له كرامات ظاهرة متواترة وكان على سنن السلف الصالح رضي الله عنهم ليس عنده من التبديل ولا من التبديل ولا من خرق عبدات الملبسين ولقيته

ولقيته

ولقيته رحمه الله ببلد بيتوري بموضع سكناه منها وانا على اول السر يوجع به وسهر واستزادة لنفسه واخذ يقول ويصيح علي راسي ويجيز باذني اني اسقوني ما اراد ما يقول وهاشا الله من ذلك وانا بوهزة المشيخة كالاكمة من غير سؤال بمقاله وانما جعله مرتفقا لنفسه بوجبرت بركة ذلك وتقوقت يمنه وهو اخر اشياخي المباركين رحمه الله واخبرني بعض من وثقت به انه لما حضرته الوفاة حضر ولده وبكوا لفراقه واستوحشوا لفقاله الاعداكم تعمى اعاليكم اي اوعارض هاتوا الى قبره واذكروا اشكوا كم واشغلوا الله يفرج عنكم وما زال اولاده بعده يعمى عرض لهم عارض يفعلون ذلك فيجدون نفعه واخبرني بعض من وثقت به ان رجلا مر عرض له ضرورة وقت اتاه يسأله ان يذكر له ذكرا يستعين به وكانت للرجل عليه دلة فقال له من هذا الوجه خارج الى اربعة امداد فحمدا فقال له اتناول منها دلة وانت على كفارة ولا تناول منه اواة فجلتها ولزمت ما قال له وكان ذلك اخر الشتاء واوايل الربيع فكفاه الله وعافاه حتى وصلنا الى الله كل من حراثتنا بعد دخول زمان المصيف وهذا من كرامات رحمه الله وهذه المشيخة التي لقيتها وخبرتها المشيخة عليه رضي الله عنه وانفقيتها نفع الله بها وعرف العارفة الحسنى بسببها وهذا اوان ذكر ما بقي من العلماء الذين اشتركت في هذا الكتاب ذكرهم رحمه الله ورضي عنهم فمنهم الشيخ الفقيه الصالح العابد الولي الزاهد على التحقيق المتوجه الى الله بكل وجهة وطريق

ابو زكرياء يحيى بن علي المشتهر بالزواوي

وهو عن ما يكتب اسمه يكتب الحسين منسوب الى يغ حسن من اكابر بجاية والناس ينتسبون فيه الحسني وولد بيغ عيسى من قبايل زواوة فرضي الله عنه اول امره بفلعة بني حماد على الشيخ الصالح ابي عبد الله بن الحراق وغيره ثم ارتحل الى المشرق ودخل العراق والحجاز والتقى من الاخيار والمشايخ من الابدال والمتصوفة واهل الطريق الحق وكان رحمه الله منزويا بانيا على ترك الدنيا والاستعداد للدار الاخرة استوطن يجاية رحمه الله بعد رجوعه من المشرق وجلس بها لنشر العلم وبثه والدعاء الى الله تعالى فانتفع الخلق على يديه وشهرت عليهم بركته وجعلت فيهم شهرته الصالحة وبيته ولم يكن اعرف منه على الفلاح والصلاح وما كان عيشه رضي الله عنه الا من المباح كما يقول المكاحة وما جرا مجراها واذا اشتهى اللحم يتزل الى البحر ويصيد السمك عالجا عجلا وهي لحمه رحمه الله

ورضي عنه وما من ناحية من النواحي الا وله فيها مسجد ومعلم وكلها معروف البركة وكرامات
رضي الله عنه اكثر من ان تحصى ولو كتبت لكانت مجلدات واحواله كلها كرامات وكان يجلس
لعلوم الحديث ولعلوم الوعظ ولعلوم التذكير وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخوف ما يتم
في مجلسه هذا في الندرة والاقلال والتسعير وتكاد تقبض قلوب الحاضرين في مجلسه هذا هو حاله
دائما وهذا الكريم ظني احسن الكرم في الدعاء الى الله تعالى اذ يبعد الله الخلق على انهم لا يتعاونون
غالبا الا على الخوف وكما جل هذا كان اكثر الشريعة تخويفا وما زال رضي الله عنه مستمرا على هذه
الحال الى يوم وفاته يبسط امل الناس ورجاءهم في رحمة الله وفي سعة مغفرته ومنائهم بما
عنده من كثرة الثواب وانه لا يضيع اجر من احسن عملا الى غير ذلك مما اشتمل عليه مجلسه
وهذا طريق حسن لانه لم يسع عنر نفسا الله الا الله الكريم بل رغبة فيما عنده كان الخوف قاهرا له
انما هي الحكم على العمل وحين الموت انقطع العمل ولم يبق للانسان حاصل تلقى الله الكريمة نفسه
فيجب لقاء الله ويجب الله لقاءه حسبما اقتضته الحرية والخبر رأيت فيما بقي ذكر وفاته
بخط الشيخ المعمر ابو العباس ابن الحراك وانا اذكره بنصه قال رحمه الله وفاته كانت
يوم صلاة العصر من يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان المعظم من عام اربعة عشر وستمائة
وتوفي يوم الغد يوم السبت بجانة من غير تقدم مرض قال وكان قد رتب ميعادا بالقراءة لسماع
تفسير القرآن العظيم وميعادا بعد صلاة الظهر لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جري عادة السلف الصالح في شهر رمضان فبينما انا اقرأ بين يديه بالقراءة وقرأت
اية فيهم منها ما لم افهم وعلم مرجعها انا ما لم نقم لم نثب فلما جلست جلس واستند وكرح رداءه
وعشر راسه وبسط يديه ومد ذراعيه ما سمعت القراءة فتعوذ بصوت رفيع وبادر
جامعة القراءة بقول الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولم يزل
يرددها ويكررها بتحذير وتوبيخ ثم اقبل على القارئ بخضوع وخشوع واخذ يبين لهم
ما عند الله من سعة الرحمة واضعاف الحسنات والتجاوز عن السيئات وان الله لا
يضيع اجر المحسنين ثم قال يا اخواني سالتكم بالله لما اصغيتم صبيانكم واولادكم
واصاغركم وذعوتم لي ولا تنسوني في جاركم ونسبت انسانكم واكثر من هذا القول
في بكاء شديد حتى كاد ان يشهق انه راحل من الدنيا وان ذاك منه وداع للقارئ ثم دخل
زاويته دون ان يختم مجلسه بالدعاء المعروف منه ولما جاءت صلاة الجمعة واخر القارئ

في الرواح

في الرواح وجلس الامام على المنبر واذن المؤذن خرج على الناس من زاويته وجلس منتظرا لاستماع
الخطبة فلما قضيت الصلاة ذهب لركعتيه واستوى عليه وازدحم الناس يتكرمون
اليه فاخذت في قراءة الكتاب المستنزر الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تصنيف
الامام الحافظ ابي عبد الله محمد اسماعيل البخاري رضي الله عنه وهو بيننا الى واعتراه شبه
غشية اماله على جانبه فلما بين فبادرت اليه مع بعض من في بيته خشية ان يسقط فاخذته
واد خلته زاويته واصفقنا الباب دونه فبادر اليه من كان يخدم من اهله وجلس
ينتظر على عادته اوقع الله اذن مؤذن العصر واخذ الناس في التنفل ثم اقيمت الصلاة
بمسجد الزاوية حركته اغتسال بعضهم منه تحديد وضاء ثم سكنت تلك الحركة وقرأ ورد
فضل صلاة الجماعة ثم استلقى مستقبلا بقبض كفا هو طاهرا متاهبا منتظرا لما يطلع
صحيحا سويا دون مرض ولا الم فدرس الله روحه وقبضه وقبض به ويصلح دعاءه وفشا الخبر
في الناس فتسللوا اليه وحشروا من كل ناحية عليه وارتفع صراخهم واشتكت اصواتهم وما
زال الى من كان له الامر بجانة حينئذ يوجهون نفيا لصيانة جثته الطاهرة الزكية عما يتزال
مريض بها ويفتح للقبر عامر شوطبا فلما جن الليل اخرجوا جثته الى روضته وكانوا امثل
بجمازة ثم بادروا بالتسليم وتشهدوا الصلاة عليه على تشييع فجر يوم السبت الخامس
عشر من الشهر المتقدم الذكر ودفنوا حتى وارّوه وعزى الناس بعضهم بعضا
رحمة الله عليه هذا كلام مرجعه الله ومن اشياخه الفقيه ابو طاهر اسماعيل بن عوف
الزهري روى عنه الموطأ والفقيه ابو سعيد مخلوف بن علي واخر عنه ٧٧ حديثا والحافظ ابو
الحسن علي بن ابي الطاهر ابن جذلة روى عنه المصابيح وكتبا عديدة اجازة وسماعا وال٧٧ ابو
الطاهر احمد بن رجا التجيبي قرأ عليه واخر عنه ٧٧ حديثا واتقانا والحافظ ابو الطاهر
السلفي صحبه واخر عنه اعجاز القرآن للخطابي ومن شعره قال الطاهر

- هلك امرئ حبل الرجاء وسيلة ... الا ابتداع دينه ويقينه
- والدهر حصن للعتو عفيفة ... ان القليل من الغنى يغنيه

ومن اشياخه رضي الله عنه ايضا الامام ابو عبد الله بركة الاكفاني قرأ عليه المذهب رواية
ودراية وابو القاسم بن جبير السلماسي الاشبيلي والفقيهان ابو عبد الله وابو العباس الحلوانيان
روى عنهما الشهاب القضاعي والفقيه ابو زيد عبد الرحمن بن سلامة والزاهد ابو عبد الله

المعاور، والشيخ ابو عبد الله السلاوي و منهم الشيخ الوقيه الصالح الاستاذ المؤلف
المبارك ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي المعافري الغافقي المعروف بابن الحداد
آخر الثقات اثبات الصلاح الرواية في ابقاعه بجاية جماعة ولقي بها مشايخ منهم الاستاذ ابو الحسن
علي بن عثمان القيسي والاستاذ ابو الحسن علي بن شكر بن عبد الغافر واخر عن الخطيب المؤلف النحوي
ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن ركة المعروف بابن عوف والوقيه العالم الزاهد القراء عبد الله محمد بن عبد
الملك المعروف بابن الرماح وغيرهم وانتقل الى بجاية واستوطنها واقرأ بها وجلس للاشتغال
بها وانتفع الناس عليه وكان مقرئا بالصلاح وكلامه وفعاله وكان حسن التلاوة
حلو القراءة وكان اذا اعيا ليلة سبع وعشرين يجلس الناس ويقرأ عليه لصوفه وامانته
وتبركه وسمعت ابا عبد الله بن يخلفون والي بجاية يقول كان يختم للاجل بالجامع
ليلة سبع وعشرين فاذا فرغ الاستاذ ابو عبد الله بقراءته قام الامير الى الجلوس فاذا
غير ثم يقيمه جلس وذكر الجامع الخطبة الجمعة شرفه الله يذكر خطب بالجامع
الجامع الاعظم وجامع القصبة وكانت خطابته اولا بالجامع الاعظم ثم غلبت على الخطبة
بجامع القصبة لما علم من فضله وجلاله وصلاح عمله و منهم الشيخ الوقيه الصالح العابد
الموفق الموهوب ولجا يا الدراسية ما عاريه اسمه المبارك جمع معا بر اعتبارا ظاهرة
والعلمية وهو ابو علي عطية السر بن منصور الزواوي البراثني جمع بين العلم
والعمل وبلغ في التقوى الى غاية لا مزيد عليها سمعت من اثق به انه وليس من اولياء الله
ورد الجاية منزله ضعيفين وهو حديث السن وكان يعبر الجبل فتوسم فيه بقية العلم والتقوى
وقوى بالصلاح انه مريد تحقق مناصب اولي العلم والنهى فاتبعه على الوجهة لله تعالى
في امره والضراعة اليه ان يعينه عليه فخرج باخزانه واجلسه بين ايديه وجعلا يجيبان
بشفي راسه والذي يريد ان عليه ولا يكتمني شيئا في امره حلا، وحراما يعتذر ان يغلب عليه
ان يغلب عليه فلم يزالا كذلك الى ختم فلما ختم عاله وعطيا مثاله فارسلاه فاريهما
بشرت عليه كتبوا في ثمانون وثبت له غرائب واسرار وكان في بداية الجمع والاتقان
لا يكاد يفارق شيئا فراجعته مرارا عنه وقد سمعت من بعض الشيوخ رحمه الله انه سمع عن كتاب
غريب عند بعض الكلية وانه وجه اليه بنسخة فجعل عليه بطلبه ان يعيره له ليلة واحدة
فاسعفه بذلك فحمله الى منزله واخر جمعه من ليلته فاعاد الكتاب اليه ثم املاه من
حفظه

ذكر ما اسمه الحسن بن علي بن عطية الله وانما سمي بعطية بعد ظهور هذه الآية عليه وكان
يقال عطية الله يكفي عن هذه المواهب التي وهبه الله ثم غلب هذا الاسم عليه وصار لا يعرف به
بسواه وذكر بعض الله يوفيه مريئا. رزقنا الله بركة اوليائه وجعلنا من خواص الاصفياء،
بفضله و منهم الشيخ الوقيه العالم العابد الورع المبارك ابو الحسن ابن ابي نصر فتح
ابن عبد الله من اهل بجاية ولد بها سنة ست وخمسمائة وتوفي بها ليلة السابع والعشرين
من جمادى الآخرة من عام اثنين وخمسين وستمائة كان له في علم وسلك وصلاح وديانة وورع
وشجاعة رحل الى مراكش لسر وبعدها الى المشرق واستقر قراره ببجاية وكان بها وفي ويسمح
ويتفقه عليه ولم يعلو بسترة الحديث وانقطع بها اخر عمره الى ان توفي رحمه الله منقطعا
وكان ممن ظهرت له كرامات وعرفنا بالاحوال السابقات اخبرني واخر عن الوقيه ابي
يوسف الزواوي رحمه الله انه قال مشيخة الوقيه ابا الحسن رحمه الله رسولا عن الوقيه
ابي العباس ابن يحمدان استفتاه في مسئلة القابل الحلال على حرام فجاء وطلبت الى المنزل فقبل
ان اضرب الباب قال الوقيه لمن حضره من المجلس اجتنبوا لا خيكم فلان فانه جاء يسئل في مسئلة
الحلال على حرام فلما ضربت الباب ودخلت وسلمت على الشيخ فقال لي اوقع الوقيه ابو العباس
ان تسئلني عن مسئلة الحلال على حرام سلم عليه وقال له انت اولى بهذا فانا اشتغل اليوم
مشتغل وانا تارك وهذه الحرام ما تعلمه واخرج والتجأ الى بطنه رحمه الله حيث ابى ان يرفع فيها
وتورع عن ذلك وصرف ذهنه الى غيره ولم يعلم ان ذلك لا شتغاله بغيره وقصوره وتعوذ
وذكر من فضله ومن كراماته رحمه الله انه كان له بنات من متسرات له فسئل الله تعالى
ان لا يطلع عليهن احد فمتن في حياته وسمعت عنه رضي الله عنه انه مع ثمان عشرة حجة
بعضها على اخر المائة السادسة وبعضها في اول المائة نفعنا الله بذلك وفي بقية
من في الوقيه ابي زكريا الزواوي رحمهما الله وله الخطبة بخارج باب المسيوه وفي اليوم
دائرة: وشيوخه منهم ابو بكر بن يحيى العطار سمع منه بلنسية سنة تسع وتسعين
وسمع ببيت المقدس من ابي الحسين بن جبير وسمع بدمشق من ابي القاسم الحسن بن عبد العطي
ويتصل بسترته بالوقيه من ابي القاسم عبد الكريم بن حوازن القشيري ومن ابي محمد عبد الواحد بن
اسماعيل بن كادش الدينوري وسمع بالاسكندرية من ابي القاسم الحسن بن عبد السلام ويتصل
بسترته بالوقيه ابي الحسن بن نصر المذكور من قبل الفقيهين ابي محمد بن ربيع وابن خيلة وغيرهما

وسنده في البخاري عن الشريف ابي الخير يونس بن يحيى عن ابي الحسن بن ابي البركات عن ابي الوقت عبد
الاول بن عيسى بن شعيب عن ابي الحسن عبد الرحمان بن مظفر المظفري عن داود بن الداود عن عبد الله
ابن احمد بن حموية عن محمد بن يوسف عن الفارابي عن ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري المذكور وهذا السند
عال وقد روى عنه الائمة وسيوه بيجاية لقصور سندهم عن هذا السند روى عنه ابو بكر
ابن محمد زياد سندا بكل في البخاري وهو عن سنده فاضل عن هذا السند وهذا السند اعلا منه وهو
من اعلا الاسانيد ومن احسن ما تلقى وقد ذكر الشيخ الصالح ابو عبد الله بن الفارابي الفقار رحمه
الله قال حضرت مع السيد ابن الصالحين العالمين العلامة ابي زكريا يحيى الزواوي وابا الحسن بن ابي
فتح ابن عبد الله نفع الله بهما رضي عنهما بالعلم خمسة وستمائة فسأل فيه الشيخ ابو زكريا
الشيخ ابو الحسن عن رحلته الى المشرق وما رآه من الغرائب وما شاهده من العجائب
فقال له حضرت ببعض دروس العلم بعلم اثنين وستمائة مع جمع غفير من جزيرة جربة
بحلة الشيخ الصالح المبارك عمار المغربي بما نسبوا له من بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
منه اه ربنيه كان يتبرك به ويعلو ودخلت معه النبي رضي الله عنه بوجرة بالجزائر وهو يلبوب
بفنص وعيناه تتقدان كالسراجين الوقيدين وجبته تحلة وقد تجددت بعد سقوطهما بسلمت
عليه جرد عالي وقال له جعفري يا جراد هذا كالب من المغرب يقرأ معي وقد رغب في ادراك
ويتبرك ويتبرعوا له قال بعد عال رضي الله عنه بصوت خفي مفهوم سمعته وقلت له
يا سيدي رأيت سيرة الاولين محمد صلى الله عليه وسلم بعسلا تحرق حريثا اروبه عسل
واروبه فقال نعم كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوعينا ان يكثر والقراءة
بسور الفلاقل من الكتاب العزيز ويقول من اداه من الجن قلت هذه رتبة
عظيمة حصلت لهذا العلم وانه يعز بها من التابعين وقد القضية معلومة النقل عن
الشيخ رحمه الله وذكر ان بلدة سكنى المعز بهذا تسمى فكمنة وهي واحي بلاد التراك من
جهة اليمين عن يمين السير سيرا سكندر المحبوب به يا جوج وماجوج وهذا سد يعلى
التاخرين ويحجزهم بالكلي المتقدمين وهم منهم الشيخ العفيه العالم المحقق الزاهد
الورع بقية السلف وقدوة الخلف نسيجه وحده ابو الحسن علي بن احمد بن ابراهيم الحرالي
التجيبي بدا اوي بجراكش ثم تحلى عن الدنيا ورحل الى المشرق وكان الله بعراه خصه من العلم
ما سبق به ابناء وقته ثم قذف في قلبه من نور الله ما اقتضى اخلاص الاعراض عنه

والفوز

على نزهة الغريبة

ورغبت

ولقي بالمشرف عملية علما، ونقية وظلا. ومن جملة ما لقي بالمغرب ابا الحسن بن هرون
وابي الحجاج بن يعلوي ومن لقي بالمشرق كالامام ابا عبد الله محمد بن عبد الرحيم اصلع الحرم الشريف
قال رحمه الله تعلمنا عليه الفاتحة في نحو من ستة اشهر وكان يلقي في التفسير فوائد
تتنزل في علم التفسير منزلة اصول البعد من الاحكام الى ان من الله بركات ومواهب
لا تحصى فما كلمني راقته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر وعلى اختلاف تلك الفوائد
وضع هو رحمه الله الكتاب المسمى مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل وهو
مرجع العلم والعمل امشا علم رحمه الله فانه فرع فنون العلم بجملتها واستولى على اكليتها فمنها
علم الاصول الدين واصول الفقه هو اعلم الناس بهما وفرعف فيهما واما معقولات
الحكماء فهو اعلم الناس بالمنطق وله فيه تصنيف سماه بالمعقولات الاول واما
الكيميائيات والسيميائيات فكان اعلم الناس بها اخبرني شيخنا الفقيه ابو محمد عبد
المحق رحمه الله قال كنا نقرأ عليه البخاري كل يوم سبعا بمكان ينفرج عن نقطها وذلك
بغداد يوضح منه ما يليق ويقرر ياحسن تقرير ثم ينفضه ويوهنه واما التعاليم فكان
اعلم الناس بها واما علم الفقه فكان اعلم الناس به منقوله ومعقوله ولقرنوهم بعض من
لا يعرف حاله ما من استغراق الشيخ رحمه الله في فنون العلم انه قاضى فيه اخبرني شيخنا
الفقيه ابو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم خلوف رحمه الله قال لما قدم الشيخ رحمه الله من بغداد وفته
انهم اختلفوا انه كان يوقف بعض مذهب مالك رضي الله عنه على معرفتهم به وكان يقول اذا
قرئ عليه التهذيب يبين باكثرهم مواضع انه مخالف لاصل المدونة ومقابل لها وما من
بالاصل فيتسلق فيتتبع المخالفة بينهما وبين ما وقع لمالك واصحابه في الكتاب الخ وقع
فيها النقل حتى يقررهم في صحيفهم وامشا علم التفسير فكان يورد الاية ويتاسع ذكرها
بعد يعلا ويتكلم فيها بما لم يسبق اليه ولم يقسم على كتاب الله تعالى سئل فيه بسيل الجزري
وتكلم عليه بعكة لعكة ويقرر بها خراجا وكذلك وقوع الكلام بينه وبين شيخ عن
الدين ابن عبد السلام امام البلاد المصرية في زمانه على التفسير وكلما ان يوقف على شيء منه
ولم يقف عليه قال اي قول مجاهد اي قول فتادة اي قول ابن عباس وكثر القول في هذا
المعنى ثم قال يخرج من بلادنا ولم يبلغ كلامه للشيخ رحمه الله واوي بها الى به قال نعم
يخرج ويقيم عبد الله فكان كذلك وقع بينه وبين صاحب الديار المصرية كلام فقال له البلاد

الا اولئك فقال الحج فقال الخروج من البلاد وكان ذا المال من احرى كرامات رضي الله عنه
والشيخ رحمه الله في تفسيره سلك مسلك البيان والايضاح في نحو ما يقتضيه علم العربية وعلم
تنقيح المعقول وما يفي وراء هذا سوى علم انما سبيله الى النزول وعند الحاجة اليه كابر من
ذكرنا وعلم الحديث كان له فيه التقدم وعلو شئن وعلم العربية لغة واداء بانواعا كان متقدما
فيه له التواليف الحسنة وله الشعر الفائق الرائق عن كلا وتصوفا وله في علم العرائض ما لم
يسبق اليه واما علم التصوف فهو فيه امام وله التواليف الحسنة فيه البينة السهلة
وبالجملة متى تكلم في علم يعتقد الناظر فيه انه لا يجيد سواه والكل كلامه انما هو اطلاع جيد
لحال العلم وعلى العلماء ومن كلامه كلام وتأمله يعلم ذلك وما من علم الا وله تصنيف وتأليف
هو من احسن التصانيف واجل التواليف ولعمري ان كتابه في علم العرائض المسمى بالوافي
ما رأيت مثله في هذا الفن كأنه اعلى العرائض موصلة مفصلة مقللة بأحسن بيان واوضح
تبيان وكذلك كلامه في اصول الفقه واصول الدين وعلم المنطق وعلم العربية
وعلم التصوف وعلم العرائض وغير ذلك مما تحدث فيه رضي الله عنه له فيه التقدم والتحكم
واما خلقه رضي الله عنه فكان احسن الناس خلقا ولقد سمعت عنه رضي الله عنه انه اقام
في جماد الاخر سنة سبعة اعوام حتى استوى عنبر من يعطيني دينارا او يزيد فما
احسن خلقه رضي الله عنه انه كان مبتلى باخلاق الناس عليه واسماعهم ما لا يليق في
جمعة مجلس رجل يوما وسكين مصلتة في يده فقال له جئت لقتلك فلا طمعه وقال
له اجلس واسترض على نفسك فجلس فقال له على ماذا تقتلني فقال له قيل لي انك
انك كافر فقال له انا قائل ان لا اله الا الله محمد رسول الله فجدد الرجل ايمانه بين يدي الشيخ وتاب على يده
وطرح من ثلاثة وكان معظما لاهل البيت محترما لهم معتقدا بالاستقامة والعبودية واذا قدم عليه احد من اهل البيت ينزل له في مجلسه ويتمثل بين يديه
حتى ينفصل ولقد دخل عليه يوما رجل غريب ذكر انه شريف فحكمه واحترمه وكان
عليه كيلسان فلج بيده جملة كبيرة فجزعه وجعله ولما انفصل الرجل من
عنده قال له رجل ممن حضر هذا رجل غريب وهو فلان من اهل واسط فقال له الشيخ
عرفنا مرعاه لنا يعني انه يعلم انه النبي صلى الله عليه وسلم وان كان الرجل فجيرا ولا يقل

بلغت البينة وامثالها احواله رضي الله عنه وكراماته وانه كان راضيا حقيقيا
بالكفاف والباقي بالترك للدنيا كلها وعدم الميل الى شيء منها وكان ذا الاعرض
نفيس ورضي بالدنيا لم تقم عنده شيئا وكان كلما يرد عليه منها يتصدق عنه ويساعد
ولا يتمسك منه الا بحاجة وفقته ولقد ذكر رضي الله عنه حتى في الكتب فانه لم يكن عنده منها
شيئا وكان لا يعتني في مواعيده الى مكالمة ولا في حاجة بشيء كائنا ما كانت وتحصيله
وجميع ما عنده من الكتب ما كان يراجع فيه كتابا ولا يطالع فيه سوى مجرد نظر وتشوير
نظر وقد سمعت انه رحمه الله اصبح يوما وليس شيء كان اهله يقومون به اودهم وكانت
له جارية فقراء وان شتمي كريمة وكانت سيئة الخلق واشتريت عليه في الرحلب وفي
ان لا طاعن كان شيء لم فقال لها الان اني قد قبلت الوكيل ها ينتفعون بينهما كذا الله
واذا هم بجمال يقود البلاب بشكارة قمح فقال لها يا كريمة ما اعجلك هذا الوكيل بعت
بالقمح فقالت وما نصنع بالقمح ومتى ويضع واوي به فتصرف به وقال لها يا بنية ما هو
احسن منها فانتكرت بسيرا وجاء الجمال صرفته وتكلمت بالايليق من القول بينهما
كذا لك واذا هم بجمال بشكارة سمير فقال لها هذا السمير ايسر واسهل من القمح
لم يفتنها ذا لك ولا رضيت وتكلمت بمثل ما سبق من كلامها وفي ايضا بصرفته ولما
تصرفت به زادت في المقال بينهما كذا لك واذا برجل على راسه كاوله فقال لها يا كريمة
ذهبت المئونة هذا الوكيل فرعلم بحالك فاغناك عن اتعاب الحمالة وعلى مثل هذا كان
عليه رضي الله عنه وهذه المسئلة جمعت الى هذه الكرامة وانا ان شاء الله
اذكر لي كراماته ومكاشفاته ما يدل على فوزه وبهجته اوى رضي الله عنه: حكى
شيخنا الفقيه ابو عبد الله اليمني الخطيب قال اجتمعنا في مرة قراءتنا عليه بجمع
من الكلية في نزهة واجتمعنا على ما يجتمع عليه الشباب من اهل الكلب واسفلنا
الحاشية وجرينا على حال الكسب والمذاكرة وكان من جملة ما صنعنا انا اخذنا
خليا فرزينة النساء وخلينا به بعض اصحابنا واصبحنا الحضور مجلس الشيخ رحمه الله
على جري عادتنا والمتاجرة موجبات الاستناد الى المحاورة ومقتضيات المذاكرة
اخرجنا الى كان الخلي فيرى يتخبث ويشيح بوجه فقال له الشيخ رحمه الله ما
يجعل فيها الخلي ايشار ربنا في المعاد فيمتنا وقلنا كذا اكلع الشيخ على هذا

كنت اذا اصلح على غيري مجددنا الكتاب واجمعنا على ما يقتضيه صلاح الكتاب ومن كراماته
رضي الله عنه ما ذكره ابو ع الفقيه الصالح ابو عبد الله محرز ابن ابراهيم السلاوي قال كنت
ببجاية باصحاب الناصر جيوش عظيمة وقلت المياه وجف اكثرها ووصل الرفق الى اربعة
دراهم وكان الناس يشترون الماء من النواتي الكبير قال فبعثني رحمه الله الى بعض دور اصحابه
وسقية برمة ماء من ماء جلب الى داره وامرني رضي الله عنه ان اسقي منها الماء للفقراء يشربون
قال فامتنعت كراهية وانتهرني فسمع كلامه وقال لي قل له يا كريمة والله لا شربن من ماء
المكي الساعة وهو قائم بالمسجد مستقبل الاوطاح المطهي رضي الله عنه قال فرجعت الى اسماء
بكرهه ودعا الله عليه ورفع يديه وشرع المؤذن في الاذان فانقطعت السحب وزهاكت والم
يختم المؤذن اذانه بقول لا اله الا الله حتى كان الملكي كان بواد الاقرب وروى الناس واغدقوا
برايته قال ينصب بيده المباركة للملكي ويشرب ويغسل وجهه ويقول وجهي لوجه من
ربه ؛ ومن كراماته رضي الله عنه ما حدثني شيخنا الفقيه ابو محمد عبد الحق بن ربيع
رحمه الله قال لما دفن شيخنا الفقيه ابو الحسن ببجاية اراد الجلوس بمسجد ابا زكرياء
رضي الله عنه وكان حاجبه منعه المؤذن من ذلك وقال لهم هذا الموضع مختص ولا يتكلم الا من
اوى فجاء الى باذن الفقيه في ذلك ويفتح الاذان ان شاء الله ثم قال فجاء باذن الفقيه اعلى
اعزه فجاء الم باذن ان شاء الله ثم سار الى قبر الفقيه ابا زكرياء رحمه الله وصلى في مسجد
ركعتين وجلس عند قبره المبارك وتحدث وقال لمن كان معه من اصحابه فراى رضي الله عنه
وكان قد كان بالغرائي الى المسجد يوقف المؤذن فيسلم عليه وقال الشيخ رحمه الله وصاكر
الاذان فقال له نعم يا سيدي رايت سيدي الفقيه وقال لي يتكلم اخونا فتكلم في مسجدي عن
اذنه رحمه الله ؛ ومن كراماته رضي الله عنه ما سمعته من غير واحد ممن اثق به انه كان يوما
يسير الى باب البحر وبعض خواص اصحابه معه واذا بشخص يتمايل سكران بالفيروز في
الشيخ وقال له يا سيدي ادع لي ما انعم به عزوجل السكر فانتهره الناس وقال لهم
لا عليكم دعوه حتى كوى جاعز سرواله وذهب اليه كالمنه لم يكن عنده غيره فجاء بالرجل
والسروال في يده فنفر هذا بعض من راه وسلم بعض من هو من اهل الباطن وسار
الفقيه مع اصحابه الى المسجد بقدر ساعة واذا بالرجل قد ورد تائبا منيبا وهذا
بحال هي معترف ويباطنه لا يعلمه مسلم وما هي الا فتنة خفية ؛ ومن كراماته

رضي الله

رضي الله عنه ما حدثني شيخنا الفقيه ابو محمد عبد الحق رحمه الله قال كان امراة من معارف
الشيخ رحمه الله وكان رجلها ولا يشرب الخمر ويجري على نفسه وكانت تشكو الشيخ رحمه
الله بكان يقول لها قولي له يشربها بالكبار فلماذا يشرب بالكوس الصغار وكانت
تجري بنفسها فيما ذكرت وتقول اسقله ليدعو له يتجه امره فيما هو به فكان قال يسالها
عن ذلك فقال جرى القدر بفلاحي بشربها من الخمر ولا بد من وقوعها جرى به القدر واذا شربها
بالكوس الصغار كان المرة واذا شربها بالكوس الكبار فصرت مرتها فلت
وعفيفة هذه المسئلة ان الشيخ رحمه الله كشف له عن امره وعن عفيفة خبرها قال ولم
يمض على المرة الا قدرا يسيرا حتى ان الشاب تاب وحسن حاله ببركة الشيخ رحمه الله
ومن كراماته رضي الله عنه ما حدثني غير واحد من اشياخي عنه انه وصف كل واحد منهم بوصف
دون ما يوصف به من خصلة وتحصيل وغيرته انه ما انتهت اليه اعلم ما سمعت اليه
اما العلم فمنهم من خصه بالقضاء رضي الله عنه ومن خصه بالتدريس والفتيا كما
عليه ومن خصه بالوعظ والاستجابة الدعوة عرف ذلك منه هذا ما حضرني بجاية وغيرها
وهذا مروي شياخنا رضي الله عنه اشياخ الدنيا. الفقيه ابو محمد عبد العزيز بن محمد بجاية والفقيه
ابو محمد عبد الحق بن ربيع والفقيه ابو محمد عبد المنعم بن عتيق وغيرهم رضي الله عنهم وعنا
مثلا بهم ومنهم واعلمهم الفقيه ابا محمد عبد المنعم رحمه الله بالمحنة التي عرفت له وهي التي عبر
وما زال رحمه الله يتوجع وكثيرا ما كان يتشفع رحمه الله لنزال البيت ويحزن على ما يرى
البيسري باليمن ونحوه ويقول شيخنا ابو محمد اوتي بغير ما لابد ان سيكون
حتى قرره كان ومن هذا ما ذكره ابو عبد الله السلاوي قال كنت جالسا معه ومعنا
عبد الواحد بن الكاتب وعبد الحق الفقيه خديم البقاء فقال الشيخ عمي عبد الواحد
يتعلم السماع الشرقي ويسير الى المغرب ويجيب ملكه وينال معه عزا وجاها في الدنيا
وانما هذا السلاوي فحيث ما خل يكون امام المسلمين ويعلم الفقه العظيم وامثا
عبد الحق فانه يذرو حتى يموت قال وكان كما قال الشيخ قلت عبد الواحد
ابن الكاتب هو المعروف بابن دينار وقد نال مع امير المومنين المستنصر فوق ما ينال وازيد
مما يقدر ان تعلق به الامال ؛ وهذا من تذكي بعض ما لخيري ذكر او نورد طرفا من تصوفه
شعوا كلمة رحمه الله ورضي عنه اذكارا واوراده في جملة اذكاره هي به التي كان يلازمه

بعد صلاة الصبح كان رضي الله عنه يجلس في مصلاه بعد صلاة الصبح مستقبلا القبلة ويقول استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه انه هو التواب الرحيم مائة مرة لا اله الا الله الحق
المبين مائة مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت مائة مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح
اربعين مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له والله اكبر وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة
الا بالله استغفر الله الاول والاخر الظاهر والباطن لا اله الا هو وهو على كل شيء قدير
عشر مرات سبحان من في السماء عرشه سبحان من في الارض موضع اثره سبحان من في البحر
سبيله سبحان من في الجنة رحمته سبحان من في النار عقابه سبحان من سمعت رحمته غضبه
سبحان من لا منجا ولا ملجأ الا اليه عشر مرات يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك مائة
مرة يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك عشر مرات اعوذ بالله السميع العليم والشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم تسبحون الوقوف وكذا الخرجون سبحان الله الى لا اله الا الله
الى هو علم الغيب والشهادة الى السورة ثلاث مرات ثم الى اسماء الحسنى الخ تختمها
الحديث هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى اخرها وهو اسم من الاسم وبختمها
بقوله هو الله الذي لا اله الا هو والحمد لله رب العالمين ويزكي بعدها حزبه النبي صلى الله
عليه وسلم الذي هو مذكور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه سأله عن سبيله او عن سنته
وذاك المعرفة راس مال العقل اصل الدين الحب اساس الشوق مركب ذكر الله النبيين
الثقة كنز الزهد في اليقين قوة الصدق شفيع الطاعة حسن الجوار
خلق من تحبب في الصلاة وفي رواية وثمرة فؤاد في ذكر وتمامه لاجل يشوق الى ربه
ثم يقرأ سورة يس والدخان والواقعة فواتحها بتأمل وتفهم هذا هو منتهى
حزبه رضي الله عنه توفي رحمه الله بحماة من بلاد الشام سنة ثمانية وثلاثين
وستمائة هكذا ذكر الفكيلي في التكملة وذكر بعض الناس انه لما رجع من المغرب الى بلاد
مكة كانت اقامته منها ببلد بلبيس واجتمع عليه بها كثيرا من اهلها واخذوا عنه
واتبعوه وكان قصده التوجه الى مدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتهيأ له
ذلك فتوجه الى الشام ولم يحج معه ولده ولا احد من اصحابه لا زوجة خاصة
وذاك والله اعلم لما علم انه لقدر قد حل الى الشام كانت اقامته منها بحماة
عرسه الله وانكب عليه اهلها واخذوا عنه جملة قرب موته قال لاصحابه اذا كان

يوم

يوم الثاني عشر من شعبان نسلبني عنكم فجرب الشهر فلم يروا علية الغيم فتعجبوا من
ذلك وكان به اسهال فلم يزل يزيد به الاسهال حتى اخلط ولم يتفض من اوراد شيئا
مع قلة الاكل فلما كان ليلة الثاني عشر من شعبان دعا خواص اصحابه واعلمهم ان يحفروا
عنه واه يوقدوا الشمع ويقرؤا سورة الغراء فجعلوا ذلك واعلمهم ان يأتوه
بماء زمزم ان يشرب فاتوه به فشرب وكانوا معه ليلتهم فلما اصبح اوصاهم ان يأتوه بكفن
على وفق السنة فاتوه به واوصاهم ان يجهزوا فيه في موضع اختاره ثم قال اذا اذن العصر
اموت فقالت له زوجته كيف اصنع فقال لها صبر فقال لها بصبر الله وذكر منهم الحاضرون انه
لم يرد المعاجرة بعد موته فلما كان عند العصر سأل اصحابه هل جاز الوقت فقالوا له نعم
المؤذن يؤذن بالعصر فبكى المؤذن فلما كان عند اذان المغرب توفي رحمة الله عليه ورضوانه
قريبا وكان قال لهم لا تجلسن لي العزاء ولا تخبروا بي احدا حتى اجعل على الالواح وذكرت
زوجته انه لما كان قرب موته قال لها انه رأيت سيدنا البدري وابا هريرة وغيرهما
من الصحابة رضي الله عنهم جلوسا والباب مغلق فجاء فتح الله عز اذان العصر فدخل اليوم
الثاني عشر لشعبان شعبان المكرم على ثمانية وثلاثين وستمائة وقال بعض اصحابه
لما كان عند موته ذكر جميع اصحابه واعمالهم وقال لعل احدا ذكرناه لله وعسى ان يكون
له اثنان وعشرون او اربعة وعشرون صاحبا شك الراوي في ذلك وقال اربعة من
اهل التمسوا منهم الدعاء وذكر منهم اعيانا وكانوا اربعة وعشرين مجرد الذين ابا ظاهر عبد
المجيد بن سوادة رضي الله عنه ونفعنا به وعشرتنا معه بمنه وكرمه انه منعم كريم وحسبنا
الله ونعم الوكيل والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما على الدوام انتهى تم بحمد الله وحسن توفيقه
ومن خطه نقلت ومن نسخته كتبت وعلى ما وجدته وقفت وعليه اعتمدت
وبمسرعي المعنى تطالع ابقته ... بمغربنا بيننا ومشرقنا منا
ومست يدانا جوهرا منه ركبت ... نفوسنا فالماجت بجوهرنا
فيا السني والمفوه والشمس فالنا ... وطاغية البحر الذي عنه عبرنا
حللنا وجودا واسم عنترنا الوغا ... بيضق بلا وسعا وخرجا ضقنا
تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... بمرايد بين الناس اي توجهنا

وله ايضا رحمه الله

ما لنا هنا سوى الحال الفرح ... ولبارينا وجود وفرح
فخر بنيان يقتضي حكمه ... وخليق يا ابنا ان ينمدم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فحركتب الله ما يفوقها ... غير مريع ما معنى القلم
احرب الكتاب الذي ابرعه ... كلما لاحت معانيه انجم
اشرقت انفسنا من نوره ... بوجود الكل عن فيض الكرم
متزفي النفس عن عالمنا ... باعتبا ليس تدنيه الهمم
ليس يدري من انا ان انا ... هائما الوهم عن العقل انهم
عجبا للكل فيما يدعي ... وتلا الكل راما عكم
كلما رمت بذاة وصله ... صار لي الوهم مع العلم خصم
يفكم في بحبوحات الغنى ... عن وجود لم يغر تسعوم

ومنهم الشيخ الادنيه الجليل الحافظ المتفنن المحدث ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الكناني الحافظ المعروف بابن سراقة وينتسب بحجي الابرة يعرف بابن الرعوب احد من روى بسبته وسكن اشبيليه له في التواليف ما هو اكثر من الكثير كذا في علم التصوف وهو فيه السلطان باريع فجم الجنان فوق على الاوراد كلما طلب الزيادة يزداد رحل الى العدوة ودخل بجاية في شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعين وخمسمائة وبها لقي ابا عبد الله الرعوب وجماعة من الاصحاب وذكر لي انه لما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رايت ليلة لي انكبت نجوم السماء كلها جميعا في نجم في السماء فانكبت بادرة عظيمة روحانية ثم لما كملت زكاة النجوم اعدكبت الحروف بذكرها وعرضت فيضة هذه على رجل عارف بالرؤيا بعض ما وقعت التي عرضتها لا تذكر فيها ذكر المنام لم استعظم ثم الا وقال هذا لعمو النجم الذي لا يدرك فهو طامح بذي الى ذيا يفيض له من العلوم وعلوم الاسرار وخواص الكوكب ما لا يكون فيه اعرف من الاعرابي فانه ثم سكت ساعة وقال ان كان طامح هذه الرؤية في هذه المدينة فهو هذا الشاب الذي دخل اليها فسال ثم نشمت في السعي الى المشرق واستقر به القرار واكملت به الدار والف التواليف وكثر التصانيف وفيما ما فيها ان بعث الله من يصلح ويسهل ويتاول لنبي سهل المرام ويسلك فيه سبيل الاماثل الكرام وان كان مرتبطا بحسب الظاهر ولا يسامح في ذلك ناظر بالامر الصعب والمرتفع وعن وقف يفد عليه اهل الديار المصرية ما صدر عنه من الصادرات وعملوا على اراقة دمه كما اريد ذكر الحلاج واشباهه وكان الشيخ لم يتذكر الفضيلة والمخلص له من ذلك المحنة الشيخ ابو الحسن علي بن نصر بن عبد الله

الحلاج

البجلي

الجياني رحمه الله مازال سلسبيلا في فمي ومنهلا مرموجود النيل ما اقتضى الاعراض من الله والمسامحة بعفوه ولطفه وصل اليه بعد خلاصه فقال له الشيخ رحمه الله كيف يتيسر مرحل الملكوت من الناسوت وقال له يا سيدي تذكر شطحاتي في محل سكر ولا عتب على سكران توفي رحمه الله في نحو الاربعين وستمائة وكان يحدث بالاجازة العامة عن الحافظ ابي علي الغساني وغيره وروى عن غيره واجاز لكافة اهل عصره وله في الرواية عنه ومنهم الشيخ الاديب الفقيه المتفنن الصالح الزاهد الورع المتعبد المستجاب الدعوة ابو الفضل قاسم بن محمد بن يوسف الغرسي مولده بغرسية ونشاته بها حبب اليه الزهد والصلاح وبغضت له الدنيا فخرج من بلده ذوي العشرة اعوام مهاجرا الى الله مقبلا على العبادة بعزان تركه مالا وعقارا وقصر نحو الشيخ ابي احمد رضي الله عنه وكان من اولياء الله المتقربين وعباده الخلصين ظاهرة عليه الكرامات وباهت عليه بنا بيع الخيرات كراماته لا تحصر وفضائله جاوزت الاحاط والعد فمن ذلك ما حكي عن بعض رفقاء بجاية وكان هذا الفقيه من المتجردين قال اصبحت يوما ليس بنا قوت ولا شيء من الاشياء وقد ولدت المراة طفلة فانقبض بالي بانقباض وقتي وتشوش علي حالي واشتد قلقي فخرجت لها بنفسي الى ارحلت في مسجد النظامين فجلست فيه واذا برجل فرد دخل علي المسجد واتى الى القبلة وركع ركعتين خفيفتين وجلس متوجها فقلت في نفسي اه هذا الرجل الداخل خفيف في نحيته ولو اطال قليلا كان احسن فقال الفقيه فرايت الرجل المذكور وقد انفتت التي وتبسم وقال لي ايها عندك احسن التخفيف في صلاتك او التطويل واتيت وبرب عندنا وبيتك لعباد من شيء فما فتشت بيدي وتوهمت ثم قلت يا اخي والله يا سيدي فرجعت وكان ما ذكرت بادع الله لي قال فبرك يده وناداني مرة فيها رأيتهم وقال لي انهض وخذ لا تقربها قال الفقيه المذكور فقلت له بالله من انت قال انا قاسم الغرسي وعدني من تلك الساعة ثم خرج وخرجت الى الشوق فما بقيت عندنا شيئا غير واحدة والسر ثم بحالها ثم حملت ثم الا الى البيت وانتبع الحال الى يوم كذا يوم دخلت سوق الصوف فرايت خرقة اعجبتني فاشتريتها بثلاثين درهما وغلبتني نفسي ان اعز الصوف فجعلت فيها البيت ليلا فليلا وفرغت بحمد الله وقدرته لي تبسم وقال لي على البديهة الماقل لا تعرفها وحدث ابو محمد عبد الله بن عبد المعطي بن يدر قال خرجنا مع الشيخ ابي الفضل يقع الله به وركبنا البحر وحملنا حالة الصبر للموت ولم نزل نتصبر

الى قريب الفجر فلم يوجد لنا شيء، ثم نزلنا الينا وسكت ساعة ثم اخرج الكلام في الاحوال والمعارف
الى ان تملك وقت الكتمي ثم رجع الى حاله وصلينا الصبح بالساحل ثم عزمنا بتكبير وقلنا ان
يفتح لكم، فاردنا وهب الماء حينئذ فاخرجت رؤسا من الماء كالمصابيح ثم صارت تتراءى
علينا في الزورق حتى امتلأ حوتا قلنا ما اطيب وقتنا حينئذ وما ابلى كم نغرغشفنا ونكينا
ونواجر بعضنا وجردنا التوبة مع الله والاعتقاد والعزم مع الشيخ وكان وقتا عجيبا
مثله ثم اخذ الشيخ رضي الله عنه في الاستغفار والثناء على الله وقال ابو العباس الخطيب
حكونا مع الشيخ بواد بجاية في بعض الجبلات فتكلم كثيرا الى ان اخذ في شرح اقاويل الشيوخ
ان العارف فوق ما يقول وان العالم دون ما يقول فخطر ببالنا ان هذه فواصل العارفين والدقت
التي وقصرة بنظره، وهو يتبسم فقال نعم يا احمد هو كما قلت ونويت ان اذكر ابو عبد الله الصالح
وكان من اصحاب الشيخ ابا الحسن الزيات قال وقد سيم ابو البقاء الغرناطي فوقته فلما جلست
جعلت اريد فقال لي لم تبكي وقلت يا سيدي ابكي خوفا فقال لي يا ولدي لا تخف فاني
لا اموت في هذه المرة بل اقطع الطريق واترجع الى الحضرة وانما هي نقلة من محل الى
محل والموت للعارفين مشاهدة واصحة الحق وسبب للقاء، وشيء يوصل الحبيب الى المحبوب
وان العوفة تنقلب في الاخرة مشاهدة فمن زرع نواة انبتت تمرا ومن زرع نبقة انبتت
شوكا وذكر معاوية الزواوي، وهو من خواصه قال جئت يوما الى الشيخ فلما وقفت على باب
الزاوية اصابني هيبة وسمعت كلاما بداخلها ومذاكرة فتاديت ووقفت ثم بعد ساعة
سكتت تلك الاصوات فلما اردت ان استيذن عليه نادى ادخل يا معاوية فدخلت
الباب بجرئة مبتوحا فدخلت عليه وسلمت ونظرت فلم ار احدا فتعجبت من ذلك وجلست
فرايت شيئا من خبز وتين بمنظر الشيخ وتبسم وقال لي كل من هذا فانه بقية قوم طيبين
المشهور عنهم انهم باتوا مع قوم من خواصه في موضع بتازروت فحمل لهم ميعادا صعبا واصحاب
النور وجبروخشية فلما مضى من الليل اكثره نفد الزيت من المصباح فطلبوا لهم هنا فلم
يجدوه فقال لهم زكريا، اشهدوا اجعلوا المصباح ماء فجعله من الاربع جرار فاستقر المصباح
واضاء الى الصباح وذكر ابو يزيد محمد بن عنوان قال زرت يوما بغلا قاصرا لزيارة الشيخ
ابي الحسن وسرت الى موضع بتازروت لقضاء الحاجة وكنت وحيدا من خالية فجعلت البغل من
يدي وتقطع رسنه ولجام فجر واتبعته جزاد هربا الى ان غيبت وسيفت فقلت اللهم
حرمة سيدي ابا الحسن وبركاته يسر لي هذا الذي قال فرايت البغل على بعد مني فوقف

ثم قلب

ثم قلب راسه التي واتى قاصدا نحوه فلما ركنته واخذته وعلمت ان ذلك ببركاته وذكر مسعود بن عمر
قال زرت الشيخ بعزان فجئت عنه فوجدته فلما وقفت بباب الزاوية هبت ان اضرب الباب
فبقيت متوقفا وقلت في نفسي ان دخلت ادخل يا مسعود فجئت الباب فانفتح ودخلت وسلمت
عليه وجلست وكنت خائفا من موجب حكم الوقت فلما رجعت شرح امره الي ببعض ما
جاء في الفرض المقصود قبل الفضل له وقال يغفر الله بفضله ويعفو عنا ذلك بمنه
قال مسعود فلما تكوفت وجاء خبر الله فجئت مكتئبا وذهب الله عني ذل نفسي وهم بي كآبته
وقال الشيخ ابو زكريا بن مجبونة قال لي ابو علي ابو الحسن ابن ابي نصر كنت كثيرا ما اقاسي مقاسات
الكبار وتعرض احوالهم فرايت الشيخ ابا الفضل يقع الى به جملة من ذلك فزادني ذلك علما
ولكنه لم يكن للناس بصيرة يعرفونه بها ولا تواتر فيتفقوا عنه فيرجعوا الى الله احواله وكراماته
على انه الوقت فيرغبوا منه عليه رضي الله عنه ونفع به وتوفي ضحى يوم الاثنين اثنتي عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وستين وستمائة تلقى ذكره ابو زكريا يحيى وقبره قريب من
قبر الشيخ ابي زكريا الزواوي رضي الله عنه ومنهم الشيخ الزوجي الصالح العابد الزاهد
الورع المتسك المذاكر الشيخ ابو زكريا المرجاني الموحدي احوالا تقتضي الاخبار بمراقبته لله تعالى
ذكر الزرار كان مسجد الزرار الذي يجتمع فيه المسجد المشهور بالجامع بجومة اللولوة وهو المعروف
الان بمسجد المرجاني وكان يجتمع اليه فيه الاماثل والصلحاء والمتعبدون وكانوا يسمعون منه
غرائب ويجلسون من احواله على عجائب وكان ذاكرا مقيدا بالكتاب والسنة على سنة السلف
الصالح رضي الله عنهم وانتصل حال المتبعة به الى ان اراد الله سبحانه فرجع الى بلاده وكان
سبب ذلك ان بعض السودانيات من غسالات الثياب فاخذت لها في الزحام ثوبا من سوق باب
الجن رزمة فسارت اليه فلقيته مستغيثة ضارعة واخبرته بقصتها فقال لها اغسلي
ثياب الغرباء فغسلت ثياب الغزاة فاضاعت تلك الرزمة ثم اخذ عكازه وغيره وسار حتى
اتى رباط هنتاتة بوزيز ابي عبد الله بن ياسين فدخل الى داره وصعد الى غرفة فيه واخرج الى رزمة
مرقوما بالفصيل التي هو على الدواب واعطاها الرزمة وانفصلت ورجع الى موضعه واشتهرت
القضية ورفعت الى السلطان وثبت عنده بوجه الوزير اليه وقال له بعد حديث كثير
السلطان يرغب منك ان تقوم الوجه الذي توصلت به الى هذا فما هو فقال له انت وزيري ولو
كان بيدك وبيده سر تفرقت به قال له اقال له سلم على الملك وقال سر بيني وبينه لا يطلع

اقليم المغرب وارضه انما هو التطلع على ملكوت الله ولم يعلم له بعرض ولا طول محدود اذ
والغالب انه مات رحمه الله ورضي عنه و منهم الشيخ ابو فهد الفاضل المحدث البارع الحكيم
المحصل ابو العباس الجدلي الشريف هو من اصبهان ودخل بلاد الشرق والصين
والمشرق والعراقين العرب والعجم وبلاد الروم ثم اقام الله به خلقه دخول المغرب فوصل الى
بونة فخلافة المستشفى بالله فبجاية فخبره واستخبره وحضر معه بمدرسه بعض الطلبة
يسأله عن البلاد التي دخلها وعن الغرائب التي اطلع عليها فذكر له ما حضره ومن جملة ما
ذكر انه رأى البلاد المغربية صيغة اذا اخذ منها الخاص يقيم ثلاثين سنة لا يحتاج الى
خضاب وكان من جملة الحاضرين بالمجلس ابو الحسن المرزوقي من فضلاء تلامذته فقال له هذه
الغضية وانكرها الخليفة وهي يوجب ان تنكر كل هذا اما ان يمنع النمو ويحيل الصيغة
او وجه غير هذا ظاهر والكل مستحيل فكان سعد من عين الخليفة بمنزلة الحكاية ولا كذبه
ذكر له ان المجلس انفض على وقوع النظر في الغضية وعلى ان يكتب فيها كل من حضر له
يتعرض له وان مرجعها كتب فيها كتابا ولا كذبه لم يقع عليه اطلاع ولا وقع للخليفة به
اجتماع وذكر له ان الخليفة سأله في ذلك المجلس عن فصل وجهته فقال جئت في طلب اخ
لي بالمغرب والغرض في هذا عليه كذبه انما كان طالبا للاقامة والاخ الذي انتظر اليه بالمغرب
هو الامام المهدي رضي الله عنه ثم انفصل من افريقية وورد على بجاية واقام بها مدة
ثم انفصل الى المغرب وذكر لي الفاضل ابو عبد الله بن يعقوب انه اجتمع به بسبتة
وانفصل بعده بمدة وتوفي بالمغرب رحمه الله وكان عالما بالجدل العسير محكما له
باحثا على طريقته ووقفت من تقييده على اصول الدين على مقال محكم الايراد عري عن الانتقاد
ومنهم الشيخ الفقيه الجليل العابد الزاهد الولي المبارك ابو النجم هلال
ابن يونس بن علي الغريني من اصحاب الشيخ الفقيه ابي زكريا يحيى الزواوي رضي الله عنه
كان رحمه الله من اهل الخير والاجتهاد ومن يعرف اوائل العباد مع هيئة وسكينة
ووقار وحياء ووجاهة افتطها منصبه الرفيع المنار وكنى فيه بعرف قوله عليه
السلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار سمعت عن الشيخ ابي زكريا
رضي الله عنه انه كان يقول فيه من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هلال
ابن يونس وكان الفقيه ابو زكريا رضي الله عنه يعبر ان يلوح بمثل هذا في اخر الامر انه كان

عليه سواه فانفصل عنه ثم رجع اليه بعد وقت وقال له سمع السلطان انك تتجاوز ما يريد تريد مغربا او مشرقا
فقال له مشرقا ان شاء الله فلم يبعثه على بعوث بلاده قال كما يليق ما عند الجواد فانفصل الى المشرق
الى بلدة بالموصل وحكي في يوم وصوله الى بلده وحل والناس منتصرون عن قرب اليه وكان له مال جليل
بكليه اخوته بالحضور معهم لقسم الميراث وقال لهم انا احب ان لا ارث ولا اورث والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فسلم لهم الميراث وانفصل
في سبيحته واستمر على عبادته الى ان مات رحمه الله ونفع به و منهم الشيخ الجليل العالم الفاضل
الخاشع الزاهد التقي الورع المتبتل ابو مدين شعيب الاندلسي ثم البجائي ثم التلمساني رضي الله عنه وكان
الشيخ يقول عنه انه من اساطين الحكمة وانه كقمص ابن سلعوة وبزرجمهر بن البختيار هداه الله
الى الحق من غير اكتساب وتوصل الى ما يتوصل اليه اهل البراهين من خالص الصواب وفرقان
السمع ورجاحب حكمة لا شك ان انه فلم كشفت له تلك المعاني اثبتها في الكتاب وانه كلما
البرهان عليها بوجوهها كذلك وكان هذا الرجل كشف له عن الحق وشحذت له اقاليم الدنيا
ثم بث عليه من اقاليم الله وسلكه وكان يحدث عن غرائب وعجائب ومن جملة اقاليم
التي دخلها اقليم سفلية ومدة الانبوون يعرف الانبوون به وعرف عنه وسأل حضور
بمجلسه مجتمع فحضر له فاخبر ان بينه وبينه وبين اقليم الجزيرة و عيسى عليه السلام
فقال لهم هل لكم علم بشرقي بشرقكم ان قابلتموه ناظرتكم فلا فقالوا وما هو الشرقي انتم تعصبوا
انتم لعيسى فلا تعصب انا لمحمد وانما نسعى التعصب من بيننا ونبحث كطالبي الحق يعلم
الحاضرون والحاضرون معه انه ما ذكر هذا الكلام الا مجاملة لهم لكونه ليس عندهم ممن يحسن
التعصب فامتنعوا من مناظرته وحملوه على الاكرام والبر الى ان انفصل عنهم وكذلك
في كل اقليم يدخله من اقاليم المجوس من الترك والكرد والسودان وغيرهم لا يعارض فيه اصلا
وكان يواصل اربعين يوما وقد سمعته ما عرض له ببلاد النصارى انهم قالوا له ان عيسى
عليه السلام كان يواصل اربعين يوما فان لهم اواصل لكم اربعين يوما مجعولة في بيت مع من
يخدمه ويسلم له الماء لوضوء الصلاة واقام اربعين يوما ولم سمعته في هذه الحكاية
انه قال لهم وانتم كم اربعين يوما اخي واه لا فتشاء سلوا من املاك ان يصوم ايلا يصير
عليهم ملتهم واعتقادهم في عيسى عليه السلام بتركه بالحسنى واقام ببجاية مدة من
الزمان ثم انصرف الى المغرب وكان يقول انه جال ببلاد المشرق اجمعها وانه لم يبق عليه الا

اقليم

رجلا الطالب عليه النحو نوع الدين تاب عن الشيخ رضي الدين عنه بصلاة الجريدة في الجامع
الاعظم وكان منقطعا عن الناس متخليا عنهم مفتكرا مفتصرا وكان عيشه وستغلاته
ارض له محرث يكفيه من قبل عبد المومن رحمهم الله وكان يقوم الكثير في الصدقات
ودار له تسعة سكناه هي الدار المشهورة الآن به بجوة باب بالحضرة تقرب بدار البقيه
صلال بن يونس وقد ذكر لي انه كان لا يستغرق له بالدار قرار الا وقات العداوة وقات
ضرورة الانسان وانه كان ملازما الجامع الاعظم ليله ونهاره للعبادة والدراسة
والقراءة رحمه الله ونفع به ومنهم الشيخ البقيه الجليل الفاضل العالم العارف الفاضل
الزاهد الولي ابو عبد الله محمد بن علي القصري احد خواص شيخنا ابي الحسن الزاهد رضي الله
عنه كان عالما بالفقه واصول الدين والدين بارعا في علم العربية متقدما في علم التصوف سيرا
في طريق الانقطاع والعبادة متواضعا موصوفا بالتقوى على ما عليه الصلحاء الصالح
رضي الله عنهم وكان اذا قرئت بين يديه رسالة القشيري يقول عليه بما لا يسبق اليه
وربما توسم ابو القاسم القشيري العلم انه العلم بعينه المحكم للاصول ما بينهما وكان
رحمه الله يكاشف الطلبة بأحوالهم ويطلعهم على اخبارهم وعرض عليه ان يشهر وان
ينتصب لمناصب العدول فامتنع من ذلك وعرض عليه القضاء فامتنع منه ثم طلب عليه
بتقلد منه بعسفي وقال لا طلع الوقت ان احتاج ان اقوم مر بيت المال واملي عن خزانة
علمية للمطالعة لا استعير بها عادة ليقوم لي ويطلق لي العلم بما اراه وارتضيه فعس
على كاتبه مطالبه فتركه ووقع بينه وبين فقهاء بجاية وبغيهم الله كلاح في مسايل علمية
ابصر الامر بينهما جميلا كان يحتشم حضور القاضي فيهم فاني بسوء وافي شان البقيه
رحمه الله واسكت عن الكلام ولم تمض الا ايام واخرج قضاء عن عمله الى بلاد بغية فاتجهه
مدة اشهر بالحضرة رحمه الله انه فاز وصلى عنه صلوات طيبة ركعتين وجلت ام على
الله ان قبل كانت ذا بغية امثال وكان فيما تقضيت عليه ولا انف فكنت عندما يجاء بها
العزل وكان لرحمه الله مجلس لتدريس العلم مشهود وكان اصحابه اخيارا وفارات
مراجعاته الموضوعة مفيدة لاعتراضهم بدريه وتعلقهم على كتاب سعيد رحمه الله ورضي عنه
ومنهم الشيخ الجليل الفاضل الكامل المحصل المتفنن المبشر ابو العباس احمد
ابن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليلي رحل الى المشرق وافى الوفد والجلة

ثم رجع

ثم رجع الى المغرب وسكن بجاية وافاد واسمع له علم بالفقه واصول الدين وحظ من التصوف
وتصيب من العبادة وكان موفقا محببا معانا وكان له بالتلمسان تقدم وذكر لم يكن لغيره
ولم يكن له مثله بغيره من الكتب واه كان الرجل اماما في الفقه وكالته في هذا الكتاب اجل من
غيره من الكتب وله عليه تقييد فيه تنبيهات خفية وسمعت انه لم يكمل بعض فاوات الملازي
على التلقين غير انه سمعت شيخنا البقيه ابا الحسن عبادة يحكي عن بعض اشياخه انه سئل
عن كلام الرجيني على التلقين فقال بينهما ما بين بلى ونعم قال سمعت منه رحمه الله في مجالس
متكررة والبقيه ابو العباس احمد الجمل فقره وكان خيرا وقد استشهد الامين الاجل
ابو زكريا رحمه الله الحفري البقيه وحكى مجلسه وجعل بعض الحاضرين يلقي بعض المسايل
النحوية بحضرته ليحركه للكلام فلم يتحرك للجواب وكانت المسايل من المباني فهو الكلام
في المباني لا يصير ولا يحيى ولا يتحرك فيه وجعل الجاهل يلح والجاهل يكثر في الكلام
والحاضرين فاجلوه اجلاله وعظموا فضله وكماله وفيه عليه ما تقدم ذكره في ما يستقر ربعة
واربعين وستمائة وهو من تلامذة شيخنا البقيه رحمه الله وبقي زاهرا بمقصوده ويتصل
اسناده عنه مرحمة شيخنا البقيه الامام العامل الجليل الفاضل المجتهد العابد
الموفق ابو عبد الله بن شعيب من اهل العلم والعمل له التفنن في العلوم عالم بالاصلين
والفقه والتصوف محصل لمذهب مالك كما ينبغي اصله من مسكورة من المغرب وفد بالمغرب
ثم ارتحل الى الشرق بعمران كان يدرس بالمعز ويقرأ عليه وسمعت انه كان يستظهر كتاب
المعلى قبل سفره الى البلاد وذكر لي انه فارق دخلت البلاد وحضرت دروس الفقهاء فلم يتبين
لي ما يقولون لعدم معرفتي باصطلاحهم فاقمت سنة لا اتحدث في شيء وغير السنة
علمت الاصطلاح وشاركتهم واربيت عليهم بالحفظ حج بيت الله الحرام ولازم الاشتغال
والاجتهاد واقام بالاسكندرية ثلاثا وعشرين سنة بقي الاسكندرية الحرو ستم رجع
الى الحضرة تونس حرسها الله وبها كملي حلاله وعرف علمه وجلاله وتنسك للناس
ودرس عليه الناس وانتفعوا به وكان اصحابه افضل الطلبة واتمهم وولي المدارس
فزاحمها بذكره وجلالة تجيل اثره عرض عليه القضاء فامتنع فشرع عليه فيه فاشار عليه
بعض اصحابه ان يلي ويتصرف في امور التصوف الشرعي ليكون ذلك سببا للقبول فكان
كذلك ولي بلدة القيروان فوقعت معارضة بين المكاسر وبين بعض اهلها فرفع اليه بقال

لم ليسر السريعة مكسور وضرب المكاسر وطيب به ونفى رحمه الى الولاية بحضرة ابى يفية
فامروا بعزله وقالوا هذا لا يصلح للولاية فوصل في يعقوبا مكرما وما زال على كفاية العالم
والعمل الى ان مات رحمه الله دخل بجاية في مرة اجتيازه الى المشرق ودخل لنا صاحبنا
الوقيه ابو عبد الله الحرميوني وقيم الله عنه انه وصلت وصحبني رجل من اعلام المتقدمين
ومن عباد الله الصالحين معاصرا في المغرب فلما حللنا بالجزاير عرضت له اقامة هذا فتقدمه
الى بجاية فاقام بها الى ان مات وانفصلت عنه فاتح وصل الرجل المذكور بعدي فتلقاه الناس
واقبلوا عليه باستظهار رجل من العلماء واخذ الاكرام والتبجيل حضر قال وقت الزوال الا
المغرب على الرجل العرض وصلى بعده ركعتين ولم يزد على ذلك شيئا ولما حضر قال وقت
صلاة العشاء على الرجل وكعتين قبل العشاء. وادى العريضة والوتر بشفعه ولم يزد على
ذلك قولما اصبح الناس لزيارة الرجل والتبرك به تلقاهم رب المنزل وهو يبشين لهم
انه ليس هناك كبير عمل وكوشف الشيخ بذلك وكان على قرب الحركة مستعجلا باستحثار
الله وضرب اصحابه وخدمه وكلب الرحالة عن الرجل الذي نزل له فاقام عندي ثلاثين ليلة
لم ياكل فيها كعاما ولا شرب فيها ماء ولا زاد في حال العبادة شيئا سوى اذا ابو ابض
وانما هو مجرد وصال قولما تمت الثلاثون يوما قال للرجل انا نتوب وقال له ما الذي
عندك هذه المدة لا ليلا تزد يا ولي الله فقد اذا رايتهم يؤدون العرايض ويقتصرون
عليها واي فضل لكم من اداء العرايض اذا جعلها العامل على حقيقتها واتكب جميل
طريقتها وهذا الرجل انما كان من الاقرار بالله واما كانت عبادته في بركته ولا كن
العامة لا يرون الفضل الا من يكثر الركوع والسجود والصيام وان كان جاهلا وغير العالم
بتبيوهم وقلة علمهم وافاد لي بعض اصحابنا عن الشيخ الجليل الفاضل ابي محمد عبد
الجليل صاحب شعيب الابيان انه كان اذا ورد على صحبة لزيارة بعض اصحابه كابي العباس
الفخر وغيره انه لا يبيت الا بالجامع ولا يبيت بمنزل احد وانه كان اذا دخل الجامع
يضطجع فاذا كان وقت صلاة الصبح يقيم فيصلي مع غير تدبير كصلاة وان بعض المؤذنين
بالجامع راه على هذه الحالة وتكرر هذا منه فتكلم فيه وقال انه يصلي بغير طهارة وانما الجنب
ابو العباس الفخر فلما اذن المؤذن المذكور بالتوبة وقال له ذلك رجل ورده في مضجعه
واستغفر الله مما وقعت فيه وسمعت ان المؤذن اصيب بمصاب بسبب وقوعه فيه

وسمعت

وسمعت ان الشيخ ابا محمد عبد الجليل كوشف بهذه القضية وكان اذا عرض له المبيت بالجامع ويقوم
من اخر الليل يقول ايتوني بكل من ما، كان يقل الشك عن المرتاب وبسبب هذا ان العامة كايدركون
الا الاحوال الظاهرة والعالم لهم بالاسرار الباطنة يعلمون كثيرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون اعاد الله علينا من بركات اوليائه بمنه وفضله ومنهم الشيخ الفقيه العالم العامل
الزاهد الورع الخير المجتهد ابو الحسين عبد الله بن الشهر عبد الله بن فتوح الغزي من اهل شاطبة
قدم بجاية راكبة المتصف خارج بجاية توفي ليلة الخميس مستهل جمادى الاولى من عام اثنين
واربعين وستمائة كان من اهل العلم والفضل والدين متبحرا متفننا عالما بالفقه واصوله وعلم العربية
النحو واللغة والادب له شعر بارع وادب ناضر استفدت الكثير من حديثه عن شيخنا الفقيه
الخطيب ابي عبد الله بن صالح رحمه الله وانشدني كثيرا من شعره وكان له تقدم في علم المنطق وله تقييد
على كتاب المجمل وكان يقوم عليه قياما جميلا ورايت له اختصارا على الاولياء كتب تعليم
والد الخطيب ابو عبد الله عنه ووالدنا وهو مما يعجب ان يثبت في حلية ابي نعيم وان يكون اخر
الاولياء مكلفا وبلغ من الزهد والورع مبلغا عاليا وكان ما عليه السلف الصالح رضي الله
عنهم في ملبسه ومطعمه ومشربه وتقربه في قضاء حاجته وكان محبا لنا، اما، ليشربه
ويسوغه على كاهله ويحمل خبره ليجتني له بيديه ويرغب في اختيار الناس رحمه الله عنه تبركا به
ويمتنع ويابى ورعا لله وكان اذا مشى كان يقدم رجله على يمينه ولا مر يساره وكذلك كان اذا صلى
لا يسلم على يمينه ولا يساره ولا يتكلم مع احد الا في امر ديني او دنيوي يرجع الى ديني محض
دعوى الضرورة اليه ومنهم الشيخ الفقيه الشريف بنسبه ومنصبه العفيف
المتغير الزاهر المتكلم ابو محمد عبد الله الشريف كان له علم باصول الدين وكان يقوم
على الارشاد كثير المعلى فيما حسنا وله باع في العقليات واسع وفكي مكاع يميل شبه
الملحدين ويشبث صور الحق بوابح البراهين وكان يحضر له عوام من الكلبة بالمسجد بركة
يجمعون منفعته ويجتنون احسن ثمرته وكان يأكل من كسب يمينه من الخياطة وبعض
التجارة وكان بسوق الصوابين من بجاية فكان اهل السوق يحاشونه مروءة فيبيعهم ولا يجلون
شيئا من ثمنه لهم تجميلا لما هو عليه من علمه ودينه وتسبب فيما كان في مرة طلبوا من ناحية
زناتي بتلك الجهات جوابا فيه على عادتهم في معاشاتهم ومعاملتهم بالربى ومعاشاة فتكرر حمله الى
اكثر السوق وضيقوا عليه بحملها ومنعوا بيعه ودفعه اليهم عن نفسه وامتنعوا من ذلك ورغبوا

اليه وسلموا واستوطنوها على ان لا يكون لهم ان ارادوا الرحيل عنها ان منعهم ولا ان تظلموا
سلكتهم فقبلوا ذلك منه وهم على حال اعتذار واستغفار وسهل رضي الله عنه عن السبب
الموجب لجعله هذا الجعل فقال رأيت الغلاء فرفعت ورأيت الموازين فرؤضعت واعمال العباد
توزن ورأيت الصوابيف من الناس جمعيات توضع في موازينهم كالجبال منهم اهل السوق
المذكورة وغيرهم فتذكرت ان يكون في ميزان حسناتي مثل ذلك فاردت ان يخفف
لي السير لذلك وهذا شيء هزني فهو اجور المغارم والمكاييل التي يكيلونها واثمانها
مبرءا منها ومتنزها عنها وكان قد قال سبيلنا لرجحان موازينهم فجعلت الى الله اعالى يقوتهم
معهم تكليفا ما دامت عينا وهذا من علمه وعلم رحمه الله فسبحان من لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها وهو منهم الشيخ العفيف الصالح الفاضل المتعبد ابو محمد الحسن علي الشهير
بابن الزيات حنبلي المذهب قال رحمه الله محصلة منتقى جميل كان ممن يغشى عليه ويجتمع اليه
فاراد ان يسير ويرحل الى العدوة واستوطن بجاية وافرا بها واتبع الناس علمه ودينه
ثم ارتحل الى حاضرة افريقية واستوطنها وافرا بها واتبع به وكان تفقه على سابق الكتب
المذهبية التهذيب والتلقين والجلاب والرسالة وكان يحفظ تنبيه ابن بشير ومنتقى الباجي
وغيرها من امهات اخر فيه بذاك من وثقت بخبرته من اهل افريقية وبلدانه في رحمه الله
وكان يأكل من كد يمينه وكان معرضا عن خطط الدنيا وبوارادها ما تقزت عليه وكان
تلو شيختنا العفيف ابي العباس بن عجلان في علمه ودينه رحمهما الله ومنهم الشيخ العفيف
العابد الصالح المبارك المتعبد المزكى ابو تمام الواعظ من اهل وهران سكن بجاية واشتغل بعلم
علم التزكية واستوطنها الخلوة لله تعالى وكان له مجلس يروق الحاضرين ويسبي الناظرين
وكان جلوسه بالجامع الاعظم بشرقي الله يذكر وكان يوجز الكلام في التفسير اش وكان
الغالب عليه الحزن وكذلك كان اكثر مجلسه انما هو التخويف وكان له اتباع من
الجمهور وكان لا يتمثل ولا يرى في العبادة ورايت من اصحابه المتعبدين من كان يشفع بالكرامات
ورايتها منه غير مرة رحم الله جميعهم ومنهم الشيخ العفيف العالم العابد المنقطع
المتبتل الزاهد الولي ابو علي عمر بن عجيب الحسن ابو حمادي الصواب نشأ منشأ حسنا
على المحمود والسناد والعمل على التخصيص وجميل الاعتقاد فرابجاية على اكمل منشأ وحسنا
ثم ارتحل الى المشرق فاعتمر الحج وسنة وحج بيت الله الحرام ونفع اناضل وانتفع وتعبر

وتنقل

وتنقل مع استغفال دايم وبكى متصل وللناس وتكفر اوى بالديار المصرية كثيرا كليا ورغب اليه
الملوك ان يزوروه فيمتنع من ذلك ولم يقتسمك بشيء من الدنيا لا بمال ولا بجاه وكان الناس
يرغبون في دعائه فيمتنع من ذلك فضرا الخلاص والسلامة وكان يرغب في العقيلة
فلذا الذي ترجح قوله على ذكر قول وحق له ذلك ولقد اخبرني بعض الكملة الذين توجهوا الى
المشرق برسم الحج انه قال خرجت معهم في الدهليز المصري في الركب المصري وهو متوجه نحو الحج
فاقبضته قال لا تركبه فلم يزد قال سيري على حاله في البلد شيئا حتى يخفف وتمادى وميزر
وقرفه الذي يمتنع به في الحاضرة وعذاره وكوة ما شيا على قدم وخيار الاوابي يرغبون ان
يحملوه على رؤوسهم فيقال انه يحمله على المحامل وهو يمتنع من ذلك فلما انزل الركب ركز
عكازه واستظل تحته وميزره واضعه انه قال اذا اشتد حر الركب والحق في السير واشتروا
قال لكنه اراه كان يزيد على نقل قدميه على التلج شيئا وانا اكرر ذلك جهيا فلما ادركه لا يتعب
ويمشقه ونصب وتضرت مركاماته وهو في الله الشريف عجايب ووقف له منها على غرايب
قال المخبر دعا الله اعلم له وحبا المعيشته في الركب ولا كيف تنا ولعا تو في رحمه الله في عشر
التسعين وستمائة ومنهم الشيخ العفيف المسن المعمر الرواية المسند الصالح الفاضل
ابو الحسين احمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن قاسم المعروف بابن السراج من اهل الشبيلية
اعادها الله دار اسلام وهو ابن اخت العفيف المسن المعمر الرواية المسند الصالح الفاضل
ابي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة لا ومن المعمر اخذ عنه وغيره كما له لا اخذ عن ابن القاسم بن بشكوال
واخذ ايضا عن ابي عمر يوسف بن عبد الملك من بونة العبدري وعن ابي القاسم السهيلي واجاز
له ابو عامر ابو عيسى الله بن مرزوق وابو محمد عبد الله الحجاج وابو القاسم عبد الرحمان بن عبد الغالب
عرف بابن الشواه وغيرهم رحل الى العدوة واستوطن بجاية كان على اسن الرواة وعلى
طريق المتعبدين الصلحاء ذو رواية عالية ومسموعات اخذ عنه بجاية جلة منهم الشيخ العفيف ابو
الحسين الرندي والعفيف الناظر ابو عبد الله القضاعي عرف بابن الابار والعفيف الراوية ابو عثمان
ابن حكم والخطيب ابو بكر بن سبع الناسخ وغيرهم من مشيخة الاندلسيين وتوفي بجاية
صابح لا احد السابع لصفر من عام سبعة وخمسين وستمائة ودفن بخارج باب البنود
بحومة بني مسعود بالمقبرة المعروفة بباب عاد رحمه الله ومولده في الثامن والعشرين لرجب الفرد
من عام ستين وخمسمائة ومنهم الشيخ العفيف الصالح الناسك المبارك الفاضل
ابو اسحاق ابراهيم بن يموت بن يعلول الزواوي

رحل الى المشرق ولقي اكابر العلماء واخيار الفضلاء كالشيخ ابي عمرو والشيخ عز الدين بن عبد السلام
وغيرهم كان منقطعا عن الدنيا متعففا متزهدا وكيف يكون بخلافه وكان حسن الخلق
مستظرفا في الرواية بديع الحكاية ولطائفه حسن وكلامه في النثر مستحسن ولغزاياته نكت تعرض
تعرض فيها وحرف فيها على وقوع اي فيه تواني واستكثر من حفظه الا يكثر ابعر كثير ما فيه
وكان علم الله تعالى وعلى نحو فلا توسم وترسم وعجزه عنه والله اعلم ان يكون في الدار وجملة المكاشفات
وما شاهد في مراتب مراتبه الصفية كما يشاهد في المرآة جاء كان اهلا لذلك لسلوكه في سبيل
الخير والبر وقبض المسالك توفي رحمه الله بجاية يوم ثامن الرابع لشعبان المكرم وعام ستة
وثمانين وستمائة ومنهم الوفيه الفاضل المحصل المتقن ابو تميم يومن بن رحمان بن
خلفون البرديري ورحل الى المشرق وكان فواته وصحبته مع الفقيه ابي عبد الله بن ابي الصيف
الاصولي وصلا معا من المشرق الى مراكش ودخلا على الخليفة يومئذ وكان الفقيه ابو عبد الله
يكنى ابا تمام المذكور ويقول هو شيخي وحزبا معا والبيرة الفضل يجزي الانسر كل واحد
في بلدة مستقلة وولي بعد بلاد وولي ابو تمام المذكور قضاء بجاية مدة قليلة وفي رأيت
التسجيل عليه بعض كتب الفضائل الثلاثية بوزع بجاية حرسها الله وكان له نفس سرية
وهمة علوية ومن عجيبة البلاد انه وليها بالانسر حاضرة بالنسبة سنة ثمان وستين
وخمسمائة ثم صرف عن ذلك منقولا الى قضاء بجاية واستقر بها الى ان مات من بجاية ليتولى
قضاء وسبتة فتوفي في شهر البيلة بالمسان سنة اربع وثمانين وخمسمائة وعن اخذ
عنه الفقيه الفاضل الفالح ابو عبد الله بن عبد العزيز التلمساني ومن اخذ عنه ابو عبد الله
ابن حماد قال قرأت عليه معيار العلم من اوله الى اخره قراءة تفهم وتعلم في بيت الكتب
من قصبة بجاية سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وقرأت عليه المقاصد بالموضع المذكور في التاريخ
المذكور ومنهم الشيخ الفقيه الاصولي المتكلم العالم المجتهد النبيل العاقل الجليل ابو عبد
الله محمد بن ابراهيم الهسكوري المشتهر بالاصولي من اهل بجاية رحل الى المشرق
ولقي العلماء بالحجاز من اهل العلم وولي قضاء المرية بجزيرة الاندلس واستقل بمراكش
وولي قضاء بجاية ثلاث مرات وصرف عن اخرها سنة ثمان وستمائة وتوفي ببجاية يوم عيد
الاضحى والبقر سنة ثنتين عشرة وستمائة له بطارق جلال وتقرع عليه في فيه الى غاية
الكمال وكان جلدا طبا قوي الجاش وكان اذا حضر مجلس امير المومنين ابي عبد المومن

يتبع

وتقع المذاكرة بين يديه فيما يحضر الحاضرون من الكلمة في المذاكرة وكان هو لا يساهم في شيء وكان
امير المومنين يخرم في مجلسه ويروم له موضع الادب فلا قبل يقعد شيئا من حقه وكان بيته
وبين الفقيه ابي الوليد بن رشد ابينا وحبة، واما وقعة الدافعة التي تكلم عليها ابو الوليد
في كتاب الحيوان له حيث قال اية الزرافة عندك ايها البر وهم امير المومنين بالعقد بها ركب
بسبب غيابة عني مع مواقفه الغرر وتعصب في ذلك بوجهين احدهما انه كان جرى بمجلس امير
المومنين منع العمل بالشهادة على الخط وما وجد هذا في القضية هم بالعمل بها فحاج امير المومنين
وقال له منعتم الشهادة على الخط في الدرهم والدينار ويجيز وتعملون في قتل المسلم والوجه ابينا
انه قال انما الكتب ورايت الزرافة عندك البر وانما جاء فيه زيادة ونقص وفقد احسن وكل
ذلك من قوة البشر ومن كرمه رحمه الله انه لما وقع الحضور بمجلسه واستحسنها وعرف
وقيدت منها واعتنى بها امير المومنين يفتش الحاضرين واشار عليه بسوء فلة فرما،
مملوة ويدخل فيها كل شيء يدل على استراحة وعلى ما عن بسيفت القلة وابتوا بها عن عيسى العقيد
ابي عبد الله ومن عربيه امير المومنين وكان هو في يسار ما بلغت القلة اليه ليدخل عليه
فيها امتنع وقال صبوها فان وجدتم حاجتكم وكلا هي عنهم وصبوها فوجدوها مملوة من
السكر فيه وقال امير المومنين رحمه الله كان لا يعلم بالعقد والاصليين والخلايف والجوز
وله في المعقول تحكي نكت وسهل في التصنيف فامتنع وقال قد سبق الناس بكل شيء واعسى
ان يأتي به بعد هذا من عقله وسمعت بعض الكتبة يقول انه لم تغير على المستصوب كلمة واحدة
واظنه صحيحا والله اعلم اما علق عنه ورايت بخطه رحمه الله تاليفا في الموسيقا وقال لي بعض
الكتبة انه من تصنيفه وما وثقت بذلك ويحتمل انه كلام ابو علي بسينا وكان فيه
دعابة وفكاهة لا تخل بهيئته ولا تحطه عن منصبه ولقد سمعت انه وقعت بينه وبين اصحابه
من الكتبة مخاشنة فقال له صاحبه تفاعل يا هذا وانا اسر منك واسني واجل فقال له نعم
اسر بموتي واسني بسياتيه واجل في ركبة فتفاطحا واضحكا وكان مؤثرا لاهل الكتائب
فاتبلا على اهل صناعته اخبرني الفقيه ابو محمد عبد الحق بن ربيع رحمه الله قال لي كان الفالح ابو عبد
الله بن ابراهيم الاصولي يتغلب من يدخل عليه في نوبته غير غلو مجلسه من الكتبة مجلس
فقال يا ابه باذا جاء كاتب ابيح له بيته وبينه ثم كلما اتى كاتب بعد ذلك حتى يجود ذلك
الاحضي عنوة الغريب المجلس عنوة بعد الناس مجلسا عنه فذلك لا يرى الحضرة الا العلم

بمجلس امير المومنين واحضرت فيه
فلا نفيسة في جملة من حضر في مجلس الخ

وكان شريفا وكان الوزير يكونون معه يبذر فضله ولا يساعدهم بشئ من امورهم ويجاهدهم
بما يكرهونه في حق الله وحق المسلمين وقد جرى يوما بينه وبين والي بجاية كلام كان فيه
غلظة فقال له الوالي والله لقد اطاع سيدنا امير المومنين المنصور فيكم فقال له اكان اطاع
امير المومنين المنصور فعل خطابنا امير المومنين الناصر فاجفل ورجع فاسترضاه وكان
امير المومنين المنصور كتب له شانه وشان اباه الى الوزير بشرق البلاد وكان من رايهم ما رايت لاسباب
كنت شهدت جل امير المومنين الناصر جزى واحسن اليهم وعطف عليهم ولولا عورة استطراد
الكلام لذكرت هنا الى ما زلت انفر عني من يزكي ويضل اهل العلم ثم يغريه بشانهم ويشيع
الى الفادح فيهم فلا اريد ان اذكر لها خبرا ان اريد الا اصلاحا ما استطعت وما توفيقي الا بالله

ومنهم الشيخ الفقيه النبيه المحصل المدرس المجيد ابو المعالي محمد بن ابي بكر بن شعيب
بن شعيب الزكي نبيه الغرب من اصحابه الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الاصولي عنه اخذ كثيرا
من اخذ ومنه تلقى درسه وبمعلم العلم والرياسة ترقى وكان ابو عبد الله الاصولي يعتمد عليه
ويشيد به لما به السمه اليه وكان له بحظ بارع ودراية كثيرا من كتب الحكمة بحظه به نهاية الاتقان
وجودة الخط عليها تنبيهات وتحريرات تدل على نبل مستنبطها وكان متبارزا في العلوم
وجواهر العروض المعمول عليهم ببجاية والبعضاء المشهود لهم بالمعرفة والدربة ومنهم
الشيخ الفقيه العالم المتقن المحصل المجيد ابو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن صبيح
الازدي عرف بابن بيكي من اهل قلعة حماد جانب الوادي المعروف بابن بكة بن بيكي
بداخل باب امسيون من اعمال بسكرة ببجاية وبها قبره رحمه الله وهو الموثق الاوفى بما عهد
ذلك بها كان من جملة اهل العلم ومن الكرم والنهى والحلم وكان مفروضا عند خلفاء بني عبد المومن
وكان يحظى للظاهر وكان له وجاهة وعلو قدر ورفعة في البر والعلم وسمو نكر وهو من نظراء
العالم ابي عبد الله محمد بن عبد الله الخولي سلمه الله بالمسيلة والذي كان مرجع الفتيا وعلى فتواه العمل
وكان له مع ذلك انقباض عن الناس واشتغال وجرى جاه عن الفياض ومنهم الشيخ الفقيه
الفاضل الحرف المحصل ابو عبد الله محمد بن عمر بن حمدان من قلعة حماد مولدا ومنشا وفيها توفي
ابوه وخلفه صغيرا ولما اخرج من البلوغ تعلق بالجزرية واختزنها حفظا جيدا ومقامه رؤوسا
فلله در يا محمد ليس الجزرية من شانك فما اشتغل بالقراءة بتركك الجزرية واشتغل بقراءة العلم
فما جتفر وحمل حصل ثم ارتحل الى بجاية مستوطنا فاخترعن ابا محمد عبد الحق الاشبيلي وغيره

وكلهم يثني

وله ايضا . بركز قلبي او ميلك جوانحي . هوى لمثال الجود ليس ينازع .
. وملأ الاماكن اري ومشيقي . الرؤوس العلم لمشق جوانحي .
. بمثل سعت الجود الا هي تقتدي . فراى بعرضا فات على معارجي .

وله فظاهر مكولات ومفظعات متحيرات . والاكر ليس المقصود من هذا التقييد الاسهاب . وانما هو اشارة الى اللباب ومنهم الشيخ الجليل الفقيه الاديب الاريب الكامل العالم الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن ابي بكر الصنهاجي اصله من قرية تقرب برج مجوزة قلعة حماد ومن كبار علمائها وبيتها وبطالبهم فر ابيذكر بالقلعة وكانت حاضرة علم وفر ابجاية ولقي بها جلة منهم الشيخ ابو مدين رضي الله عنه فارى بها انه سمع عليه كتاب المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى من ولفته الى خاتمته قراءة تفهم قال وابو مجلس حضرته عليه اردت ان اقيد ما انقل عنه في هذا الكتاب فلا امكنني الى الان وغيرت ما علق بخاطري من كلامه فلما كان من الغد ووضع الحصير للدرس كان اول ما افتتح به الشيخ كلامه ان قال انا كنا اريد ان اقيد شيئا مما اقول على هذا الكتاب او كلاما هذا معناه فكانت تلك احدى كراماته رضي الله عنه انتهى ما نقلته منه فامسكت عن التقييد وكان ذلك قبل ابرازه بجاية سنة احدى وثمانين وخمسمائة ومنهم الفقيه المحدث العالم ابو محمد عبد الحق الازدي الاشبيلي روى عنه مباشرة بجاية كتاب الموطا وغيره من الكتب وروى عنه بواسطة عن الاستاذ ابي عمر مصعب ابن محمد عنه وهذا مما يدل على فضله وباه المالوف له لا نسيان آفاشار اليه في رسالته الى عنه بواسطة غير واحد من رعونات النفوس والخواء الشيطان كيف ما وجد العلم المسيل تلقاها ومنهم الفقيه الاديب ابو تميم معمون بن خيارة ابو عبد الله المسيلي ومنهم الفقيه العالم ابو تميم معمون بن خيارة وابو العباس بن مبشر وغيرهم كلهم بلده بالقلعة والجزائر وتلمسان وغيرها من بلاد المغرب ومن جملة من اخذ عنه الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني وغيرهم من صدور العلماء ورأيت لبعض تآليفه ذكر فيه شيوخه ومروياته من الكتب يشتمل على مائتين كتابا واثنين واربعين كتابا كلها مسندة الى مؤلفيها منذ ابتدأ باتصال المسند فيها ورأيت بخطه ايضا احسن منه كان اكثر التي تآليفه تقع فيها الاحالة على الكل وفي البعض الاخر التي تآليفه وانه راجل فيه

فيه علم كتاب اصلا وذكر فيه انه لخص كتاب الطبري يعني تاريخه وكل من روى عنه مما هو الا من الجلة في علمه واشتهر عنه رحمه الله من التحصيل والعلم اكثر مما اشتمل عليه برنامجه والنزهل عليه برنامجه من علوم هو علم القرآن العزيز وعلم الحديث وعلم الاصول وعلم النحو وعلم الادب والتاريخ وعلوم الفرائض والاذكار وكان له في كل فن من هذي العيون حظ وافر وعلم ملأ في وولي قضاء الجزائر ثم حرب عنها وولي قضاء سلا سنة ثلاث عشر وستمائة وله تواليف منها كتاب الاعلام بجوامع الكلم العبر الى الاشبيلي وشرح مقصورة ابن دريد وله تاريخ سماه بالنزال المحتاج اجتمع باشياخ بجاية وبجاية تتوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة وقال ابن زيتون في عشر الاربعين وستمائة وكان يقيد على الثامنين رحمه الله ويتصل اسناده عنه بمحرر الفقيه لابي عبد الله المتصيد عن ابي محمد عبد الله بن محمد بن كلف عنه ومنهم الشيخ الفقيه الفالح العدل الرضي الاصولي ابو محمد عبد الله بن احمد ابن عبد السلام عرف بابن الطير من اهل مرية فر باطية تونس وارتحل الى المشرق وحج بيت الله الحرام ولقي انا سا اعلاما ورجع الى حاضرة مرية وتشكك بها بالعبر الى وهي صفته وكان له علم بالفقه واصوله وله نزاهة ورياسة وعلو همة ولي قضاء بجاية محمودا عليه وهو كاره له ولما استفتى تحيل راسيين من رؤسائها فقاما بها وولي احدهما قضاء الجماعة وولي خاطر النكر في مرة اقامة بها الى ما يكلمه به الفقيه صاحب الزمان استنابها وما بشاركته فيه خيرة الله وكان يقول عليه مرة مقام بها ام الكتبة بخواطر يعني على الفقه واصول الفقه على طريقة الافرنين ولما وصله كتاب العز بجل شكوا الله وجزاه وصله كتاب العز ركيب بعض خواص اصحابه وخرج متكلما على خلل البلد وعلى حال اهله على وجه الاستكثار فلم يشاهر اخيرا ولا اكلم الا على ما ارضى ولما حضر بين يدي الخلافة شكى اهل البلد واشى عليهم بغير وازال ما في نفس منهم جزاه الله افضل الجزاء وسمعت عنه انه اختصر كتاب المستصفى اختصارا حسنا سمعت ذلك من شيخنا الفقيه ابي محمد عبد الله بن عبادة رحم الله جميعهم ومنهم الشيخ الفقيه النحوي اللغوي الاستاذ المدرس البارع ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد الوغلي الاصل المعروف بابن الحجر احد الاعلام المقتصين الاستاذية والافراد لقي مشايخ بجاية منهم ابو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد بن اسماعيل بن احمد الحراد التونسي واخذ عنه

العلم ناصر ببجاية منهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الوغليسي المذكور في هذا الكتاب واجازله وكان رحمه الله اكثر الناس اعتزالا وانقطاعا مقتصرا على حال نفسه معرضا عن ابناء جنسه ومنهم الشيخ الفقيه النحوي المنطقي الاستاذ الجليل اللغوي النظار ابو محمد عبد الله بن يحيى الاشبيلي من اهل اشبيلية المغرب لقي بالمغرب جملة من الاصول داخل منهم بن حزوف وغيره واستوطن بجاية وولي القضاء ببعض جهاتها وكان مشتغلا بالتدريس بها وقرأ عليه الشيخ الجليل ابو اسحاق ابن عمران ايام ولايته السلطانية ببجاية وكان في علم العربية بارعا وله تحصيل للكتاب سيبويه وكان كثير الماخذ مسايله بعضها ببعض اخبرني شيخنا الاستاذ ابو عبد الله الآدب عند انه كان اعلم الناس بسيبويه وما رايت اعرف منه بمغلاق كتاب سيبويه ولا اشد منه تفكيرا ومجما لمسايله وامثلة لها وكان يقرأ لابي موسى الجزولي ويحصل الى مختشر جدا كان عنده من المجلد وكان له تحصيل لعلم المنطق وكان جيد البحث حسن التفكير وذكر لي بعض اصحابنا انه ليلة يبيت على البحث ويعتمد على اكثرة النقل وانه يقاسي شيخنا ابو محمد عبد العزيز كجلالة قدره وكانه لم يكن كثير الاشتغال بالبحث وانما اشتهر وكثر به علم العربية والمنطق وما يتبعهما وكانت له اخلاق كريمة وطريقة قوية ويتصل اسناده عن مرتين بشيخنا ابي عبد الله الآدبي وشيخنا ابي محمد عبد الحق بن ربيع رحمهما الله تعالى

ومنهم الشيخ الفقيه العالم المحصل المحقق ابو عثمان سعيد بن عبد الرحيم المعروف بالجملي من اصحاب الشيخ ابي اسحاق بن المرابط المعروف بابن دهاق علم عصره بالاصول الدين واصول الفقه والتصوف وهو وكبار اهل العلم جلسوا للافتاء ببجاية ودرس عليه ناصر وكان ناذن النظر في اصول الدين وهو اعلم علوم وكان له جلال ووقار وانقباض عن الناس واقتصار على الاشتغال بالعلم وكانت له كفاية اعانته على التخصص وسلوك الخير واقتفاء طريق الدين ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل المحقق الاصولي الحافظ المتقن المجيد ابو علي عمر بن ملك المرسافي كان اعلم وقته بعلم الكلام وكان محققا له محصلا لمعانيه كليا وجزئيا وكان احفظ الناس بزقاق بن تحاصيله وذكر لي بعض اصحابنا انه لم يطلع على كلافة لسان واشرح لصدر لعلم الاداب وتحصل كلياته وتقاصيل جزئياته كشيخنا ابي محمد عبد العزيز الهبتي وذهب مالك رضي الله عنه وكل من كان له مشاركة في اصول الدين ببلدنا لما كان اصل اختلاف الناس عن ابي علي المرسافي وكان طريقه في ذلك كله على طريق

الآدبيين

ضافرين على طريقة ابي المعالي وابي بكر بن الطيب وكان له علو قدر وسمو رتبة وكان من العدول المرضيين خلقة وخلقة ومنهم الشيخ الفقيه الاصولي الجليل الفاضل المحصل الحكيم ابو الحسن علي بن عمران بن موسى المليلي المعروف بابن اسباكيم لقي المشيخة ببجاية كالشيخ ابي الحسن الحراني رضي الله عنه وغيره وكان من اصحاب خواصه وفضلائهم كان له علم بالفقه واصول الدين والتصوف وعلوم الحكمة وكان له علم بالوثيقة وكان مرغول ببجاية وخيارها وكان متخصصا منزويا منقطعا عن الدنيا منقبضا مقتصرا على ما يقيم اوده وهو فقير في غاية التقلل والانقطاع في مدة الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وكان يجل خبره ويرى له الفرض وكان يرغب في ان يجل عنه ويمتنع من قبوله وكثيرا ما كان يشتري ما يحتاج اليه من ضروريات منزله بثمن ويحمله بنفسه ولا يترك احدا يحمله عنه ولا يركب بعربة الكراء فصدر الجزائر من الكبر كان كان له رياسة وهمة وعلو منزلة ولم يكن من هو دونه في المنزلة يفعل مثل ذلك وكان شيخنا ابو محمد عبد الحق رحمه الله يقول في العالم المطلق وكان يقدمه كما كان يقدم مشيختنا ورايته يقدم احد امامي اصحابه مثل ابي محمد له وكان يقرأ عليه بعض خواص اصحابنا كتاب الاشارات والتنبيهات كلاهما سينا وكان يحيث تقرأ عليه العلوم اتى ذكرت انه تحاملها ولم ينسبك لعلم وكان اعقل اهل وقته وابعدهم عن الشر توفي ببجاية في عشر السبعين وستمائة ومنهم الشيخ الفقيه المحصل المتفنن المجيد المتقن ابو علي منصور بن احمد بن عبد الحق المشد اخو اصحابنا ومعاصرينا في الوقت رحل الى المشرق ولقي اجلة من منهم الشيخ عز الدين عبد السلام والشيخ صدر الدين سليمان الحنفي وشرف الدين السبكي وشمس الدين الاصبهاني واجلة غير هؤلاء فاوعى وحصل له علم بالفقه واصول الفقه واصول الدين وله مشاركة في علم المنطق وعلم العربية وكان يقرأ عليه وهو يسير حسنة مفيدة وله تعاليق وجيزة وهو كثير البحث وعجينة البحث اكثر مجينة في النظر ويتكلم على تفسير كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم فيجيد وهو من اهل الشورى واجاز لبعضنا وله شرح على رسالة ابي محمد بن ابي زيد لم يبيضوا بيضوا كملها وهو كبير وتحصيله كاصول الفقه واصول الدين على طريقة الاشعري وعلى طريقة المتاخرين وهو ممن ينتفع به في غزعته والسماع منه ومنهم صاحبنا الفقيه الجليل النبيل الفاضل النبيه ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن الحكيم من اهل الخدات ومحتد الزهر الشائف على اهل الخلاف كان له علم بالنحو والمنطق واصول الفقه واصول الدين والفقه والحكمة والتصوف وكان ابنه الكلمة وكان وليه النظم واحسن الناس تقييدا واكتسب

قبل ان يتكلم عليه ب للتعبير ولا يفي الخفي عليه من العقود كثير وما هو الا كما قال صاحب
المكلم ؛ ابرياجة اندماك فنزاد تتكلم خاب من تكلم ومن تكلم بالتكلف قوله

روض المعارف ضوع العرفا ، وجنة التجلي جنة العرفا ،
ونعيم اهل الحق دور الحقايق ، لانت بابو القلب حالا وحلا ،
بارك براق القلب سرت مسلما ، واحرز عليك بتنسر الى قبلا ،
واعجب عوالم لا تغيب بعالم ، واحرز عوالم شرع الى قبلا ،
وافز بسكور الكون في منشورها ، بعيان عين او بعرف ذكا ،
واكسر حروف شكوك اعلام بدت ، نجد المعا مصيبات مسلا ،
تلوا بسورتهن سورة حسنها ، معنى اولي مدارك الخطباء ،
وانظر الى الاكوان كيف تمايلت ، كرها لسر كلاح عنز خجاء ،
ان المكاهو كلها كمريتها به ، وبه املا اظوام الكرفاء ،
وكسي عوالم انسها مرجوة ، خلا كوحش مشيعة الخيلا ،
وابارق بين الجبال اهلة ، بعوت محاسنها بوسمها ،
يعبكى عن ابقى العلا بكمامها ، جيلت حلاها بعراي جلا ،
شمعت بها الاجاد فوا اقبلا ، وشكت بها منهن كهل عمرها ،
وتذكرت ليلا فلاح لذكرها ، وجرونا ي الشوق بالبهجا ،
فلأنت سرايا الغوس تنقل شمسها ، عن غورها فتعالكوا حماي ،
وخلعت لبس الكون عنها بارتوت ، لقيا جوتوها رداء بهاء ،
ونعمى عيناعن عين وجودها ، وحلى صدر مجالس الخلعا ،
ورات به كل العوالم احكمت ، فتزينت وتوشحت بضيا ،
ونعو التوهم غيرى بلاد لسة ، نغشت بعض خوانم الصعرا ،

ومنهم من اصحابنا العلماء الاذكيا ، المحصلين النبلاء الذين اربوا على من تقدم
ابو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر احد الافاضل الذين قل ان يسمح الزمان بمثله
فاجتباية ولقي بها ناسا ورحل الى المشرف ولقي علما فاضلا وحج بيت الله الحرام مرتين
وكان له تحصيل في الفقه جيد وله علم باصول الدين واصول الفقه ومعرفة بالحكمة وبي اعتناء علم
المنطق

المنطق وخصوصا على طريقة المتاخرين ولم يكن في وقته اعلم منه بكشف اسرار الكتب وحل
الغوامض في علم المنطق وكان اعلم به من اقرانه مع اخلاق حسنة وزهادة وعبادة وعزوف
النفوس الى ما عند الناس فتصدى لجلالة مرباد اي بقية نحو توزر وقفصة وغيرها وكان مع
هذا عظيم مروءة الحط اذا كان عليه ان يكون له التقدم على الكبار وقته واذا دخل اهل العلوم
وكان المخطوط لا يخرج عن العقول الا رزاق فهم والعقول متفاوتة والمخلوق قرزك نسوي رحمه
الله تتوسر في عشر الثمانين وستمائة وهو من اشيخ الفقيه المتبحر الاصل المحصل
الرباط ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن ابي الاحوال المعلم الذي لهم السبق والتقدم
في مشاركة في الفنون وتحصيل العلوم لقي مشايخنا ولقي ابا يحيى بن محمد زاكم وابا يحيى
سعيد الناس اليعمري في مشاركة في عقلي العلوم ونقلية له حظ من علم اصول الدين وله حظ
في علم المنطق وله رجز فيه الايات البينات الابن الخطيب واستلحق المفوات رجزا احسن من رجز
السنوسي فيه المعنى وهو في ١٧٧ بيتا وصرح بالمراد واحسن ما استحسنته من ١٧٧ بيتا
في العلوم رجزاه ورجز ابن سينا في الطب ورجز ابن عبد النور في العربية وهو عندي احسن منهما
وسماه جوهرة الاكليل وغنية الحافظ وكان فيه التيسير وكان اذا بشاء اختصر احسن
التلخيص وكانت له اخلاق حسنة رضية ومن نظمه في بعض اصحابه هذه القصيدة السينية
الدوبيتية ونظم في كبيرة سماه المعلم وهي خارجة الدوبيتات لعزم تكاديبها وقلة
تشبيهها وهي

سري النسيم نسيم النفس والنفسا ... فاستخبرن نشرة واستنبهنه عسا
واستعمل السير وامتك اسرته ... واستصحب العبير واسرج للسرى فرسا
وسل سليلي السير الناس كلهم ... ابا الحسين السرى السير الندسا
مسني السوال ومستري السجال سما ... فاستوطا السرة السامية القدسا
وساحل السحب وانسبت سواكبه ... فاستوفف الميل واستل سابلها بيسا
شمس نسما وسمت شمس مساعية ... لشمس سنا بسنا عبسا
سحت سحابه تشفي مقلة رمده ... فاستغلقت واستوت سوف السنا عرسا
وسرد السعي للاحسان سودده ... فاستكرد الياس والافلاس والبؤسا
شمس وليس سوى ... وليس سوى اسبابه كنسا

ب
كما سمعتهم

سُمِّيت استه للمسير اسما وانست كرسته مستوحشا يئسا
واستلبت انفاسات وساوسا فاستنشقت سكن واستلبت عرسا
واستفتحت سبلا شرت مسالكها حسنى سيا ستر ما استترجت بي رسا
يا محسنا حسنت في الناس سيرته وسموت الى الناس بالبر وبرجارتا سا
واستوفكت سنة الاسلام سنته وسار سير سرات الشيوات سلسل
واستنسمت بسنام المسك اسمه واستوطنت سم كلتا بالصعود رسا
انست محاسن حسان محاسنه واستجبت حرسا سيحباه فاجتبسا
وبيّنت سبل البيسري مجيبته فاستكمت عسرا واستنبت لعسا
موسى سماحته استسقى لسائله واستطرت بسناه السود فانجيسا
يا بشمريا سعد يا مسري السماح ويا سماك السخا ويا مستنطقا خرسا
اسما نباسن انبا بسي سمت رسله بيستاق سابغها مستصعبا شق لسا
اسما السلاح سنيا باستلامكم وراسل السعر مستدع وملتبسا

ومنهم الشيخ الجليل النبيل الحاذق البصير البارع ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم ابن محمد بن رشد بن عبد الحق من اهل قرية لبلة من كورة تدمير وسكن بجاية مدة ولقيه من اصحابنا ناس واخذوا عنه وانتفعوا به وهو فاضل له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم وجنان وقواهر الحفظ، وله ابناء كثيرة من البغزا، ومن عامة الناس وله موضوعات كثيرة هي موجودة بايدي اصحابه وله فيها الغاز واشارات بحروف الجمل وله تسميات مخصوصة في كتبه هي نوع من الرموز وله تسميات كلها هي الاسامي كالمعدودة وله شعر في التحقيق في مراتب اهل الطريق وكتابته مستحسنة في طريق الادباء، وله من الفضل والمروءة ملازمته لبيت الله الحرام والتزامه الاعتمار في الدوام وحجه الحاج في كل عام وهذه مزية لا يعرف فدرها ولا يراعى وقدر مشتهر بالمغاربة في الحرم الشريف محله لم يكن لهم في عيني موضع وكان اصحابه حلفوا بحياة الله وانهم لا يتزوجون ابدا بعده ويعتمرون على مقاله حتى توفي رحمه الله يوم الخميس التاسع لشوال عام تسعة وستمائة وهو منهم الشيخ النبيه النجيب الفالح العابد الادب المتجرد ابو الحسن علي الغمري الشنتري من الكلبة المحصلين ومن البغزا، المتفكهين له

علم الحكمة

علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية وله التقدم في علم التنجيم والتفنن على طريقة التحقيق وشغوف بغاية الاضطلاع والملاحة وتوشيحه ومغنياته وتكسير العزل الزجلي وبغلبة الحسن وكان كثير من الكلبة يرجعون بها شيخه ابا محمد بن برجان وكان رحمه الله يقول اذا ذكر هذا انما اذكر لتعرف الكلبة على حال الشيخ وقصور كلامهم توفي رحمه الله بالمشاة بمدينة دمياط واخبرني بعض الكلبة من اصحابنا انه لما وصل الميا وتهوسيها علما قال لهم هذا اسم هذه البلدة قالوا كمية قال لهم هانت الكمية الى الكمية وعاش رحمه الله ومما يؤثر عنه انه كان في بعض اسفاره في البرية وكان رجل من اصحابه فراسي يسمعه البغزا، يقول لبيذا يا اجر فقال له احدهم يا سيدي من اين لهذا المدينة في هذه البرية فقال من تشرون به غدا ان شاء الله فلما كان من الغد ورد الشيخ واصحابه مدينة فاس وهذه هو لهم اذا بالرجل الفارس فقال الشيخ البغزا، هنيئا لك يا فتح العقبة فاجتمع اخلاط المقادي ومن هنا قيل نفع الله تعالى به انه لما نزل ببلدة فاسي بلاد البجاوي بسجد الصهريج جاء الشيخ الصالح المبارك ابو محمد عبد الرزاق نفع الله تعالى به وجميع اصحابه يسلم الى زيارة فوافق وصوله وصول الشيخ الصالح العامل الولي ابا عمير الله المنصاج نفع الله به مع جملة اصحابه للزيارة ايضا فوجدوا الشيخ ابا الحسن رحمه الله قد خرج الى موضع بخارج المدينة يرسم خلوة فجلسوا منتظرين لديه فلم يلبثوا الا قليلا اذا قبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر فلما دخل الرباط وسلم على الواصلين يرسم الى زيارة وحتى المسجد واقبل على البغزا واكثر العبث به وجعلته وقال يتوفى بغداد فلما هو يريد ان يأخذ ثاؤها كاد ان يخرق بنفسه جليسه وجعل يكتب في اللوح بقرب الابيات

كانك لتعت بالله يا نفس كرة كما هيه كالغصن الناضر
يا قلب واصرف عنك وهم النفا وخل عن سري هما خاطر
ما السر بهما البارح ما الفلع ما الخيط ما هي علامر
جمال شيمته حاز بها خاتمة الفاضل بالله اشتهر
وانما مكلبه الذي طلع الوزير بحسه الباهر
بدا لشعب والعبر مثلما انا لي فاجعل الاول والآخر
أقبل الشمس سنا كالذي اعلاه للغمر الزاهر

واش

اصبحت فيه مغرما حايرا له قد المغرم الحايري

...... ومن ذلك انه كان يوما بمجلس الفقيه رحمه الله وكان كثيرا ما يجود عليه كتاب الله تعالى فقرا يوما طالب قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فغلب عليه حال رضي الله عنه وفرح بهم من كانت حاله لم يدم وعلم منها ما لم يعلم

انظر للعقل اني ايا مغرما فيه من حيث نظرته لعلى تدريه
قل اذا ذكر لا تعجز بعارية لا يستغيم فعيم وهو التيه
فسمع اخر فيما الليس حاملة ان شئت تعرفه حرجم معانيه

ومن ذلك انه كان ببجاية رحمه الله تعالى فدخل عليه شخص من اهلها يعرف بابي الحسن ابن علال من اهل دخاملة والديانة فوجده يذاكر بعض اهل العلم فاستحسن منه ايراده للعلم واستعماله لمحاضرة العلم فلم يعتقد شيئا خفيه وتقريبه ثم نوى ان يوثر الفقراء من ماله بعشرين دينارا شكرا لله تعالى وبات ليلته تلك فلما يتفق جميع ما اعتقد به اراد ان يقسمه فيفكر فيه شكا فبدا للشخص ان ذلك الى عبد الله الشيخ ليكون للفقراء زادا فلما كان من الليل راى فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما فسال الرجل فنهض بسرور رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ادع لي فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه وقال يا ابا بكر اعطيه وادابه رضي الله عنه فسهم رغيفا فكان بين واعطى نصيبه ثم افاق الرجل من منامه وهو من امتثل هذه الرؤية المباركة ما يفعله اهله واستعمل نفسه في العبادة فلما كان من الغد سار الى الشيخ ببعض العطاء ونصف الدراهم المحتسب بها فلما قرب منه للشيخ قال له الشيخ يا اخي اقرب فلما قرب منه قال يا اخي لو انيت بالكل لاخذت منه الرغيف بكماله

وتوفي في الثلاثاء الرابع عشر من صفر عام ثمانية وستين وستمائة ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل الجليل العادل الوجيه ابو العباس احمد بن ابي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي المتكلم ببجاية ولي قضاها من اولئك وكان له صلابة في الاحكام وقلة مبالاة بالخصوم الحكام وكان اذا حكم امضى واذا وصل واذا تمشى كشف العورة اغضى وربما كان يتقن من الاحكام احيانا في اسنة لا تخرجه من قانون الشريعة ولا تستغنيه ان يكون حكمه كسواه بخيفة واستمرت مرتة وطالت ولايته وكان اكثر الناس حظوة عند بني عبد المومن ولقد اد اسيموه ما لم يسمهم به احد من صنف الطلب وما زال يشرح طاهيا على عقبه ومسبلا اثوابه

النعمة

النعمة على ذويه نسبه ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل الوجيه ابو محمد عبد الله بن ابراهيم ابن ابي القاسم بن عثمان التميمي هو ولد ابي العباس المذكور ابوه انقطاعه في فضائل العدل وكان من الدين والفضل لقي ابا محمد عبد الحق الاشبيلي واخذ عنه وسمع منه واجاز له ابو الطاهر السلفي وولي قضاء سبتة بالعدوة وبالاندلس قضاء بلنسية وكان بيتا في القضاء في اصالة وعلو منصب وجلالة وكان من الوجاهة والنباهة بمحل ولم من التحصيل ما لا يستقله عنه شغل في الحلو والمرتحل وتوفي بمدينة تونس في شهر ربيع الاول من عام عشرين وسبعمائة ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل العدل المرضي العقيب ابو عبد الله بن حجاج بن يوسف كان ابوه رجلا من اهل العلم اخذ عن ابي بكر بن العربي وغيره واخذ عنه العلم نامر وكان صالحا فاضلا وكان قاضيا بالجزائر وبها نشا ابو محمد عبد الله ثم انتقل الى بجاية فاقام بها قاضيا ابو عبد الله ابن ابراهيم الاصولي وكان من اهل الدين والفضل وفيا مع الحق عاملا على الصدق مشتغلا بالاهل العلم وكانت مدته في القضاء وكان احسن الناس سيرة وانقاهم باطنا وسريرة دخل الاندلس وله رواية عن ابي الحسن الجزولي وغيره وكان رحمه الله ولي مرة ولاية القضاء ببجاية مع طول مدته لا يكل من تنبيه شيئا وانما كان يكون في الصرافة وطالت اهل الخير والبر وما كان يتفاول ما بقي ينصله من فوايد عقاره ببلد الجزائر مما ورثه عن ابيه وتوفي رحمه الله في عشر السابعين وستمائة وخلفه خمسة من الولد عبد الرحمن وعبد الواحد واحمد ومحمد وعمر كلهم سادة وربي على من عطب واجاد :. اما الفقيه ابو زيد عبد الرحمن فانه ولي قضاء قسنطينة والجزائر واما الفقيه ابو عبد الله فكان من الفضلاء والادباء ومن اهل النشاط والبسط ولي قضاء بجاية بعد ابيه مرة فكان احسن الناس سيرة واقاهم طريقة وافضلهم تخصيصا وكان كثير المعروف يصغي في مواقفه وسمعت عن شيخنا ابي الحسن الزبيري رحمه الله انه كان يقول ما رايت اعرف بطريق ايلاء المعروف منه واما الفقيه ابو محمد عبد الحق الواصر بولي الخطبة بجامع الموحدين ولم يزل خطيبا الى ان توفي رحمه الله وقد زاد على ثلاثين سنة وولي قضاء بجاية وهو من الطلبة الفضلاء كثير الصرافة كثير الانزوا عن الناس لم يدخل نفسه مع الناس في شيء من امور دنياهم وانما كان مقتصرا على حال نفسه مشتغلا بما يخلصه وينتمي بالجملة بيت كريم واحوالهم جارية على المنهج القويم والطريق المستقيم ومنهم الشيخ الفقيه الصالح الفاضل المدرس ابو محمد عبد الحق الكريم

وللشهابية

الانزوى

رالحلاج

ابو عبد الواحد المعروف بابن الشيخ يحيى بن ابي زكريا الزواوي رضي الله عنه ومن والاه كلاه من اهل العلم والفضل والوجاهة والنزاهة ولم يزل كلاه مزار البعيد والقريب ابي زكريا الزواوي وبشاره حتى ما فتر اشتهاره وتعصب له الناس ورفعوا الاعلام الخليفية بمراكش فتقضى نظر البعيد ابي زكريا رضي الله عنه ان يتوجه عنه البعيد ابو محمد عبد الكريم لمراكش فتوجه وحل بالبعيد البعيد ورد على الارض المسمى بجبل الخليل وفروة للنخل ونخلا وحل حضرة واكثر استقراره امير المومنين يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وعرض له البعيد البعيد عليه وكلاه البعيد ابو محمد عبد الكريم هو الذاب في الحديث باحسن واجاد والجامع امير المومنين رضي الله عن كل من الوقعا من كلاه البعيد رضوان الله ما دام لهم على فضله ودينه وعلمه وكلاه من قول الخليفة عنه ذكر هذا الرجل على اختيار وعلاه شان اعلى وان شاء سكت وانقلب ابو محمد عبد الكريم وهو حينوذ رسميه مشكور ومن شيخه البعيد الحصل المتقن الاصول المرجع ابو عبد الله محمد بن ابي عبد الله بن يسيع رفكراء البعيد ابي محمد عبد المهيمن عزوز وكلاه حضاره امتيازا معمولا على قوته موقوفا عنده وعليه وعلى البعيد على عزوز وكلاه اعقاد الفقاع ابو محمد بن الحجاج وبينهما كلاه جلوسه وحالاته شاوران عنده وله جلال ووقار وهمة عالية واخلاق مرضية وكلاه في غاية الجودة في الخط الشرقي وله تاليف على ذلك فيهم وبه كلاه انفكاك ما يجري معناه من الامور البعيدة والنوازل الشرعية ومن شيخ الشيخ البعيد الجليل الفاضل المحصل المتقن ابو محمد عبد المهيمن عزوز المسيلي رحل الى المشرق وقرا بها ومن وصل الى بجاية وكلاه واستقر بها وكلاه المشاور والمرجع بها عليه وعلى البعيد ابو عبد الله محمد بن ابي عبد الله المتفرع الذكي كلاه يتوقف على حلال الفقاع ابو محمد عبد الله بن الحجاج الشميمي بالسكاف وكلاه عنده كتب جليلة ووصل بعض كتب ابن عتيقة وكلاه يحب ابن عاشم في مذهب مالك رضي الله عنه بقوتي محبة وكلاه رفيقه وسمعت انه وصل بعض الوقتا من المشرق مناكرة فلما كلمه الحضور معه قال له البعيد بحكم ازدلال العلم وارتفاع حلال الوقار وكلت الى بحر لا يدرك قراره وكلمت الدعوى بصريح النص وبعموم البحوى وسمعت عنه رحمه الله انه كان له حانوت يجلس فيه للتجر بسوق فنيسارة بجاية مع تفكره فيه وبراعة يده ومن شيخه البعيد ابو جيه انسرى الفاضل العدل ابو الحسن علي بن عبد الله الانصاري من اهل بونة ممن عرف بالدراية والعلم والكفاية والحجة والديانة وكانت له وجاهة وناب عن القضاء في حاضرة بجاية نيابة مكلفة تنزلت منزلة الاصالة

كلاه

وكلاه ذاك لنهوضه بما حكاه ومعرفته بوجوه الحلال والحرام وايثاره الذكر معروفا بالفقر موصوفا بالخير وذا الذكر بعد حول مرة مرفوعة وليبرح الذكر الجميل حكمه في وفته وشهرته رحمه الله ومنهم الشيخ البعيد الجليل المشاور المجير المحصل ابو عبد الله محمد بن محمد الحسين الخشني من اهل بجاية كان بفيها مدرسا مقرما وكان مشاورا وعليه كلاه اعتماد البعيد الفاضل علي عبد السلام بن ابراهيم الاصولي وكلاه في صناعة التوثيق اماما وعليه كان اكثر الاعتماد ببجاية في وقته وله خط بارع وله روايات مقروءة واستجاز البعيد العالم ابا عبد الله محمد بن عبد العزيز التلمساني باجازة وكتب له بيده ما نصه بعد البسملة والصلاة على جد الى جلال الشيخ الاجل البعيد الزكي العالم العامل الحافظ المجيد المتقن العلامة الاكمل بجاية البطل الاكمل اوحد العلم ابي عبد الله بن الشيخ البعيد الزكي الزاهد المرحوم ابي محمد عبد الحق بن سلطان الى محمد الله برضاه وعرس مجدهم وتولاه معظم مقدارهم ومعلي مناره وتوفيرهم وايثارهم العارف بحقهم العليم بتقدمهم ونسب فهم محمد بن محمد بن الحسين الخشني في الانتماء عليه باجازة هذا البرنامج الذي تفكر وذكر اشياخه الجلة العدلا، رضوان الله عليكم وعليهم اجمعين بحيث اجزت اذاك عنكم ويتشرف باخذه منكم وبقبضكم بذاك كله يقين وجوزتكم عليه عن الله جزيل والمثوبة بيقين انكم لانتجاع وبيسير اجابتكم التوقاع بمنه وافضل صلاة الله عز وجل وفي تحيته وازكاها واتمها واعمها عاجل ما يحض مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته شاجلة بما قصد اجبته باحسن تحية وامتثالا لما جاء به خير البرية نعم واجبتك الى ما سالت وطلبته اجابة من يعلم انك اهل له واذ من تحقق انك قائم به لشواهد تحليك وبوارع ادبك اجابة عامة بشتى طرقها فتلقيت تلقي امثالك واعمل بسابقها عمل فضلائها والعمر جمال العلم وخادم له ومهتبك به لم اراده السعادة وسمع لها قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه مع مشروط الاجازة عند اهلها الفاضلين باجازتها جعلنا الله واياكم ممن استمع القول واتبع احسنه وممن حتم بالحسنى عمله امين قاله وكتبه حامدا مصليا على نبيه . محمد بن عبد الحق بن سلطان بالحجة عام ثلاثة وستمائة . وكتب اسماعيل بن ابرج مرجوا له الخير . ولفي الفقاع الازدي والفقاع المسيلي والشيخ البادسي وعني بقولنا من اهل العلم نفع الله بهم ومنهم الشيخ البعيد المحصل المتقن المجير المشاور ابو زكريا يحيى بن عابد بن حسن بن حبوس الهزرجي

[illegible] الفقيه المشاور بن والجلة المفتين ببجاية وهو يكنى ابا عبد الله الشيخ شيخنا البقية
ابو محمد عبد الحق ومنه تعرفنا خبرها وذكرك شهادة [illegible] معروفة وما يوجد من وثائقها وكتبها
يدل على تحصيلها وفضلها وفي الشيخ ابا مدين رضي الله عنه والبقية اباعلي المسيلي والبقية ابا
محمد عبد الحق الاشبيلي وابا عبد الله الغزشي وغيرهم وكتب البقية للعالم ابا عبد الله شهر عبد الحق
التلمساني بيده تجيز له واجازة وهو والكتب التي يرجع اليها البقية الزكي الافضل ابا عبد الله محمد الشيخ
البقية الصالح الزاهد ابا محمد عبد الحق بن سليمان ادام الله كرامته وابقى بركته وجعل رفعته
فخرا ومواهبه بره الراغب ببركات دعائه والى الله تعالى في اطالة بقائه يجيز على بن حسن بن حسوس
المعداني [illegible] اطلع عليه من اجازتي ما اشتمل عليه نا جز روايته عن شيوخه رضي الله عنهم وما سنح
عليه مرقواته ومسموعاته واجازاته وتواليف فنون العلم ومالم من نثري ونظمي منعما ومتفضلا
عليه باسعاف موكلوبه بذالك والاجابة اليه والله تعالى يعين على بره ويثيب المسلمين برحمته
ويصلح دعاءه والسلام التام الجزيل المبارك الحي يغمده ورحمة الله تعالى وبركاته فاجابه
حمد الله: اجزت لكم اكرمكم الله جميع ما سألتموني واجبت لكم من ذالك ما طلبتموني اجازة عامة
على شروطها المعمول بها عند اهل الدين اذا تتم اهل الزلل نعصمكم الله ونفع بكم ولتستعمل نفسك
ولتتوخ هديها والعمل بمقتضى ما علمك الله من ذالك الحكم الله اعلمكم وختم بصالح عملنا
وعلمكم قاله وكتبه حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وعلى اله بتاريخ جمادى الاخيرة من سنة خمس
عشرة وستمائة محمد عبد الحق بن سليمان قلت وكان له من الشيخ وعلو المذكب في
وقته ما اوجب له بقاء الزكي بحرمكنى عليه والغضا المدة الطويلة من حياته رحمة الله
وغفرانه ومنهم الشيخ البقية الخطيب العارف المحصل ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن منصور
وكنيته ووجاهته وتخصصه وولي صلاة العريضة والخطابة بالجامع الاعظم من بجاية وكان
معتكفا على ما هو بسبيله منزويا عن الناس وافرا من اغراض اهل الدنيا بليغا من اختزعه واله
واستفاد منه وكان له مجلس التدريس بالجامع الاعظم تقرير اي رواية و الدراية ومنهم
الشيخ البقية الصالح المتزهد المتعبد ابو سعيد بن ثوبارت الركال احد البقية المحصلين
لمذهب مالك رضي الله عنه كان من المدرسين ببجاية وحافظا للبقية محصلا للمدونة جيد الالفاظ
طيب التفهيم حسن الابتداء والتفهيم ولم يكن له حرفة ولا عمل ولا متجر كنت كاحد من الناس ولا يعتني
باحوال الدنيا ولا من مناصبها اعلمنا ولا غيره الا سوى الاشتغال بالعلم وكان ممن يعمل على وتيرة

وكان

وكان اكثر اشتغاله بالمدونة ولا اعلم له مشاركة في غيرها الا بدة واستفاد عنه ناس كثير ومنهم
ومنهم الشيخ البقية العالم الفاضل المحصل المتقن المجتهد ابو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التنالي
احد العلماء الزعيم المسبق وهم بالتقدم اولي واحق رحل الى الشرق ولقي الافاضل وجد
واجتهد وحصل وكان صاحبا لنجم الدين بن شاهين وسمعت وغلب على ظني انه مر شيخنا
ابا محمد عبد العزيز رحمه الله ان البقية ابا زيد قال استشارني الشيخ نجم الدين في وضع هذا الكتاب
الذي هو الجواهر الثمينة فما شرعت عليه اذا لا يعول قال ولم يضعه ثم انصرفت قال الى اذا
البوريطة فما رجعت حتى وجدته قد وضعه وصار في يد الناس واشتهى بيده وعكف على
التدريس وكان محصلا لمذهب مالك وكلام البقية على كريهة الافرمين ومن اهل الاجتهاد
وكان كما شيء له من الدنيا ورجع الى ولي الله الجليل وحلاله والله لا يشقيه فوجه اليه بالطعام
كثير وهمة ما ورد عليه ولم يفيله منه ويتصل اسناده عن عرجة شيخنا ابا محمد عبد العزيز
وشيخنا ابا محمد عبادة وارتحل يجوز الى المغرب بعزاه روى عنه وحصل ما يجب ان يحصل منه
واستوطن مدينة فاس الى ان توفي رحمه الله وكان له بها ظهور وتقدم ومنهم الشيخ
البقية الجليل المحدث الحافظ المتقن الوجيه ابو زكريا يحيى المغيلي من اهل حاحة اس
رحل الى بجاية واستوطنها واخذ بها واسمع وهو احد من اخذ عنه شيخنا البقية ابو محمد عبد
الله بن عبادة رحمه الله رواية وتفهما ودراية وكان جلوسه بالجامع الاعظم شرفه الله بذكره وكان
ذا كهف عش الثمانين وستمائة ولقد وقفت مسلخه في ذاري الزمان بمجلس الشيخ في الحسن
الخرائي رضي الله عنه في حكم الغسلات الثلاث اذا اتى بها المكلف حكى الشيخ رحمه الله عن بعض اهل
العلم انه قال ان جميعها واجب فيبلغ ذالك البقية ابا زكريا فانكره نقلا ووقفها فذكر الشيخ ان بعضهم
يقول انه الكيفية ونظر واحال في النقل على كتاب ابن بطال في شرح البخاري واما البقية فقال انه لا يعقل
ان يكون محصل الكيفية يقول ان جميعها واجب ويسقط الفرض بالواحد منها ومستند
هذا الله تعالى انما امر بالغسل والغسل مصدر يدل على القليل والكثير فالواحد من مضمنه
وكذلك الاثنتان والثلاث واورد عليه على هذا ان يزيد على الثلاث كما هو مصرح به واجاز الاكثر
فقد يتم القول عليه السلام الثلاثة شرف والزيادة سرف والاجماع واورد عليه
جواز الترك فقد يسقط الفرض بالواحد ولذا اتى بالجميع كالوضوء فيجيء الواجب ومشى بعض كلمة
الشيخ حتى ذكر ابا زكريا اللفيتي في المسئلة وناظره ورحل الى حضرته تونس باستدعاء من

والملك وابتنا مثل بين يديه سماه عز حاله وعز كلمته وعين له من نجابهم احدا منهم شيخنا ابو محمد بن عبادة
وبالتوفي رحمه الله و منهم الشيخ الفقيه المتفنن ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المبارك ابو سليمان داود بن مكنى
الوجه حل رحل الى المشرق وحج بيت الله الحرام وقرأ بمصر وراسل واجتمع وحصل كان له علم
بالفقه وعلم بأصول الفقه وله مشاركة في العربية وفي اصول الدين وكان نظارا فيها سا و هو احد
الاخيار المجتهدين والكابر المتيقظين كان رحمه الله منقطعا من الدنيا عاكفا على العلم معرضا عن العلم
مقبلا على الدار الاخرة محتقرا لرياسة ومشيخة وكانت معيشته من ارضه له ببلدة يتقلون
يستغلها ويتصرف بالكرها رحمه الله ورضي عنه و منهم الشيخ الفقيه النحوي استاذ الافو
العدل الرضي ابو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن ابي القاسم بن يخلفتن السطاح اصله من الجزائر ورحل الى
شبيلية وقرأ بها وافق بها الحسن بن رزقون وابا بكر بن خلصة وابا عبد الله محمد بن علي بن حوط
صوكا، وروى وحصل واجاز له ابو الحسين بن رزقون اجازة خاصة وعامة خاصة فيما نص عليه
وعينه وعامة فيما يعينه حسبما اقتضى ذلك كله رسم اجازته له وكتب له بخطه في ذلك
في محارب في مجة فعرة سنة خمس عشرة وستمائة وارد من اهل كتامة في انوار في الحج بين
المتفنن والاستذكار الى العدوة فنعم بخطه يرى وكان بارع الخط حسن الضبط استوطن
بجاية واقام بها وتخطه بالعدالة وناب في القضاء في ناحية وكان فاضلا خيرا وضيا
ويتصل اسناده عن شيخنا ابي عبد الله الفخار عنه عن ابيه الحسين بن رزقون عن اشياخه
رحمهم الله وتوفي في سنة تسع وعشرين وستمائة و منهم الشيخ الفقيه الصالح المتقشف
الوجيه المبارك ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد الرزاق المنجلاتي من اعمال بنا الزين
جمعنا معهم بمكة واخر له معرفة بالفقه واصول الفقه وله مشاركة في علم الفقايل قرأ
بجاية ورحل الى حاضرة ابي يغمر وافى بها الشياخ وافى الشيخ الامام ابا عبد الله بن رشد قعيب
رحمه الله وقرأ على الفقيه ابي العباس بن عجلان وحضر مجلس شيخنا ابي محمد عبد العزيز رحمه
الله وقرأ على الفقيه قبل رحلته الى تونس ثم رجع الى بجاية وقرأ بها وكتب واشتهر وكان
مجلسه من المجالس المعتبرة وكانت تقرأ عليه الكتب المرجعية وكان يقوم عليها قياما حسنا
وكان نكرها في التذنيب ذكرا جميلا وكان احد المعتبرين المشاورين في وقته وكان منقبضا عن
الناس منقطعا عنهم ومشربا ومكرما فيهم وزاري بعض علوكه وقته في منزله وانقطع واناس
عمر انقطاعا كليا حقيقيا وانزوى عن الناس الى ان توفي ببيته كلات في الثلث الاخر من ليلة يوم

السبت

السبت الحادي عشر لجمادى الاولى عام تسعين وستمائة ودفن بالموضع المذكور وقد انضى مواليد
المذكور و منهم الشيخ الفقيه المعمر العدل الموفى ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن منصور
الفارضي بقسنطينة حماه كان له علم بالفقه والفرايض علما وعملا وكان له علم بالحساب سبق فيه
وقاتل الوفيه الحصار وابن رشيق وغيرهما ما امتنه الله الاخر عنه والله ممتاع منه وكان شاسع
الكرم في الوليمة مخصصة في غاية الغزارة ويكرم بجاية وقد احضر بين قراءة هذا العلم الافراد
عليه وكان يقصر من العمل وقراءة هذا العلم عليه وكان احد العدول المرضيين وكان
له مجلس يقرأ عليه فيه التهذيب احيانا وكان عالما باحكام الوثايق والشروط وكان موثق
الوقت وكان له ولاية من ولاية نجاح القضاء ببجاية بحضور وكان له اعتنا، وكان كاتبهم
والمشاور عندهم وكانت وثيقته محكمة مكونة لا يقصر فيها الا يجاز بل يعبر فيها الا تفاه
والاحكام وكان كاتبا بلغت الى قول المكتوب له بخطه بين الشيء، عاجبا اطلبل الابين وثيقة
الاصول التي تترتب الاجازة عليها ولو رضي المكتوب له بما بالكتب من غير اعتبار ما يثبت
عليه صحة دعوى فلانه يعلم بها من نفسه ويقول لها سيرا الغير يكتبه لها توفي ببجاية في
عشر الستين وستمائة و منهم الشيخ الفقيه الصالح المبارك ابو عبد الله محمد بن احمد
العمري من اهل بجاية رحل الى المشرق ولقي واخذ وحج بيت الله الحرام ورجع الى بجاية
بعد تحصيل واستفادة فكان اخر عزوبا المرضيين وانتصب للتدريس بها وكان يقرأ عليه
الفقه والاصلان وهو اخر من اخذ عنه شيخنا الفقيه ابو محمد عبد الحق بن ربيع رحمه الله
واخبرني بعض الكتبة انه رآه تقييد رد فيه على الوصية التي رد فيها على الوصية
التي اوصى بها محي الدين الخطيب رحمه الله عنه مونته وشارك الشيخ ابا الحسن العربي
رضي الله عنه في جملة من مشايخه الذين قرأ عليهم بالمشرق وتوفي رحمه الله ببجاية في عشر الستين
وستمائة و منهم الشيخ الفقيه المحدث الحافظ النحوي اللغوي التاريخي ابو الخطاب
عمر بن حسن بن كامل بن محمد بن دحية الكلبي من كيلة العريش ومن الحفاظ الثقات المتبحرين
المحصلين استوطن بجاية وقرأ بها عبد الله بن يومور وكان ولي ابو علي يواعليه وروى
بها واسمع وكان معتنيا به وكان من احفظ اهل زمانه باللغة حتى على رؤوس في اللغة
عنه مستعملا غالبا عليه وكان لا يحفظ الاسناد من اللغة هو شيء لا يؤاخذ الا ضعاف اضعاف
محفوظه من مستعملها وكان فقيرا والله اعلم ان يتفرد بوقوع يتميز به عن غيره من الناس

كتاب وصل كتبي من بلاد حيث تركوا الطريق الغرب والبرد وابا الطريق الذي ذكرناهم ابو دواد واشتروا فيه
ولم يسلكوا الطريق الغرب لكونه فيه كما ذكر الناصر ولذلك الشيخ ابو الخطاب بن دحية رايت مركلاما كثيرا في
رسايل ومخاطبات كلها معلقات مفولات ومجموعات ما ذكر انه كان له خبر جزم واحتاج الى الاجتهاد
فكم في البحر يبعث فيها المغرب فاخر خزيمة في جملة الغرات فكتب كلي على بريد مورت هذه الاسطار
يشهد على خزيمة ليسرحه ونقل الشيخ العفيف تاديب الحجاج الغرباس اجو فبلاد جمعي الى
فعشنا ما شهم به هذا العظم بيرس في البحر اخذ رجلا من بلاد عطيوت يرى الزيرفان فيخالوا حواري
ويرى الجمل فيحسبه ذعبيا وله قرنة قد احشت من الحبو وتعطل كبرها فابعث الي هذا
العشر من يخضه شوكته والسلام فقمنا وصلت هذه الرسالة كلي على بريد مر فلم يقم لفتنا
واستحضر كتب اللغة الصحاح وغيرها ليعيد معناها ويفهم له معنا هاذا لم تتح له الاجوبة الم
حتى ساورت الناجوان وكتب كتابا في جواز الرجل واستشهد به رفاعا بوصل فقطع بوهران فلم يدر الرجل
وزوده ولا البطاء الريح ما وصلت الشوجة الا بعد خلاف مستفيض وهذا افل عوارض الخروج
عن العادة وعدم سلامة السبيل البلادة وكان عمد الله اذا كتب اسمه فيما يخبر او غيره الا
يكتب ابن دحية وقد حية معا المشبه بجبريل وجبريل ويذكر ما ينيف على ثلاثة عشر نعت المذكورة
في جبريل ويقول عبد الذاكر للسهوات والكاذب وبهذا نوع انفرد به عن جماعة من اهل العلم وقد
رايت له تصنيفا في رجال الحديث كالبسريه وارتحل الى المشرق في مدة بني ايوب فرفعوا شانه
وفربوا مكانه وجعلوا له علما الحديث وحكموا له مجلسا افرده بالتقدم واعزوا بانه مراوي
الجوق والاتقان والتحرير وسمعت انهم ذكروا احاديث باسانيد حوتوا متونها وانه اعاد
المتون المحولة وغير تغييرها ثم ذكر احاديث عاتقي عليه من متونها الاصلية واخبر
شيخنا ابو عبد الله الخطيب ان مثل هذه الحكاية اتفقت لابي عمر بن عبد البر في كثير من كتبه مسلم بيت
الكلبة منها ومن شعر ابي الخطاب وقفت عليه في ورقة بخط بعض المشارق ونصه قال الحسن
ابن احمد بن عبد الرحيم البيساني كتب الي العفيف الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية واجازة الرواية
عنه وشافهني بالاجازة قال كتب الي السلطان الاجل الملك الكامل ايام المعظم بجزيرة
ايوب نفرج الله تعالى

- هل سايل يروي بارق عنكم ... من بعدما بعرت ديار منكم
- ومسيخ لا ضلاع بارود الغضا ... مر مسيخ يا ظليم تزيتمو
- مجدكم فيكم واتم بالعلا ... لا بالعقيق وكاظمة انتم

وانا المفيم على الوفا بعهدكم ... يا ماليي وبيتم او خنتم

ان كنتم ايا سلوت وانني ... خنت الهوى مجنتم وغررتم
مهما تقولوا هل يسلو بذكركم ... من حبكم من للغرام مقيم
اهنازل الاحباب ايراحيتي ... فيهم اذا جرى الكلام اتنجم
ولقد وقفت بربع عزة مشفقا ... يلوي بي ان تزى ٧٧ حبة يتهم
نزلوا الحكيم وما رعزم اوردوا ... نعم الحكيم بهم ورقة زعزم
وسروا وقد نشروا البواد وخيموا ... كهيب الهجوع على لما احرموا
انا دبهم وهم المنى بي وقد ... ضربوا وبيا حي القباب وخيم
لم تشكنوا البلاد اكراه وانما ... حرم البواد المستهام سكنتم
هم في السواد والسويرا خيموا ... ما عرفوا ما البينوا ما استلام
وهم الزبير اذا سهلت من الزي ... تتواهم فلك البنيرهم نهتم
انا باخع نفسي على اثارهم ... اسفا فلا خلت المنازل منهم
اصبا بنا كلال المطال بوعدكم ... لي بالوصال وكلال ليلي بيسكم
عود وابعود البلى عجا مسبعا ... والصبح بعدكم سنا، مكتلم
والزنب في والعنوى وحكمتني ... فرد وكم انا المسيء المجرم
حكمتهم في مهجتي فحكمتم ... فيما يا شاة الغرام وشتتم
وبالرغم رحلتم يوم رحيلكم ... وضعنتم بالصبر يوم ضعنتم
ولفركتم هواكم حتى وشا ... سفني بزاركم وفي مع عيني الملتزم
والسقم يصدع بالصيابة والاسا ... والدمع يكتب ما المعنى يكتم
حسبكم من ان تجوروا في الهوى ... ونعم كالمنعم بالبعاد وجرتم
والعدل بالملك السلام محمد ... بلد المنار لكل من يتكلم
عز الملوك الاكامل الشرف الذي ... تعلو به السبع الكواكب تخدم
بالمشتري كالمشتري لسعوده ... يمين ويمن حيث اتجر يوتم
والقوس في عز الرماة عزمه ... غرض المفاخر والمفاخر اسهم
برغ الخرس بالنجم واثبج ... بالحكم عنه غيروا من عكم
والكوكب المصباح ذو الذوابل ... في الغرب فرد العرب والعجم

رحيلكم

علم لما رحمة بل علم لـه ... رفعت لها الاملاك منه ... اوتاسل واجى يجرع راعما
لما اعتدى في الجنس يعزم سابعا ... ونسيت بل ملاك اشار باصبع
هذا الصحيح من المقالة التي ... لزف النعى والجيم سي حكومة
وانصر مرادك حيث سرت مكتبوا ... وليمتط الشهم السعير تصوم
بلغت بالدنيا كليلة قدري ... اني عليك لان شكرك واجب
وكزا الايادي البيض سحب نوالها ... بلغ اساسي مينا نقل لمثلها
ولي السوار دي علاك وايا ... فيغيث ما ابقيت حمامة ايكة
تحمي فلا متضيم يسطوا ولا ... متجرع يشكوا ولا متظلم

وكتب السلطان في ورقة جوابا عن القصيدة: الحمد لولي الحمد وقف ولدي على الابيات التي حسن شعرها وجاد نظمها وليس من البديع ان يقرب الجيد ذرا ويظم الجليل شعرا وقد اخترت الورقة لاشتمالها على معانيها واستغربها ودعه فيما قاله لا يخلينا من جوابه على كلاته وصلاح اداته فقال الراوي واجاز ايضا قصيدة يمدح السلطان بها وهي

سجعت سواجع في الغصون سواجع ... فاضت دموع الجفون دوامع
وهيجن شوقا للاجارع بالنوا ... دار اللوا هنه واين الاجارع
موابع لواه الموابع انجما ... ولاكن نجوم الارض تلك المرابع
رعى الله ايامًا لنا لبت انها ... الى في ذرى الشبان رواجع
ليطا كما ليلي اذا رمت وصلها ... يلوح لها من صبح بشري بوافع
وما محيني في الحب غير عزيزة ... دهى البدر في ليل الشوايب طالع

يفز

يفذ فوادي فذها وهو ذابل ... على انه محضى من البان يانع
وجرع احشاء بعيس مريضة ... كما كان منها السيب والخرفاطع
خضعت لهيبة الحب وهو بعزة ... وكل محب للاحبة خاضع
وماذا احبت من رزاهو حبة ... كما هم من ريك تشمى البدايع
وفوف تشبه الورد يلحظ عكسه ... لواطع في قلبي لها وكلا واحد
وفالوا بدور والسعود حنادس ... وهن شموس في الغصون الطوالع
ودعت وديعة لدى حاكم الهوى ... ولي للهوا قلب مطيع وسامع
ولا حاكم ارضاه بيني وبينها ... سوى ملك دهر له اليوم طالع
يدامع عن الضيم فاهم سميه ... اذا عز مرالضيم عز مدافع
هو الكامل الاوصاف والملك الذي ... تشير اليه بالكمال الاصابع
وبيض ايادية الكريمة والورى ... فلاير في هذي الصنايع
ويوم يوم اللقاء هيجها ... اذا جمعت عناب الملوك الجوامع
يبوح بذا فوق السرير وبيع ... ويوم ربا تحت اللوا فوافع
باسيافه في الارض هزت كنابس ... وبشر للاسلام فيها جوامع
كتابه منصورة بكتايب ... من الملايا عي وجيهل وازع
يمم بغزاه جلال ورعبة ... ونفع بغنائه نفوس نوازع
فلا تكمن فيه العدا فاحديم ... فيه عنها حي الله يصمع كامع
ليعذك يا عز الملوك بشاير ... تتوالى بداو المشركين وفاتع
تذل بها ارض العدا بالعساكر ... يشيب نواصي وتبني صوامع
وتفنح نفسه كنفيته وتلاعما ... يتراح لعدا امن مرالله فاتع
فيا ملكا رفي المكارم ملكه ... وملتبع الاملاك اليوم تابع
واسمى ملوك الارض في احمد الفضا ... واعراهم بالنسيب حيز بياسع
ومن نحوه يوم الجدال يحاول ... خوابض الممات منها رواجع
به كل ثغر باسم وسلاسه ... عيون اعاديه دوام واسع
شكرت ايادي الجسام اعطاءها ... كما شكرت هل السيوف المستامع

بلم اجرها وكان لسنا نقادا على المؤلفين والمصنفين والمتكلمين ومن جملة نقوده ما كان
يقوله على كتاب الحيوان للجاحظ يقول ومتى ماتت العلوم حتى تحي علوم الدين ما زالت حية
ولا تزال وكان اذا ذكى الشعر يقول شاعرهم مرشيم، تيشيم الى ان الشعر اقل كثيرة المرض
منها قليل وكان له همة وزاهة على اقلاله وضيق حاله وسمعت ان بعض الملوك
عتب عتابا اغلظ عليه فيه ثم اسرضاه فبعث اليه بثلاثمائة دينار وبعث اليه بكتاب
ابن عطية ليقابله له وكان نسبه قد تغيرت عليه فاخذ في الارتحال وكلع في البعض
فاصدر له يعرفه سعيد مثناه برحكم برعمر برحكم الغرشي صاحب ميورقة وترك الكتاب
والثلاثمائة دينار وكتب معذرة وانفصل ولم يشعر به احد ولم يرض باخذ الصلة
وترك كلها مع الكتاب واستحسن ذلك غاية الاستحسان منه وشكى الناس عليه
ولمسا وصل الى بيسر ابا عثمان انزله في منزل واحله منه محل وبعث معه الى ارمانت
رحمه الله فرابطه بالاندلس وارتحل الى حاضرة مراكش ولقي بها ابا موسى الجزولي وغيره وكان
شيخنا ابو عبد الله دماديب يحكي عنه انه كان يقول لقيت استاذكم ابا موسى الجزولي بمراكش
واتحفه انه ركب البحر ببعض دساسير بالغة الريح بجزيرة صقلية فركبها مع اهل البعض
وكان يقال معهم بها وفرغ زاده فاقتفى الى الجلوس بها الكتب الرفاع والوفاع للمسلمين الذين
بها فاتته اموالهم يشكون الملك بشكوى وكتب لهم رفعة لم يعرفوا ما في بعضها فوصلت الرفعة
الى الملك فوجد خطا لا يوافق الخط فقال على هذا الكتاب لا يوافق الخ فقال له هذا خطي
والعنصر تصوير الواقع بين يديك والواقع الكتاب نائب عن حضور صورته والكتاب
ان يكون بغير لفظه حتى يقدر انه صورة حاضرة بين يديه وترى بين الكلام يرفع في بعضه
الرافع فاستحسن ذلك منه وقال له تقيم عندي تحسن البلد وتكون ممن يحسن معنا فقال
له لولاه الشرع يجيز ذلك لفعلته فانك حيثما يقال عندي مزود وانكرب وهذا من عقله
وفهمه ومنهم الشيخ الوقيه الخطيب العارف المحصل المحكم الضابط ابو عبد الله محمد
ابن ابراهيم الوغليسي كان له نباهة وزاهة ورفعة وهمة وهو احد المفتين بسبتة
والمعول عليهم وكان عارفا بالكتابين الادبية والشرعية متفرغا فيهما وعليه
كان المعتمد في فتوى الخاطبات السلطانية انشاء وجوابا وعليه كان اعتماد القضاة

بلغ اجرها

بارو ضة غنا ء مريه الصبا ... بنشر شذاها الكيب المتشهذا بع
له مرشكيبا الدهر يد معجب ... اتيح له مراض صنعا، صانع
براد مقاما اخضل الثوب ناظر ... وسلسل منها اصبح اللوه جا فع
واحمر فاق الخرود مورد ... واسض كالثغر المفلج ناصع
باحسن من توشيح مدح الزله ... بدايع من وشي البديع رسا بع
وما طابع من نشر شكم الذي به ... تارجت الارجا، عنه ذا ضابع
ولولم يعق بذا كله لي ... مجال بسيط والبسيطة واسع
بانت الزلي والاعادي كثيرة ... بريق مكاه النجم في الما بق ساجع
ومن عجب يا من بحر ... لدى كذا العليا الرماح الشوارع
طلى وفراعلنت بالجاء موضع ... بدار تحاكيها الديار البلا قع
وطالما حسر رايك وحزم ... لدى اذا ما كان للناس شا جع
بغيت لعير جوة حية الي ... يشا به جبريل له ويضار ع
وجرت الزهراء اوبنت محمد ... عليه السلاح والدايع المتتا بع
ولا عدمت منك الممالك ملاكا ... يغوب للاهال ما هو شا سع
ومنك عيون للهمان يفكه ... ومنك عيون الحادثات هو اجع

ومنهم الشيخ الوقيه الاديب المحدث المحصل الجميز المتفنن ابو الربيع سليمان بن
المعروف بكسيم له علم بالحديث ومعرفة برجاله حافظ لاسانيده محصل لمعانيه
مراعاة الصحيح والحجة واسع الرواية بشاوري فيما لا يدرك سبق فيها اهل زمانه وازرى
والمثل بالبطاحة والبلاغة نخل الحبا: سمعت عن شيخنا ابي الحسن الحرالي رضي الله عنه
انه كان يقول بلغ كيشي درتبة البلدان يكون كواهل العرب يعني بشعره وذلك لما كان
انتهى اليه من البطاحة والبلاغة حتى صارت له كطبيعة وكان سريع البديهة يكتب عنه
ولا يوقف ويورد احسن مرارا الرؤية وله بديهيات من ارجاز النظم والنثر ولقد
ذكر لي بعض الكملة انه رآه في صيدة من نحو خمسماية بيت على هذا الروي يكتب فيها
حاله ويعيب وقته ومكلفها يقول عن نفسه: الجمل ليس له بيت: ولا ثياب
يلبسها تحت: ومضى على هذا الايراد باجود لبك واحسن معنى ولقد بحثت عنه كثيرا

بالتسجيلات والتي كان يرجع اهل البلد فيما يحتاجون اليه من الوثائق المحكمات والامور المستوفيات
وولي الخطابة بجامع القصبة المحروسة بجاية وكان وجيه القلم واللسان بارع الخط والفن ابا
عبد الحق الاشبيلي والفاضل ابا محمد المسيلي وعن استاذه ابا زيد عبد الرحمن بن الحجي وكان شيخنا ابو
عبد الحق كثير الاجلال له والتعظيم لقدره وكان يعترف من اشياخه ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ
اللغوي المحدث المتقن اللغوي الشاعري الاديب الكامل ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الرحمن
ابن سليمان بن محمد الزبيدي من اهل المنسية ويعرف بابن محرز فوا بالاندلس ولقي بها اجلة هذا
من اهل التحصيل جمع بين الدراية والرواية وعلو المنصب وبعد الهمة وله مكارم تشرف بها الولي
والمطلق وبها فاق المتبحر الحق لقي جماعة من العلماء الاجلاء منهم والده وخاله ابو بكر
وابو عمران وابو الحسن علي بن الذبيل المغني وابا عبد الله محمد بن خلف بن مرزوق وابو عبد الله بن
نوح وابو العلا وهب بن رزين بن نزير العسري وابو الخطاب بن واجب وابو بكر بن جمرة وابو محمد
ابن حوط الله ورحل الى ابي محمد عبد الله بن عبد الله الحجي فسمع منه ومن ابي عبد الله بن غلاء بسبيبه
واجازله ابو جعفر بن رطا وابو جعفر بن حكم وابو محمد بن فليح وابو الحسن بن نفوات وغيرهم
ومن اهل المشرق ابو القاسم البصير وابو عبد الله الاكي كيسب وابو الحسن بن البطل وودع
على حضوة والكش لقي فيها الفقيه ابا الحسن علي بن عبد الملك بن القطان ثم ارتحل الى بجاية بعد
الاربعين وستمائة واستوطنها وكان معظما عند اهلها محترما وكان عند الملك بها
حظيا مكرما وروى به عن الشيخ العالم العابد ابي الحسن علي بن ابي بكر رحمه الله وروى عنه
بعدا كثيرا واشتغل عليه اشتغال التحصيل والتعليم والتبيين والتفهيم كانت تؤلف عليه
الكتب الفقيهة وكتب الحديث وكتب اللغات والاداب وكان محصلا لمعنى الفنون كلها
بصيرا فيها ولا يخل له وقت عن الاشتغال بالعلم اما الرواية واما التدريس واما المقابلة
واما اصلاح مسايل عاسيل المذاكرة وكان احسن الناس خلقا والينهم للطلبة جانبا
محببا في علم الاداب ورايت له نظما ونثرا لا باس بهما ورايت له خطبا في عقود النكاح حسنة
وفيرا حدث عنه كثيرا وذكر لي بعض اصحابنا انه له تقييدا على التلقين صغير الحجم وجمع ما
كلمته من الكتب التي يتوجه عليها خطه فجمع غاية الجودة تقييدا واضطلاعا وتحريرا
وفر رايت له هذا في بنون كثيرة من البعض والخلافيات والحديث والاداب واللغة وكذا الاكمال
على مشاركة وتحصيله وكان هو راس الجماعة الاندلوسية ببجاية كل كاملي الى منزله وعنده
يجتمعهم

يجتمعهم ابو عبد الله الابار وابو المكرم بن عميرة وابو بكر بن سيد الناس وابو عبد الله الجياني وغيرهم
هو كان شيخ الجميع وكبيرهم توفي رحمه الله ببجاية يوم الاحد الثامن عشر لشوال سنة خمس
وخمسين وستمائة ومولده في اخر شهر جمادى سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن عليه على
شعيب الغنم بالميدان ابو الحجاج يوسف بن ايوب بوصية بذلك وكان يوم وفاته مشهدا عظيما كان
يوم عيد ولم يتخلف عن الحضور للصلاة عليه احد الا ما ذكر تاخر وتقلق
الناس وكان شيخنا ابو محمد عبد العزيز بن خميلة احر الحاضرين به من كلبنة بعد ان ينتظر من
يصلي ينصرف الناس فقال له بعض الحاضرين الحق بهذا الولي ابو عمران وابو جعفر وكان
بالحضرة فقال الفقيه لابي محمد عبد العزيز ما تكلمت الا بالاستنها فقال له ابو عبد الله رباط
يا فقيه ويجوز بلسانيهما منتاعليه في اداه اورد الجمع في محل الشفيه فقال له الفقيه ابو محمد
جيدا وبا اخذ صفت بالخوف الله والفرار فقال الله عز وجل ففروا الى الله فعند صفت قلوبهما
وهذا هو الصواب وغيره خطا وبعد انفضال الصلاة وانفصال الجميع اجتمع الفقيهان ورجعا
رحم الله جميعهم وحكى له بعض الكلبة عنه انه قال كان بالانفة التي كنت سالتنا بها
بالنسبية مسجد وكنت اصلي فيه خلف امامه الراتب فلما حضر وقت كلوعناع بالنسبية
الى حضوة والكش على جري العادة في كل عام ووقع العزم على السفر وطلبت امام المسجد المذكور
وسالته ان تتوسل له في تعجيل امير المومنين على الامامة بالمسجد
المذكور وكتب له رقعة يذكره بما حاجته فاخذها منه وجعلتها بين يدي فلما وطئت الى
حضوة والكش واردت الرجوع رفعت مسايلي واردت قضاء حوايجي فقضيت واودعت من
يجب وداعه وعرجت الى منزله ببراكش الغيت رقعة الامام فتذكرت حاجته بعراه كنت
انسيتها فخرجت من الغد على هيئة السفر وتعرضت الى الشيخ ابي محمد عزوز صاحب
الاشغال ببراكش فسلمت عليه فقال لي ما هذا السير فرواد عجيب بالامس فقلت له بقيت
لي حاجة فقال له وكرا تكون ان شاء الله تعالى وانشدته

عذيري من الحاجي عليك مؤملا ... كاعرو ان تلقى الكريم فتسئلا
الفاك مرادا الكون بادنى ... ومعادا وردى الكون منهلا
وملكتا مرفوعات لا تنثني ... ابدا الى مفللا من قول لا

فاستحسنه والتفت الى كاتبه وقال له انزل بموضعه ويقف الفقيه راكبا على هيئته واكتب

له ظهيما عن اذه امير المومنين بزيادة ستة دنانير وبزيادة مدين من القمح وكريوع بانكرت له
شاكرا ولايادية ذاكرا و منهم الشيخ الفقيه المقرئ الاستاذ الصالح المتعبد المبارك العدل
ابو عثمان سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن زاكي الانصاري من اهل تلمسية لقي بالاندلس رجالا
منهم الفقيه ابو عبد الله محمد بن نوح الغافقي وابو جعفر احمد بن علي بن يعيش عرف بالحصار
وابو علي الحسن بن يوسف بن احمد الانصاري عرف بابن زكال وغيرهم ثم رحل الى العدوة واستوطن
بجاية واقرا بها وروى واسمع واخذ عنه واستفيد منه علم القراءات وحظ من العربية محكم الرواية
متقن الدراية وله زهد ونسك وتقلل من الدنيا ولم يكن له عمل ولا حرفة ولا خلطة للناس سوى
الاشتغال بقراءة القرآن رواية وتفهيما وبسطا وتعليما وتمسك بالعدالة ببجاية وكانت
صلاته تسوى في الثلث الاخر من ليلة الاثنين الثالث لجمادى الاولى عام اربعة وخمسين وستمائة
ودفن بخارج باب امسيون بمقبرة الفقيه الفقيه ابي محمد عبد الحق بن محمد بن حجاج وولد بتلمسية سنة
سبع وسبعين وخمسمائة ويتصل اسناده عنه من طريق الوقيمي بابي عبد الله بن صالح وابي العباس
بن خلصة و منهم الشيخ الفقيه المحدث الحافظ المتقن اللغوي التاريخي ابو بكر محمد بن
ابي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن سعيد الناس اليعمري الاشبيلي كذا رايت نسبته بخط
يده رحمه الله واكمله من اثبت عمل جيان وهي مادار الاهاد اليعمريين بالاندلس قرا بالاشبيلية
ولقي مشايخ من جلتهم والد الفقيه ابو العباس وابو محمد عبد الرحمان بن علي بن احمد الزهري وابو العباس
احمد بن محمد بن مفرج اليحصبي وابو جعفر عمر بن عبد الله بن عبد السلام وابو عمران موسى بن حسين
الغفيس الزاهد وابو الحجاج بن الشيخ وابو ذر مصعب بن محمد الخشني وابو الحسن بن خروف النحوي
وابو الحسين بن جبير وابو القاسم الملاح وغيرهم : واجاز له من اهل المشرق ابو محمد بن يوسف بن
ابي البركات الهاشمي وابو اليمن الكندي وابو القاسم عبد الكريم بن محمد الانصاري الحرستاني وابو الحسن
المؤيد بن محمد بن علي الكرجي وابو عمر عثمان بن عبد الرحمان المعروف بابن الملاح وغيرهم كان راوية
حافظا بالحديث عارفا برجاله وباسمائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ اعمارهم وكان يقوم على البخاري
قياما حسنا وكان اذا قرا الحديث يسنده الى ان ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا انتهى
الى اسناد رجع الى ذكر رجاله فيبدا ذاكرا للصحابي رضي الله عنهم فيذكر اسمه ونسبه ومعنى
وتاريخ ولادته ووفاته وحكاية ان عرفت له ثم يتلوه بالتابعي كذلك ولا يزال يتتبعهم واحدا
بواحد الى ان ينتهي الى شيخه فيقول اما قبله شيخنا ويذكر ما ذكر فيمن تقدم ويزيد على ذلك
بما

بانه لقيه وقرا عليه كذا وسمع منه كذا وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وغريبه ويتعرض لما فيه
من النحو والخلاف ان وجد وله فيه ورفيه والمستفادات منه كل ذلك بايضاح لسان وجودة
بيان وله سعة علم ورواية ومعرفة ثابتة ودراية وهو في معرفة الغريب ان اطلع ولسلامة البوصة
والمكسبة بالجامع الاعظم ببجاية وروى به وقرا واسمع وكثر ما اخذوه عنه وانتفعوا منه
والمغتروف به ولما استقصى حاله وعلمه ونقل الناقلون ذلك قال ومنهم فمن خبره الى المستظهر
بالله بمدافرة ابو يقبة رحمه الله باسترعاه وقرب مثواه ولما دخل عليه اقرا ان يقرا بين يديه
اية من كتاب الله تعالى فابتدا مستعيذا بالاستعاذة فجا رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل
على الله ان الله يحب المتوكلين فاستحسن المستظهر بالله قراءته وقصده وكان ذا كرسيا
وحظوة بقرب منزلته واجل مجلسه ووفر جرايته وكان من اخص الحاضرين من الكلمة
بمجلسه ويذكر انه كان رحمه الله يستذكر عشرة ابواب حديث باسانيدها ويذاكر باضعافها
خلاف ما يتبع ذا الكر من فنون اللغات واوضاع النحاة وضروب المقالات وسمعت عنه رحمه
الله انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومسح بيده المباركة على صدره قال فما جفت
شيئا ونسيته وهذه مرة اولى وقد كان يثبت جيدا ويتقن ضبطا
حسنا وديع له ولد الفقيه الفاضل ابو الحسين يوما فصيحا كاتبا وفيها فصيحا على قافية
الغين في قصيد الحج وذكر لي انه سبق نظمها في ذات الروي وعلى تلك القافية وهي

ايا سايرا نحو الحجاز وقصده	الى الكعبة البيت الحرام بلاغ
ومنه الى قبر النبي محمد	يكون له بالي وتنفيس مراغ
فبلغته املت كم ذا ارانه	انا سرنسوا فقصر السبيل مهراغ
وقوم اولوا وجر وتيه وتجبر	اراغم الجل العشور فراغ
عبا ابيعكم ذا ثمنيت فقصر	فما دمع عرفصي له وارا غ
وقصر جدي اذا مر بي	جميع وعنز شروخ وقراغ
بلاه وفرخه المشيب بمبرقع	وكل راس مرحلا صباغ
اعلل نفسي بالمنا وتصدني	نوائب لم اعن الغراب مصاغ
اذا ما اجلت الدهر فيه بكيته	يسوغ شرابا اوبلير مضاغ

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعلا الله جرها وامضى حدها ان تقابلكم بذالك فاعزموا تحول الله على الحركة وبادروا اليها على الخير والبركة فعز تعزيزكم الزاد الكريم واستقبلكم مرخيص النكر ما يبدا السقيم ويسعر الظاعن والمقيم والله يوزعنا معشر عبيده المطاع الكريم شكر نعم لولى بفضله لم نكن اهلها ونجل عنا خوفنا فانا لا نستكمل حمدها وهو تعالى يديم عزكم ويحيك مودتكم منه والسلام الكريم يحكم به مجل فدركم وموجب بركم اخوكم المحب لعدركم المقيم على ودكم ابن عميرة رحمة الله وبركاته كتب بتاريخ كذا استة سبع وخمسين وستمائة :: ومما خاطب به ابو المطرف ايضا العبقيه ابا يحيى بن خلاف الجمل العلى العلى شكر الله طوله واعلا بعله وقوله علو المفاصر والجنوح الى الفاصر بسوالة شرف وتوالة معترف وحسبة في الرجا ولو كانا من الرجا من البعداء كرف وحامل الخدمة ولاه من اهل البشيبة ومحله بيتهم اصل ثابت وتسب في الحسب منتشا به الوحك من الكلب اجزء وكلان من الكون والزكا ميزع ونصر تكم الجمة المباركة بوجوا لان يكون له عند محل H نضال تعرف وفي بعض H استغلال تعرف وفي سعة الراى الكريم ادى من ذلة واعتنا، لا يشق له ابو الله يجزى على ما ياد مخلدا ومجده بمسلم العلياء مقلدا منه والسلام والذى اوجب تقدم العبقيه له المطرف في كتابته انما هو اوان الرجل من اهل العلم فكتابته علمية لا تبيح وكتابة غير مقتصرة على نوع من الادب بكتابته جامعة بين كتابة العلما، والادبا، وكتابة غير مقتصرة على نوع الادب، وهذا المعنى هو الذى تميزه عمن عداه وينسب به من سواه وقد رايت له تعليقا على كتاب المعلم في اصول العبقه لابا سريه وهو جوابا لسؤال سايل وهو مكمل لعشرة ابواب حسبما سال السايل وكذا الكلمة مرة كونه بجاية تقرن عليه تنفيذ السطور وهي وهي من معلقات اصول العبقه عنوانها بيتهم في بيان سر علم الاصول والا يتعرض الى فهمها من لم يدر ذهن ثاقب وكرالاكاه فيل كثير ما اختزنه المتاخرون من الطرف المغفلة والفوايد المعلقة في اصول العبقه رحلها الوحاضرة ابي يقنه واتصل بالخليفة المستنصر واستفضاه فابسر ورايت بينه وبين شيخنا العبقيه ابي محمد عبد الحق مراسلة فلان يوجز مشعلها في الزمان ولولا الاطالة لاشتملنا على استرعاء المستنصر وطار من خواص الحاضرين بمجلس حضرته ومن بعضها، دولته توفي رحمه الله بتونس ليلة الجمعة الموفي عشرون لذى الحجة من عام ثمانية وخمسين وستمائة ومولده بجزيرة شقر في شهر رمضان المعظم سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة ويتصل اسناده عنه من طريق الشيوخ الثلاثة العبقيه ابي محمد عبد الحق والخشني ابي عبد الله بن رباح والمغربي ابي جعفر بن حرزهم الصحيح ومنهم

عسى توبة قبل الممات وزورة ... بيض مرشفين الزنوج رداغ
واتفى شيوخا يونس الرمح منهم ... احاديث صدق يختفى وتصاغ

توفي رحمه الله بجاية يوم الثلاثا الثالث والعشرين لجمادى الاخرة من سنة تسع وخمسين وستمائة ومولده في جمادى سنة ستمائة وكان والد العبقيه ابو العباس وهو سبط ابا الحسين اللخمي روى عنه وعن ابا بكر بن خير وابا اسحاق بن ملكون وابا بكر بن الجد وابا عبد الله بن زرقون وابا بكر بن صاف وابا عمر ابن الطبيل واخذ عنهم القراءات وروى ايضا عن ابي بشكوال وابن حبيش وابن سهيل وابن عبد الله وابي محمد بن عونة وابن البخار وابي الحجاج بن الشيخ وغيرهم واجاز له جماعة من اهل المشرق وكان معتنيا بالحديث وبالاقبال على تقييده ولغاه رواته مشاركا له في القراءات وغيرها واستناد به بعض اصحابنا في العبقيه فاقام القراءة والعربية ولم تيسر له الرحلة :: مولده منتصف جمادى الاولى سنة احدى وستين وستمائة وتوفي منتصف جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة وهو ابن ست وخمسين سنة واحد عشر شهرا وهم منهم الشيخ العبقيه المجتمع العالم الجليل الحافظ المتقن المتبحر اعلم العلما، وتاج H الادبا، ابو المطرف احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عميرة المخزومي من اهل جزيرة شقر سكن بلنسية مدة وكتب عن ابي الوليد الوقشي وابي علي بن سكرة وتمادة الدولي وابي الفضل بن ورد وله مشاطبة من الاندلس وسلا ومكناسة من المغرب وتنسكينة وفاس من بلاد المغرب الادنى وغيرها استوطن بجاية مدة طويلة وافاد بها وقد درس له علم بالعبقه واصوله وحديث حسن في متونه ومعقوله وله ادب يهوى فيه ويجيد وهي وسايط اهل عصره والكثير من الكلبة يعتقدون ان العبقيه انما هو ادبي ليس له استمرار فيه اشتمارا غلطا على ما عراه من كلبه والله سبحانه يتولاه وله كتبه وتسمستونه ويؤثرونه على كتب غيره ويفضلونه وبالواجب على الله ان يكون كذالك لسلوكه حسنى منحيه التي فيه اول سلاك وما رايت من كتب الكتاب ما انجبني مثل كتب العبقيه ابي المطرف لانه كتب ابي جعفر بن عطية والكتاب كثير وكتب هذا الجليل عندي مقرونة على غيرها والغريب انه كتب عن المستنصر باستزاده ابا عبد الله الابار من بجاية بانصه :: على فرز جيتي فراتع بشارة ... وحسبك ما اجملته من اشارة
هنيئا هنيئا فزرت من المنا ... بما يحلبوس واجل شعارة

اعلت الخلافة العزيزة العلية المنصورة ابد الله اوامرها واخلد مفاخرها بفروكم على محل تحلا السعيدة المباركة التي هي مركز راية الحق ومجتمع وفود الخلق وادت عمرها

اعلا الله

الشيخ الفقيه العالم الجليل الرئيس المرجع الأكرم البادل ابو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن احمد بن حكم بن عبد الغني القرشي دخل بجاية وبقي بها مدة ثم انتقل الى تونس ومنها الى ميورقة وكان ممن جمع بين الرواية والدراية وعلو المنصب وبعد الهمة وله مكارم وسخا ومروة وانتفاع وكان صلاته تتصل في كل وقت الى جماعة من الفقهاء والكاتبين ببجاية منهم الفقيه ابو بكر بن محرز الزهري وابو العباس ابن خضر وابو الحسين الرندي وابو عبد الله محمد بن ثابت الغمتيجي السلاوي بخارج باب المسيون وغيرهم له علم بالعربية والآداب وله نظم ونثر وكتابة مستحسنة وله مشاركة في العلوم وله رواية عالية وكان فصيح اللفظ واللسان بارع الخط وهو ممن لا ينكر فضله ولا يجهل نبله وكثيرا ما كان يفد الكاتبة وغيرهم وينزل كل واحد منهم حيث منزل ويحله منه حيث محل في جملتهم الفقيه الأديب البارع ابو الربيع سليمان الشيخ والفقيه الراوية ابو عبد الله التلمساني والكتيب ابو الحكم بن قبلة وغيرهم لقي في مشيخته جملة منهم الشيخ الجليل ابو القاسم بن يزيد بن والفقيه ابو الحسين محمد بن محمد بن رزقون والفقيه ابو بكر محمد بن اسماعيل بن خلفون والاستاذ ابو علي عمر ابن محمد الأزدي عرف بالشلوبين والفقيه ابو الحسن علي بن جابر اللخمي عرف بالدباج والفقيه ابو بكر ابن جابر بن علي بن سعيد السفاقسي وابو الحسين احمد بن محمد بن السراج الاشبيلي والفقيه الفقيه ابو الحسن علي بن ابي النصر البجائي وغيرهم ممن يطول تعدادهم توفي بثغر ميورقة بالمدينة في الساعة الرابعة من يوم السبت السابع والعشرين لشهر رمضان على ثمانين وستمائة وهو ليلة السبت منكوب الناس من صلاة العشاء لست خلون من جمادى الآخرة وعلى اهل وستمائة ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل العدل الفصيح الأديب الأريب ابو علي الحسن ابن موسى بن معمر من اهل اوم يقنة كان اديبا لبيبا لسنا فهيما فصيحا مليح الحكاية بارع الخط حسن النظم والنثر وهو من حوالي اصحاب الفقيه العالم ابي زكرياء اليرني كان من العدول المرضيين بحاضرة ابي يقنة وكان صاحب العلامة المستنصرية وكان له عند المستنصر حظ وتوجه عنه في الرسالة لبعض ملوك المغرب وكان المستنصر يستظرفه عربيته ويعجب وكان يوم دخوله اليه وجلوسه عنده يكون ثالث الواقفين بين يديه فلا يكون عليهم اشرف من ذلك اليوم وما كان ذلك الا لاستحسانه حرشته واستظرافه اياه ولي قضاء بجاية فجست فيها سنة واستحسنت طريقته وكان محبا للناس مشكورا عندهم وسمعت ممن وثقت بخبرته انه لما وجه المستنصر من عجيسة الى محمد فيما ملك النصارى وقبل اجوبته الى وصل بما

جاء من بعض الاجوبة لانكار المسائل التي ترتب الجواب عليها وقال له ما قلت لك هذا فقال له كنا سمعت منكم والقرع المستشهد الانكار والذي هو الجزم على انه كذا لا كذا وانفصل بين يديه وهو مغضب عليه وبعد ايام كتب بعزيز البيتين اللذين ذكرهما بعد وبعث بهما الى القاسم الشيخ بوافق ان يذكرهما بين يدي المستنصر وكان لا يقوم بين يديه شيء، فما سأل عنه فسأل به الذي يفرغ، فوافق عليهما وهما

واحسرتا لمقام بين اظهركم ... فوم رجاؤهم باليأس مقبوض
صدوا وشرّوا ان باب الله مفتوح ... وملة روّا ان باب الله مفتوح

بررقت عينا امير المومنين رضي الله عنه والحمد لله وجه الرضى وتعجبا لهما معي والبيت الثاني منهما ملبح الفكر واني اتأول فيه وجه الفكر ومنهم الشيخ الفقيه المحدث المفرد النحوي الاديب اللغوي الذكي البارع التاريخي ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن احمد بن ابي بكر الفخاري التميمي بالولاء الاشبيلي هكذا رايته ينسبه بخطه يرحمه الله نسبوه الى تميم انتسابا واصله من وادي الحجارة وهي من اعمال الفخار بين الاندلس اخذ القراءات عن عبد الله بن نوح وابي جعفر الحصار وسمع منهما وابي الخطاب بن واجب وابي الحسين بن جنيخ وابي سليمان بن حوط الله وابي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة صحب ابا الربيع بن سالم بضعا وعشرين سنة وهو ندبه الى وضع كتاب التكملة لصلة ابي القاسم بن بشكوال وكتب اليه ابو بكر بن ابي جمرة وابو عمر بن عياد وابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان التجيبي نزيل تلمسان وابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري المعروف بالاندرشي ومحمد بن المشرف ابو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن الحباب وابو الحسن علي بن يوسف بن يندار من اصحاب ابي الوقت وابو الكرم اسماعيل بن ظفر الغافقي وغيرهم ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الاسلام الا وله فيه رواية اما بعموم او خصوص ويتصل اسناده عن مشيخي التجيبي المذكورين ابي عبد الله بن سالم وابي العباس بن عتيق رحل الى العدوة واستوطن بجاية مدة ودرس بها واقرأ وروى واسمع وصنف وألف وهو ممن لا ينكر فضله ولا يجهل نبله له تواليف حسنة ونزعات في علم الادب بارعة مستحسنة وكان اول وصوله من الاندلس الى العدوة رسولا عاد الى بلنسية وقضى رسالته عند ملك ابي يقنة وحديثه طويل رجع الى الاندلس ثم رجع الى العدوة فاعاد استيطانها فاتفق سكنى بجاية ثم استدعاه امير المومنين المستنصر

الى حضرته برخل عليه ما يجب منكفه ورواه ورد امره بتنفيذه وتبليغه اضعاف ما قرران رزاه واول انشاده

لما مثل بين يديه : بشرای یا نبرس المری والنورا ... فی قصد المستنصر المنصورا

واذا امیر المومنین لغیبتہ ... لم الق الا بشرة وسرورا

كتبه الاسمية في صدر الله والكنية المباركة ابو عبد الله والعلامة العالية الحمد لله والشكر لله والسمة السلطانية المستنصر بالله المنصور بفضل الله ومكانه لله كذا الله له وانشر بين يديه : امیر المومنین لنا غیاث ... بغیر المحل یشتسقی الغیوث

فلا جوع یمینه الفواد ... ولا خوف وقتلاه الیموت

فحضي عندي وبلغ لديه مأموله وقصدي وتواليفه وتفسيراته واشعاري وكتابه متداولة بين الناس ومرغوب فيها عندهم وموجودة لديهم ولم يكن لهم من الشعر الا القصيدة التي رفعها لملقاة الحاجب ابا زكريا رحمه الله يستجديه ويستنصره لنصرة الامير لما ان بين الملوك وبينه كفاية وان كان فرنقرد انا قد وكمن عليه كمناء ولا كر كما قال ابو الطيب المعري

تكلم بالقول المفصل جاسر ... وكل كلام الجاسرين هراء

ولم يكن له من التواليف الا الكتاب المسمى بكتاب اللجين في واقعة الحسين لكنها ارتجاع خرجته وعلوه منصبه وسمو رتبته وكتيب وله تصانيف جمة تواليف ومن شعره

سلاف مرر وض لا علی ارجه ... ولا من ما شجط مدرجه

خیلت انها تصد عنی ... وخیلات البق بسترجه

بلی الکرب شیء مجوها ... ولغرو المجا منبلجه

یا شفین النفس او صیحواه ... شفیه الاخلاء ما انتهجه

کما تبتغ مرکمه فی کتب ... ربا ضیق عاد رحبا مخرجه

وبلطف الله اصبح واثقا ... کل کرب فعلیه فی حجه

توفي رحمه الله بتونس ضحوة يوم الثلاثاء الموفي عشرين لمحرم عام ثمانية وخمسين وستمائة ومولده في اواخر شهر ربيع سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومنهم الشيخ العفيف الكاتب الاديب المنشئ ابو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن علوان من اصحابنا الذين هم في وقتنا لعين مشايخنا ابا الحسن الحوالي رضي الله عنه رؤية عيني وتبرك واكثر تلمذ على شيخنا ابي محمد عبد الرحيم العفيف وابي العباس الغماري تخلقه بالعدالة وهي صفته ولم يعنه غير وهو جامع بالكتابتين الادبية والشرعية وهو شيخ كتاب الكتابة الشرعية في وقته وعلى يمناه تعلم العلوم والدواوين السلطانية حاز الله وهو المخصوص بالشهادة على الائمة العلية اعلى الله اوهاما وله تخصيص ووقار ورزانة حسنا واعتبار وله نكتة في العبارة يسلك فيه على طريق المجازيين والنحويين يخوا فيه الى اللطافة ويجانب عن الكثافة وله توقيف وتثبت في الامور وجرى على الطريقة المحمودة عند الخاص والجمهور وهو الناسج على منوال القويدنة بالجامع الاعظم بتونس حماها الله بذكره ومن نظمه

من ارض زعماء هبت نسمة السحر ... جاءت بنشر عبیر کیف عن خبر

فمت بین غزالی الجزع واعتملت ... ماضاع من نفحات الباء والسمر

لله ما هیجت من وجد مکتئب ... وما اثارت من الاشجان والذکر

فاستنشق منها من نحو الجانبة ... تخبرك عن ساکنیه کیف الخبر

یا لیت ایام وصل فیه عاد بنا ... بشاذ نلت منه منتهی وطری

یا لیت لمصر مروجها فمرا ... علی قضیب لبین ناعم خضر

ان تنشانی من فرع غصنها ... واه لم تسل ما سبا یاقوت الجور

محبب بت اسقی من واشعه ... خمرا ما سقی الظما من بارد حصر

یغتر بالخوان یلمع عسجد ... وعن عقیق وعن نور وعن درر

متاح لی بارق مرابق مبسمه ... الا استهلت دموع العین کالمطر

ولا تطلع من ازرار حلته ... الا زرا بضیاء الشمس والقمر

ومنهم الشيخ المقرئ المتفنن استاذ النحو واللغة المحصل المقرئ ابو عمر وفتنا في علم القراءات ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله المعافري فاق اهل عصره بالقلعة الحمادية بحيا معهد العلم في عشر التسعين وخمسمائة وارتحل الى بجاية لقي بها افاضل منهم والدي ابو عبد الله بن عبد الله ومنهم الشيخ ابو زكريا الزواوي رضي الله عنه كان فلا زقاله وعلكوا عليه والقارئ بين يديه ولقي ابا الحسن ابن حماد وغيره وكان استاذ اساتيذنا وفتنا كان جلوسه للقراءة والرواية بالجامع الاعظم ببجاية شرفها الله بذكره وقرأ عليه علم و استفدنا عنه خلق كثير وكل من اخذ عنه فانه يوصف بالاتقان والدراية وجودة الرواية وكان كما يتسامح في الاجازة بوجه ولا يمكن منها الا بعد التحصيل ومن كتبي من الطلبة باجازته فقد كتبي بالغاية القصوى ووصل الى المرتبة العليا وما ادركت من ادركت من الطلبة الا وهم يعترفون بالفضل له والقراءة عليه واحتشم

كتاب التشبيهات كتاب عمر الدانى اختصارا بليغا وجيزا يدل على علمه وجودة فهمه وتوفى رحمه الله ببجاية
عن جملة تلاميذ وفضلاء اساتيذ ومنهم الشيخ الاديب الاستاذ النحوى اللغوى التاريخى المحصل
الجليل الفاضل ابو الحسن كاتب مولى ابى الحسن على عرف بابن عصفور الشبيلى الذكى الوديع الغزر
من اهل اشبيلية فى ابتداء جماعة من اكابر العلماء منهم ابو على الشلوبين وحصل عالم يحصل غيره وكل
من فى على الشلوبين رحمه الله ببلدى اديب واجلهم عندى رجلا الاستاذ ابو الحسن هذا والاستاذ
ابو الحسين بن ابى الربيع واجل الاستاذين الاستاذ ابو الحسين واما اعتقد فى المتاخرين من اساتيذ
اجل منه جمع رحمه الله بين الحفظ والاتقان والتصور وفصاحة اللسان هو حافظ متصور لما
تصوره حافظ له قيد على التعبير عن محفوظه وهذه من الغاية وهى ان يكون الحافظ
متصورا معبرا وقل ان يجمع بين هذه الاوصاف درس مع شيخه ابى على الشلوبين باشبيلية
وكان له كالصهر وشقيق ورحل الى العدوة واستوطن بجاية وكان بعد استاذا للاديب ابى
يحيى رحمه الله ضريبه وارتحل الوحاضرة افريقية فحظى بعبد المؤمن بالله وكان احد
خواص مجلسه وقبل انتقال الحاضرة اليه كان يقرأ عليه وقرأ عليه خلق كثير واتبعوا به
وكل من تكلم من الحاضرين ومن احسنهم علما وخلقا وفضلا ورياسة ونباهة
صاحبنا النبيه الفاضل الكامل ابو زكريا يحيى النبيه رجل من اهل الكمال فى كل جهة وحال
ولولا ان ذكر هنا الحامل الاستكراه لذكرت من فضله ما يعلم منه انه اذى على من سبقه
وزاده وتوالى له الاستاذ رحمه الله فى العربية هى احسن التقاييد ومن اجل الموضوعة
والتواليف له المقرب وهو كتاب بارع والشروحات على الجمل وله على الايضاح وله شرح ابيات
الايضاح ولم يسبقه احد بمثله وكلامه فى جميع تواليفه سهل منسبك محصل واتى فيه عنه
اصحابه اكثر من تواليفه الى الجمل واحسبه فى بعض اصحابنا انه شرح جواهر الكتاب العزيز
وسلك فيه مسلكا لم يسبق اليه من الايراد والاصدار يتعلق بالبعاد ثم بالمعانى ثم بالاداء
الاسهلة الادبية على محل مستحسنة وقال لى اعانى الوقت واعنى الله بالمعونة منه
اكمل هذا الشرح على هذا المنزع لكان ذخيرة العالم وهو ممن له الذروة على هذا وهو اولى
الناس بشرح كتاب الله تعالى وتوالى تواليفه النحوية على انه مشارك فى علم المنطق ولاجل ذلك
حسن ايراده فيها تقسيما وحدودا واستعمال ادلة وبالجملة فيلين ان يكون كلامه مقدما
على كلام غيره من المعربين من النحاة توفى بتونس حرسها الله فى عشر التسعين وستمائة ومنهم
الشيخ

الشيخ العبقرى النحوى اللغوى المحصل المتقن الفصيح البليغ البارع ابو محمد عبد العزيز بن يوسف بن حمامة
العبدرى رأيت وكتابته مادلى على بلاغته وبراعته وكلافة قلمه وفصاحته وكان له حظ وافر من
العبقرية وكان مليح المذاكرة حسن المحاضرة ممن يعرف اعداد الفضلاء ويختار ويعول عليه فى العلم واليه
يشار ولى القضاء ببدوضا كور بجاية وكان معروفا بالدهاء والاقتصاد والاقتصار على الكفاف
رحمه الله ومنهم الشيخ العبقرى الاديب النحوى اللغوى ابو الحكم مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن حبون من اهل بجاية
سمع ابا عبد الله بن عبد الصمد الهاشمى ودخل الاندلس فسمع ابا محمد عبد المنعم بن الفرس وابا
القاسم بن حبيش وابا عبد الله بن حميد فاخذ عنه بعض سيرته وكان معروفا بالادباء النبهاء مشاركا
فى ابواب من العلم حسن الخط جيد الضبط كتب للولاة ثم ولى قضاء المرية ثم اخر عزل الله
ومنهم الشيخ العبقرى النحوى الكاتب الفاضل العدل المرضى المحدث الرواية المتقن ابو محمد عبد الله
ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن يحيى بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن الحسن
ابن محمد بن عمير بن طريف بن الشكورنة الازدى من اهل قرية سبة يوف باب من كلة سكن بجاية
وولى بها صلاة الفريضة بجامعها الاعظم وروى عنه بها وقضى مدينة الجزائر وغيرها وكان
من الثقات الاثبات ولى بها عنه فى آداب سمعت عنه انه كان خطيبا بمسجد بها ولم يعرف له
الخطابة بعد خطبة واحدة وكان يخطب فى كل جمعة بخطبة من انشائه وتتصل روايته عنه من
طريق الخطيب ابى عبد الله بن مرزوق يعنى جماعة من العلماء منهم ابو عمر بن على وابو اسحاق ابراهيم
ابن على بن غالب النحوى المعروف بالزواك وابو محمد بن حوط الله واخوه ابو سليمان وابو عبد الله محمد
ابن عيسى بن اصبغ وابو عبد الله بن مرزوق الحفيد وابو الربيع سليمان بن سلم واجازله ابو القاسم
احمد بن عبد الودود بن سمحون العطار وابو زكريا يحيى بن عبد الرحمن الرمشير الواعظ نزيل
غرناطة وابو جعفر احمد بن محمد بن يحيى وهو احق من حدث عن ابى عبد الله جعفر بن محمد بن ابى موسى
الجزولى وبيته عريق فى العلم وابوه وجد مذكوراه والتكملة كان متقللا من الدنيا قانعا
بالقليل منها وكان قدومه الى حاضرة افريقية بعد الاربعين وستمائة وبعد ذلك استاذن
فى الحج فاذن له وحج فى عام ستة وخمسين وستمائة وعاد ولم يزل متوطنها محفوظا الى ان توفى
فاخوذا عنه رحمه الله وكانت وفاته بتونس يوم الاحد السادس والعشرين لجمادى الاخيرة
عام احد وستين وستمائة ودفن يوم الاثنين بعد جمعة المصلى من غربى بيها وكانت جنازته
مشهودة واهيب شعار الصالحين بربوعه ومولده فى حدود الثمانين وخمسمائة ومنهم

الشيخ الفقيه الجليل الكاتب المحصل الأديب أبو محمد عبد الله بن عبد النور بن نعيم الحضرمي الوزكيري
نشأ بتونس وتوفي بقسنطينة عام ستة وثلاثين وستمائة. أخذ عن شيوخ المنتصف المدرس
والرواية فأعلى بها سمع وسمعوا منه منهم شيخنا أبو عبد الله التجيبي وغيره وأخبرنا شيخنا
أبو عبد الله المذكور أنه شرح مقامات الحريري وأنه كتب على خطبتها نحو خمسة عشر
كراسا في الغالب الكبير وكان يذكر عنه أنه كان فقيها عالما أديبا مستبحرا وكان مشاورا ببجاية في مدة
السيد بن عمران من بني عبد المؤمن وكان الشارف في أيام الزمان على سنن العدل والوزراء
طرف العدل ولما أخذت البلاد من يد السيد عمران على ما عرف وأخذت حاشيته معه بكاه
الفقيه أبو محمد أحد الماخوذين ومن جملة المعتقلين ولما كان بعد ليلة أو ليلتين من اعتقاله
رأى المحل المبارك العلية بركة الضريح النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمر أن يسرح
أبا محمد نعيم من عقاله ويستبقاه ويعتني به في بقية ليلته وارتاع كل من كان
في الوثاق واستشعروا شرا واستدعى أبو محمد نعيم من بينهم وسيقت له بغلة وكسوة
وسرح وأحسن إليه فسهل عبد الله عن سبب ذلك فقال إنه لم يكن له سبب سوى أنه
خمّس القصيدة التجيبية عند حوله السجن وهي المعروفة بالشيخ لجلال البقال في النحو
رحمه الله وهو تخميس حسن كما ترى وها هو يذكر مع القصيدة التي سألني كتبها وألحقها
لمزيتها:

كابر لتمين من عجرج والصبر مكتبة كل شج وبرعوة أحمد بابتهج
لشتر ازمة تنفرج فرداذن لبلغ بالبلج
يا نفس روحي لا حرج وثقي بالله عسى فرج وكذا ما ضاق لم يفرج
وكظلام الليل له سرج حتى يغشاه أبو الشرج
فلكل محاولة قدر وقضى لا يرفعه حذر ورجوع عن هذا غرر
وسحاب الخير لعاطر وإذا جاء الإبان نجح
وإلى الله لنا أمل لا يخيب طالبه عجل ولكل محاولة أجل
وبوادر موكلنا جذل لسرور الأنفس والمهج
ما ان خلق الله نسان سرى والفرج يزاك لنا شمدا وإذا هبت أرواح هدى
والمدارج مجي أبدا فافصر تحيا ذا الأرواح
وتلاف هدية حياتيا ان انت كبوت به تحيا وافصر بالجد لما أحيا
ملا يبتغ

بلوتها فإذا هي المنيا بحور الموج من اللجج
بعليك بحلي سورة لتكون أنجاد بن وغيره والله يعرف مقصده
والخلق جميعا في يده فزوا سعة وذوو الحرج
حكمت في اللوح جموعهم وأصولهم وفروعهم وزيتهم ورقيعهم
وزوالهم وكمالهم بعلي درج وعلى درج
فدحاز الخير مرادهم وانتفت شقي منافيهم
فدحاز الخير مرافيهم ونجا في الحشر مرادهم وانتفت شقي منافيهم
ومعايشهم وعوافيهم ليست في المشي على عوج
بمناك معان فركبت ولعزكشفت حتى فهمت لعقول صافية سلمت
حكم نسجت بيد حكمت ثم انتسجت بالمنتسج
فإذا الأمور فروسيت لما فرجتها امتزجت وإذا تعنتها نعمت
فإذا افتصرت ثم انفرجت فمقتصر ولمنفرج
لا يصعب ذا علم لجج والعلم تفيض له لجج فلكم من ثبج لهم حجج
شمرت لمجابهة حجج فانامت بالا من عالي الحجج
تفويضك للرحمان رتبا ثم جلا تصباح بعرجا ويكون الصبر له فرجا
ورضى بقضاء الله حجا بعلى وكوزنة وفج
بتمرا بما تلقى رشدا للايمن عمرك عند سرى وافتح ايا مك محتمد
واذا انفتحت ابواب قرى فاعجل يخ ابنها ولج
وتلقى بعزم رايتها وافرأ وتزجر رايتها بلعلك تبلغ ما تبغي
واذا حاولت نعايتها فاحذر اذ ذاك من العوج
لا تلعب لغير الدين فذا فتكون بكفي منتبذا فاصرع بالحق اذا نفذا
لتكون من السباق اذا ما جئت الى تلك البوج
فاحت بالعالم نجدته وبدت الخلق محبته فاذا انفتحت لك وجهته
فبذاك العيش وبهجته فبهجتي وبمنتهج
كوني لنفوسي فرسعرت بعلت وزكت لما زهرت يا أم اكراه فعرت

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الناعمات اذا ركدت باذا ما هاجت اذا تفج
كلمات النفس نجاجتها احرز تغشاك نجاجتها فتغشى النور رجاجتها
ومعالي الله سماجتها تزدان لدى الخلق السمج
فجذار تلم بساحتها فتكون رهينة راحتها والله يثيب براحتها
والطاعة وصباحتها انوار صباح منبلج
لا تقرب اوكا مستنبها بدع الدنيا لتقلبها واضرب عن لذات مشى بها
من يخطب حور العين بها يلقى بالحور وبالغنج
فاجعل قصر الحور ازقا بفيافي الليل وزد فوقا واسلك بالجد لها الطرقا
واترك للمرضى لها بتقى ترضاك عزا وتكده نجح
يلج الانوار على بقد فلها عوذا سنن العوذ وتحز مقاله كل بخ
واتل القرآن بقلب ذكي حرف وبصوت فيه سجح
تاجر التوبة ابا تجدا وتميح القلب سلالتها وحيات النفس مخالفتها
وطلاة الليل مسالمتها باذهب فيها بالعمج وج
باذا ابصرت مباينها باتلوا ذاك معانيها واذكى بالبكى عنوانيها
وتأملها ومعانيها تلق الجود وتفترج
ومتى ما رفرت بنشرها باتنشق ريح معطرها واعجب لجمال معصيرها
واشرب تنسيم معجرها كالممتزجا وبممتزج
انباسا فرذهبت صعدا وذنوبا لا تحصى عددا فيجوش العقل اجل مددا
مدح العقل بآيته هدى وهوى متنزل عنه نجح
السوى سبكا غطاطته وطننت تقيدك معاندته حتى غصصت مفاضته
وكتاب الله رياضته لعقول الخلق بمنزرج
باالخلق جبت عاداتهم تدعوه بهم سعداتهم وهم بالحشر اعدادتهم
وحيار الخلق هداتهم وسواهم مرهج المهج
خزها مرفول مراحتها ودعا النصيحة الجهلا واحرز من لجك اه ابلا
واذا كنت المداوي دوا تجزع بالحرب مرالرهج

ع ع عنا

دع عنك اخا يبدي لدا جرى والغي لعبي مدا واهجم مبازوم رشدا
باذا ابصرت منارهدى باكمي جودا بوق الثلج
يا نفسي لما انبعثت بعلى الرحمان فراعمرت وحداها الشوق لما فصرت
واذا اشتاقت نفسي وجرت الباالشوق المعتلج
ايام العمر مباحكة وليالي الغفلة هالكة وتغور الحق فواحكة
وثنايا الحسنى طاحكة وتلاع الصمد على الفلج
اعلام الدين فارتفعت وبحوم العلم به طلعت وحياض الموت لنا سجعت
وعبات كاسرا راجتمعت باماتت تحت الشرج
العجب يكيشر اكبه فتجنب ذروة غاربه والصبر عليك بلاحبه
والرفق يدوم لصاحبه والخرق يصيم الى الهرج
فاصدع باالامك بالحق فيما تخشيه وما تتقي بلغ اذكى سرج السعر
صلوات الله على المنعم العادي الناس الى النهج
وعلى السادات عترته وعلى الانصار عشيرته وعلى من فاز بعشيرته
واب بكر في سيرته والسدان مقالته اللهج
ومن استهدى بامامته وعزاه بكل عمامته وحنا من زهر بكرامته
واب حفص وكرامته في قصة سارية الخلج
وعلى من جاد على بين بسيف الناسيلي بالامين خوفا من غاشية الحين
واب عمرو ذي النورين المستحيي المستحي البرج
وعلى من بغا التهم اخزى وتحامى المنكرات حيى حذا ومعافى بيثربة نبذا
واب حسن وابي العلم اذا وابي بسحابيه الخلج
وصارت هذه القصيدة معلومة تزاد اذا كاهرة الى بادة وهذا التخميس فرتكم مراجع
ومن العناية بمنشيها حاذل على خلوص نيته وصلاح كوية وهذه القصيدة هي
زاد السالك وصيته رحمه الله اروى بها عن الشيخين ابي عبد الله بن رحيمة الباهلي وابي
العباس بن خلف الصدفي رحمهما الله وانو بها هي بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الحفيظ هذا ما اودع العبد يوسف الرب الذي خلق الاشياء ورزق الاحيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومالك العالمين وجبلك السماوات والارضين اودعه جميع اولاده واهله وانقل اليه واهل اخيه وجميع
ماخولهما من نعمه وملكهما من قسمه كلها وباكلنا وضيعته الى الراحة والسلامة الى رعايته
واستحفظهما ذلك كله وتبرأ اليه من حوله وقوته وقام يرجع سرى فضله وكوله هو الجميل
الذي لا يعمل الوكيل الذي لا يغفل العليم الذي لا يجهل الجواد الذي لا يبخل الذي ينعم ويتفضل
هو الاول الذي لا يزول ولا يتحول السلم من سلمه والغانم من غنمه والمفلح من فاز
فرضيه مستودعا ووثق به مستحفظا ولم يبق معه الى ما يحتاج اليه من الامانات
من تحصيل النفيسات واستقبال السلامات بضروب التصرفات فان الكل تحت قبضته والخلق
عبيد ربوبيته فالتبرء اليه تفويض والثقة به تسليم والركون اليه قرار بالملك والرجاء ايذا
بالنجح وذلك بعون الله تثبت له به الشهادات الصادقة وانصحت لديه البراهين الصادعة
على السنة الركبات وفي اعلى الاحتجاجات بحضرة العدول من صحة العقول ولما كشفت
عن وجهتها سبع وتبدت ظاعنة مستبشرة فبادرها بقلبه ونفوذ فضيلتها بعزم واملى
وثيقتها بجزم ومن الموضع المحمود اول الخميس واخر ربيع الاول من الجود وكلاهما بصدق
جميل جزاءه وبلحق جزيل عطاءه لم يشاركه في جوده ولم يماثله في وجوده ومن النجاة اليه بغتة
رشدت مساعيه وسعدت اماليه واستحكمت تزييناته واستكملت تحبيراته وحسن الذكر
لنفسه وبلغ الغرض بجسه اشهر التعبير يوسعه المذكور على هذا الابداع الموصوف
الربح المودع وحرز فلا شاهر يعتريه وامضى على نفسه حكمه فلا يحاد احد كلمه فرضيه
ربا وعبر عبدا وذلك بعون الله فيما سطر فيه وعرف سره وجمعه وهو حسبي العقل جميعه
النفر نابذة الميز في تاريخ لا ينسأه المودع ولا يتعداه في ساعة المراد مريوم الزشاد وشهر
المؤمنين من علم التحقيق وحسب المودع في وديعته مراده عنه وعليه اوفى رغبته وتفرغه
ولم يشركه احد معه بل اوحده وصرف البه الهم اجمعه اسئل الله تمام الصلاة وازكاها واعم
التحيات وانماها لرسوله محمد المصطفى وآله وسلم تسليما ومنهم الشيخ الفقيه الكاتب
الاديب البارع ابو علي حسن بن الحسين المعروف من الادباء الذين تستظرف اخبارهم وتروق
اشعارهم عزيز النظم والنثر وكانهم انوار الزهر رحل الى واكش وامتدح خليفة يومئذ عبد
المومن وكان جائزته عندي من احسن الجوائز وله رحلة نظمها وسبعته من قسنطينة الى
واكش وواصفه مقامه بها اكثر طلوع الخليفة المذكور الى زيارة قبر الامام المهدي رضي الله عنه فنظم
يا حذا

ومن نظمه رحمه الله هذه القصيدة الغابية والنظمة المبهية التي نذكر بعضها ونظمها بعض
سادات بني عبد المومن رحمهم الله قال ما سياتي ذكره وفرذكر واجمال فضله الربيع

عشقنا الى نار الربيع وانما ... عشقنا الى نار الندى والمحاسن
ركبنا بوادية جياد زوارق ... تزلنا البها عن صواهل سبسق
وخضنا حشاه والاميال كانه ... بحجته تبدي رمى بوق زنبق
وسيرنا فرسارقيه كانه ... بزورقه انسان مقلة ازرق
فظلت وكرى يحتاكل عبرة ... وزورقه ميموه بالدمع يرتشق
ايا عجبا للبحر عب عبابه ... تجمع حتى صار يحكي زورق
ولما زلنا ساحة الغفر رابنا ... بكل جمال مبهج الكرد رونق
بما شئت من كل رياض وجدول ... وروض حبى تلثمه بالروح يعبق
وشاة معلى الحسن تغنائه ... بكارحه شدو الحمام المطوق
فيا حسن ذاك الغفر لا زال اهلا ... ويا طيب ريا نشره المتنشق
ورتعنا بهذي روضة لا نسر بعدها ... بهكذا به بعض المسرة مورق
ويحلنا طول الوصال وربما ... يمر على صداها ذكر التفرق

يقضي بصوغات الرموع هذه أنه ... وخرجا كرب من الدهر ابلق
لشاسما من منزل ونزهة ... يجر ذيل الذيل كل موشق
بلد ساعات مقيض صوالح ... عليين من زق الصبا ذي زورق رونق
خلعنا عليه النسمة ذرا فله ... وان عاودت تخلع عليه الذ بن

ولشاعب ما، الاصيل ورق نسيمه العليل وهم العيش بانكوام وودع النهار بعلام وارخى الليل بوفنا سدوله وجرّ على الابن ذيوله عدنا الى رز فنا الا وتمتّع الجوّ عنبر محتجب ووجد الرا بو عنبر متلفع بثوب الغمام والاستنجب وفر تشكلت الكواكب في الماء بكانما يحي بنا زور فنا في السماء فاروا اعزهم الله بوصف تلك الحالة بما درتهم ببزي النجالة

وليل مسرة مازلت فضلا ... امرّ على مراكب مستقيم
لبست بقيابه عزا الى ... اه خورت الرجوم من النجوم
فمم كما تسجلجل فرتراث ... على شكيبه جنات النعيم
يسير النعيم في نكهم وشيم ... مر المزر الاسيم او النسيم
تشكلت الكواكب فيه حتى ... جرت في دعوى شعيب الرجوم
واشكل منكوا اعلوا وسفلا ... مر العلاك الا شيء الى التخوم
بما عقار اراق مرسما ... وحوت الماء مرحوت النجوم

ومنهم الشيخ العفيف الكاتب الاديب البارع ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن ابراهيم بن ربيع المعروف بالجزايري، وهو جعفر العفيف الجليل بن عبدالله النجيب بن ربيع المتقدم ذكره في هذا الكتاب كلاهما والد هذا الكاتب وهو من نسل شيخنا ابي عبدالله النجيب وعلم تكلم الغريض ومزاجه كان حسن التكلم والنثر مليح الكتابة حسن الورقة في البكاءة وكان سمح الشعر وكان كثير التجنيس بلا تعمد من غير تكلف وكان مليح النوا شيح اه الكلام شعره اعرب واه افتح واقتصر اعجب وكان شيخ كتابة الديوان بحماية وله شعر كثير في كل فن من فنون الشعر ومن نكته

يا من على جودة المعهود اتكل ... ويا ملاذي اذا اصافت بي الحيل
عرفتني بك ذا مال فجئ بيدي ... وامنن بعفو فلي خلف وخجل

وله ايضا ... اما ترها بفرهبت شبيهة ارين ... وفم سبا الروض نشر الرياحين
وقل خلعت الورد فيه على ... وغنى واغنى عن ضروب الملاحين

وذكي

وذكي ايام الصبابة والصبا ... ولذة عيش كلها لي غير ممنون
بثار كمين الوجد مني مستفز ... وبحت بسر بين جنبي مخزون
فيا ساكني خبرا أطرف حيكم ... وارجع مغلوبا بابلغ مغلبون
ويا ساكن الجرعا، ان كان عنكم ... نصيب من الصبر الجميل فواسون
تركت فؤادي عند خيمة زينب ... وما سح عينيها على بما مون
اغارت عليه حين لاح بارقا ... واغرته حتى تعلم يجبون
وكم قلت ان الحب لا يستبيني ... وان التصابي خلقه لا تواتيه
وكم صنت عن نظم الغزيض وصفته ... الى ان رات عيني عابر يا سين

وله ايضا ... لعلك بعد الهجر تسمح يا بدر ... بوصل وفر اودى بجنبي الهجر
ابيت كما ترضى الكآبة والاسى ... واضحي كما تهوى الصبابة والذكر
اذا فكرت نفسي بنادي بها الرجا ... رويدك كم عسر بدا اثره يسر
وان ذكرت يوم الفراق تقطعت ... علايف، امال يرحمها الذكر
ولا اشرب يوما للسرور وبيننا ... عتاب كبرد الماء، لا كنه الجمر
ولا اكسر الا ما سقيل به الحما ... ولا نقل الا ما حيل به الصبر
تقول وقد مالت بها عكر الطلا ... وخفت لاه تنكوا فاتعلها السكر
وقد جاذبت ريح الصبا بفضل بردها ... بلا ومضى لي في تحمله الشفر
اسي يومنا بالجزع ان موله ... بقيض هزر الامل فاد معه الحمر
دع العيب بالعتبى اخي يومنا ... وعد عن الشكوى وقرفضي تلامر
علمنا وان لم يعلم الحب انه ... فلول الهوى صعب وحلو النوى مر
وليل لغا صبح وصبح النوى دجا ... وشهر الرضى يوم وبوم النوى شهر
براه الهوى للحب حربة ... الهى سحر العين ام هو السحر
فيا حبذا يوم بقرب فيه الحبا ... وودعني اذ ودعت الشمس الصبر
فقيلي فوالله ان بالكما الحما ... اهيل الحما مستفوبكم مسه الضر
على ما تنا سيتم حديث عهودكم ... وليس له ذنب وليس له عذر
اهيل الحما مثوا بكبد خيالكم ... عسى نلتقي او بلتقي والنشر

شبكة الألوكة www.alukah.net

بيا بيننا لا تقتلوا من وشاتنا باطاع لي عود وماذاع لي سر
بكم رمت اه افيكم بريبة حكم فيا ارحت السعي اثقل الوزر

ومن نظمه رحمه الله اهل الحي اهل الكرم من فيض جوده وان ليلي بليل كله سهر
وبي خلوف ناراه ليلي مسهدا دموع على صفحات الخد ينهمر
اذا رايت بدور الحي ساجية عن النقاب بدا لي انه القمر
ولا عوامل الا من قدودهم ولا سوار الا ما انتضى البصر
سالت الله يا حامي المكنى بهم فداعلي بعد الصدع يجبر
كر علي قلب يميل الى حريف مرتلوا منا ومن اشر
والله يا سعدا ه عميت ضباؤهم بقلب تعاير فؤادي كيف ينبعكس
ورب ليل بليلي بت اسهره وحشتي نؤم والليل معتكس
تبرو الشمس ضحى تعلوا فضيب نقا وتنثني مثل غصن فوقه قمر
تقول والحسن يكسيني محبته ولا سوار الا صارم ذكر
دمع الحسان وضع حمل السلاح معا في كل وقت يعير الحزم والحذر
ما المشترحكم في محبتنا بل المشهر فيها الحكم والنكر
والقضيب بتلكات بين ارحلنا تهنوا وتعنوا الضبا المصروبة البتر
فان كحلت بلين في نواحكما ففي اهل قلوب مثلها الحجر
وان حملت لك الاراك تردعها ما بيننا فعناك الطاب والصبر
انا لا نخرج من الحاك مبكرنا لا كنتم من سواد الغلب تنتشر
يا رحم شبابط وارحلوه مغلبة وافضل الحسن ما اعطاك النكر
بعدرها ايفت نفسي بمغيتها وافعمت مهجتي اه لست اصطبر
وفت الفلك من العلياء درر وانكم السحر حتى افعل السحر

ومنهم الشيخ الفقيه الاديب الكاتب البارع ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام اصله من تلمسان وسكن بجاية وله في المشيخة ورع وادب وله علم بالتاريخ وله حظ من الفقه وولي القضاء ببعض الكور ببجاية وما كاد يجب اه ينسب الا الى انه من البعض، كما من الادباء وكان الغالب عليه الزهد والادب وكاد لم يسمع عصره وكان عفافه احسن العفاف وكاد لم يحكم في علم الكتب

بجاية

علمية وعملية وكان في اوائل معالجاته له خلط بارع وكتابة حسنة واشعار مقبولات ومختصرات رائقة ومن شعره رحمه الله

ولم تبنيب عني ايه احبه سعرت بزاكي الغدر عمرو ولا اشفا
كويق عمرا انه لي سميح وانني عبر الاريد له عمقا
وما لي والعتق المكدر عيشة رضيت بها بعض لي شيخ رفا
بلى بين في بين بعسر رفيقة تميل لي الهوى من الحسن ما رفا
وبي رشا يحوي الملاحة حسنه يريح خفوق النسم جميا واه بقا
يخالك في الروح حتى كلا بني ارى فيح عمكم في الهوى ويزفرنا
مجيب النزاد بالزهو صانع وما من عنا في محبته الفا
وصير على ذل الغرام وهونه وما زاد مرحل علي وما الفا
فيا ليت لي اخذ من حسنا شفة وما رمق بعض الحياة به ابقا
واه بين لي ما استباح بفيه فوق له تلح البقية ما ابقا
الا يا من ارى في الهوى سوى محياه شمسا او سنا ثغره برقا
ولا اخص الا الغدا ما ارتفت ورقا ولا زهر الا في رياض نجد
بما النعيم اعتقد ناكرى يسفا تخاير الخيلان حصا حوارسا
كما يم ورد صر ميزرها شفا هناك يهوى القلب بزل مجنة
بميل الهوا له عمدا واه شفا ويجتمع الضدان نار والدمع
فلا الدمع يروى ولا نار تطفا كاه لزمت قلبي عذاب مدعم
وفيه التوبيخ لي وما ارفا توهم بعواه البرق والبرق زاخر
ترى فيح العشاق في لجج غرقا ولي مذهب في عشقه ولحبه
مسلما لكما في الحب لا تشبه الكوفا خلوق ذوي الاحلام نسيب كلامها
يللحاك منه السر الخلق والخلفا تعلمت من عينيه عشق محسنة
فلله الحاك تعلمي العشقا بلواه هارون اسحر طرفه
افي باه السحر لحظه اشتفا ولواه عشاق الجمال كما ارى
راوا لهما موا عذر رؤية شوفا

وكل محب الغوى يرابه الى العالم العلوى همته ترفا
عسى الرفق يوما يرينا له فحاري مواقع العيس مرملة رفا
فيا كاظما عاد الوداد منه تسأهل سمعت باشراق المنادا بما العذفا

وله هذا التخميس المركب على نهج القصيدة الغزلية وهو الغطريف كان يعرف بالمشرق بزعم انه له وانشرناها وسبب جمع الله بين الشعراء تخميسه مخمسة ولا بأس به وان كنا في بعض اشكاري تبايين

فاذا ارتجع البكاء الصالح النطق وهما

اعاذل فيما الملام ترفق اما هزه سر انار التشوق تلوح فتخفى عن عياني بمشرق
عطايبك فرحت الى البان اينق وعاينت ارتجع الركب نلتقى
تقولين ليتك ان نايت عن اللوا ولم تك ثم القلب رهن الروى الهوى وشاني ملام عذرا وكانوى
وقد كنت ابكي قبل ان يبرق النوى وبت وقوفا من اجل يوم التفرق
ومما شجاني واستمرت علاقة حمائم ايك تجلب الشوق كلفة بنوح ارافات الربيع بخ ارافة
سبكت لها جنب الجواد شبيكة جاصبح كوفا فوق جيد مكوف
لذات الهوى حكم تحكمي تعرضا اسارح موت مذهبا ومعفقا رضيت عليها ان جاورني الفضا
وسابلة ساءلت عنك ابيطا وقلت لها يا عار هذا الزبرق
عهود الصبا وقت وادي بمصرى وليل شبابي قد تبلج يجري بلا تنكر حالا لتحول امرع
الم تعلما ان البكا لهلال عبرى شبابة موتى مثل ما شاب مفرق
ديار لسلمى حايلة الفكر باسلمى بكم ظاعن مجري بربع مكيمن هوا برى يشبي وانحل اعكمي
وعما قليل الادمع والادمع ولم يبق الا زفرة وتحرق

وله هذه الابيات من قصيدة مشهورة خمسة احتوت منها نفرع لكونها

شمس السعادة لا تغيب النبراس حلت باوج علا ابن سيد الناس
وبكاهما اليمن ارتقت لسمائه تختال بين كواكب اخراس
من معشر نزل النزول بشعاريم وهم الاسر لدى احتراب الناس
يذكون نيران الغوايا بيننا ولدى الغوى يذكون بالاقباس
حب القلوب نثارهم وكباؤهم نسمات جود كالنسيم الراس

وشماعة شهب الكواكب زينة ابو العلا وحمته من ارجاس
وهو الربيع ورنوح للمعتفي اقبلا يتصاحبان برودة معياس
باهذا بشمس الدين يا قمر الرجا وانعم بكسب العيش والايناس
والبسر ح الابهى جرر خيله انت المحلى بالعلى والكاس
واشرب كبوحلوا تاسعود كوامنين عمل المسرة روقت بالكاس
ملك الجبار على الانام بسوده اورثتم بمنية فوق اساس

ومنهم الشيخ الفقيه الاستاذ النحوي اللغوي التاريخي ابو جعفر احمد بن يوسف البمري الكلي يكنى ابا العباس وابا جعفر قرأ بالاشبيلي من اصحابهم الاستاذ ابو علي عمر الشلوبيني ثم ارتحل الى العدوة وسكن بجاية واقرأ بها مدة وارتحل الى المشرق بقصد الحج وحج بيت الله الحرام ولم يستجز بالمشرق عالما لانه ما ارتحل الا بعد الاستاذية والاقتصار على ما علم ثم رجع الى حاضرة تونس واختطها وطنا واشتغل بالاقراء الى ان مات رحمه الله كان له علم بالعربية وبيسبسك كما قرأ كتبها وله علم باللغة وتواليفه كثيرة منها الجمل وهما شرح الفصيح لثعلب ورايته له تاليفا ولا اذكره وله معرفة بعلم الكلام ورايت له مجموعا سماه الاملاح يحوي فوائد الكلام تكلم فيه على العلم الثلاث الاسم والفعل والحرف ولم تواليفه غير هذه وهو مراسائر اوبغية في وفيته ومما اخذ عنه واستفيد منه ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ المتفنن التاريخي المؤرخ المحدث ابو العباس احمد بن محمد الغرناطي ويعرف بالقرناطي حافظ من الحفاظ سمعت عنه انه يحفظ تاريخ الكبير وذكر لي بعض اصحابنا انه يحفظ الثقلي وهو ممن لا يشك في حفظه واذا حفظ هذين الكتابين استتبع بحفظهما كثيرا من غيرهما وسمعته في مرة ذكر عن بجاية وفرحبس يعلم بالجامع الاعظم شرفه الله بذكره بكثير من كلامه ملاءما لحفظه واتقانه وهو على كل بقية جمهور المعتبرين له امتنانا بالرواية والبحث عن الاخبار ومعرفة الرجال من اهل العصر ومن المتقدمين وله تاليف ذيل به على كتاب الصلة لابن بشكوال طالعت بعضها وكان له امتنان باهل العصر شرع في تاليف ذكر فيه المصنفين من اهل العصر من اهل المشرق والمغرب وكتب الى بلاد المشرق للتطلع على ذلك ويأتي له ذلك وسعه وقصر وبالغ فيه جهده وكان اعلم الناس بالكتب المصنفة واعيانهم لاسماعها وكان له مساهمة لسلفه وعزوبة بيت

وله مرة حضور بجاية اجتمع بيشا بختار رحمه الله وسالهم عزما عما البوه و صنبوه فاما ستيخنا
ابو عبد الله التميمي فاعلمه بما صنعه وذكر له وتاليفه والفاغيره فلم يكن من الب والتبجيل الى
المغرب وانتهى الى اقصاه ولقي من وجد من العلماء وعرف من اشتمل عليه من النبغاء، وقضى بعض
مدته ثم رجع الى حضرة ابي يعقوبة ولم يزل على الكباب على التدريس والتذكير مشتغلا بعلم الرواية والتقييس
الى ان مات رحمه الله ومنهم الشيخ الفقيه الجليل الخطيب الاديب الكاتب البارع ابو عبد
الله محمد بن احمد المعروف بابن الجنان من اهل الرواية والدراية والجهة والاتقان وجود
الخط وحسن الضبط وقوع الكتابة من نظراء، ابي المطرف الخزوف وكثيرا ما كان يترا سلان بما يجي عنه
الكثير من العجب، ولا يصل الا القليل من البلغاء، ونثره ونظمه كلاهما حسن وان نوع انتقلت اليه
من فنون الادب فلمت انداحس ونظمه عزيز وادبه كثير وهو مشهور بين ابناء الشام ومن مستحسن
نظمه هذه القصيدة الدالية وهي

يا حادي الركب قف بالله يا حادي ... وارم صبابة قلبي بالبعاد
ما يستفيض منه غير ان تصيح ... سمعا ليسئل عمن حل بالنوا حي
فهل لديكم عن الاحباب من خبرة ... وهل تزال بذا الربع والنواحي
حيث اللوا يتنسم اللوا، به ... وتلتقي عنده الحاضر والبادي
وحيث تطلع الغمائم البيض فترتمي ... يلتاح من بوقماء الرسما البادي
بالله ان كنت قد خيمت عندهم ... بالمنحنا بين الجلاد واجواد
هات الحديث عن المعنى وسالكته ... واربع الى بسنة العليا اسناد
وروه من حديث القوم اعذبه ... بانه يشفي عليل الصادي
بين الجواخ نار يلجوا وقد ... فان قدرت فاخمد بعض اخماد
فهيما تستكيع اخماداً وذكرهم ... يزيد نار ضلوعي نارا يتقاد
وجد بهم وجذوات الهما حطبا ... عرورد هاطر يزواد ودوم
اشتاقهم فاذا ارمت الوصول بهم ... العز الفواح عن ابي بمرصاد
مرلي بهم والمنى تنثني ما قضت ... ويقبل الوعد لي منهم بايعاد
هم علي وددوان كنت لي بهم ... ابر العليل ولا ابالي اين عوادي
مر بعد بعدهم داري الا جربها به ... فعل اري نشرهم من بعد انجاد

لله عصبهم

لله عصبة ما كان اطيب كم ... كم اكم سوغ باسعاد واسعاد
وكم تعلقها نسر بلا بعهم ... وبنا الحسن والحسني بميعاد
رفقت ورفقت معانيها فمن نفر ... حيا بغرته او شاذن شاد
يا كعبة عيشنا بمن لو ان ساعته ... تبرى لكان عمري العبا حي
تلك الحياة وهم ارواحنا فاذا ... ما بارقونا فلا نعم بأجساد
يا ويح نفسي لما خمت مرمضض ... مريوه بزلت من جمع بأجي اد
البين يقتلني والصبر يحييني ... فبرهم يرين بالله انجادي
مر يكلف اشتار من ودهم وباسمه ... فتلف قلبي باعماء واصداء
وان نحو الى ادمع تنهمي هم ندا ... فانهار شيح احشاني وانجادي
واعجب لحلو واعجب من تسلوه ... مرسا هن الكرام العيس اوطادي
واذهب وانت بضمان الله مكتفيا ... بحفظ بيرا صدار وايراد
وان مررت بوادي الغوير فثنية ... يعفر وحوه بنيم الراح الغادي
واقرا سلامي على تلك الجبال كما ... يهمي الوطا، بتكرار وترداد
وقل عزيمكم في الغرب شوب بي ... يا حادي الركب قف بالله يا حادي

قوله تزكو النزاهة عندنا اذ ذي الى وصف النزاهة ساقه اكثر العلماء ترعوا الوقور الى الوكاهة
واذا اوغ نبذ الوقار فقد تلبس بالسماجة وليس الغرض هذا النموذج الاستكثار
مركبت الكتاب وشعر الشعراء وانما الغرض ما يذكر والاعلام بما يستدل به على ان المرء من
العلماء وباعداد الفضلاء قال المؤلف رضي الله عنه وارضاه واذا اردت لما انبت على
ذكر ما شرطته فاقول وعلماء هذه الناية السابعة ومن انضاف اليهم ممن كان في اواخر المائة
السادسة نفع الله بهم وجعله خالصا لوجهه الكريم وايت انه اذكر بعد ذلك ترجمة استفاض
لما استغربته ووجه تاليفه من العلم ورويته ليتتبع بذلك موصله اربه وليحيط منه كموما
كيف يرد موصله عليه بحث وطلب وينتوع ما اورد فيه الى نوعين احدهما علم الرواية
والثاني علم الدراية النوع الاول الرواية وجملة العلوم التي احتاج الى ذكرها في هذا الموضع
بتحمل الرواية هي علم اللغة وعلم الاصليين اصول الدين واصول الفقه وعلوم العربية وعلم التصوف
وعلم المنطق هذه هي علوم الدراية التي اردت ذكرها في هذا الموضع فاما علم اللغة فانا

شبكة الألوكة www.alukah.net

تلقينه تعلما و تبركا و بسكاية القراءة على الفقيه ابي محمد عبد العزيز القيسي و ابي محمد عبد الله
ابن عبادة قرأت عليهما و سمعت منهما و تفقهت بهما و ما زلت احضر مجلسهما للافادة و التلقين
و سمعت من المقروء عليهما اضعاف اضعاف ما ذكرت بل و ما من شيء من الكتب المرتبة الا و كان
يقرؤ اعليهما من المدونة الى الرسالة و ما بينهما الجلاب و التلقين و مختصر ابن زياد و غير
ذلك و اما موطأ مالك رحمه الله فسمعت منه و سمعا و كان الاكثر على اتقان و تحصيل و جودة
بيان يتتبع و تاصيل و اجمال و تفصيل و ايراد المسئلة و الجمع و الفارق و كثيرا ما كنت اجري
بايراد عشرات من الاجوبة و الاكثار العلماء و اما بالمذاكرة و المباحثة و الفاظ المسئلة و ايراد
المشكلات و حل المقفلات فوقفت له استفادة بذلك على كثير من الاشياخ رحمهم الله و اما
شيخنا ابو محمد عبد الحق بن ربيع فكثرت له استفادة عنه و بحثا و مباشرة و تكرارا
و اكثر الازمنة و العلماء الضعاف و حملا و بالكتب و المجادلة عنه حتى جرى ذلك مجرى الدرس
و اما شيخنا ابو العباس العلماء بسماع و روسه و الاستفادة منهما و بالفاظ المسئلة
و حل معقلها و اما الاشياخ الوقيه ابن ينتون و الوقيه ابو العباس بن عجلان و الوقيه
ابو محمد عبد الحميد و الوقيه ابو عبد الله بن يقوت فالاستفادة عن هؤلاء . . . . . ابو القاسم
بالمذاكرة و المباحثة و يكثر ذلك و يطول و اما الوقيه ابو عبد الله بن معفوت فكثر ذلك معه بوقتا
و حل الخطورة على عجاية التي في بيقية و وقتا مرة و كاينة القضاء بعجاية و لم يزل الجمع معه في البعض
الى ان حلما و مسح جدتي الوقيه و اما الوقيه ابو القاسم فزاد كاينة بعجاية و حاضرة ابو بيقية كانه تكرر
بعجاية مرتين و رايت ايضا و رايته ايضا بحاضرة ابو بيقية و لمة من الفقهاء فلم يكثر و اشارة منه
بقلة تاكيد و قرئت كرة الا و اما الشيخان ابو العباس بن عجلان و ابو بكر بن عبد الحميد فزاد كثر
بالمذاكرة و مرة او اثنين بابو بيقية بمنزل احدهما و الاستفادة الفقيه و اما علم الاصلين
فلم استوفه بالقراءة لكن شيخنا الفقيه ابو العباس بن خالد قرأت عليه المستصفى و الارشاد و سمعت
عليه غيرهما بقراءة غيري و قرأت المعالم على بعض محصلي المالكية و سمعت على شيخنا الفقيه
ابي العباس العلماء و اما المباحثة و الفاظ المسئلة فمع شيخنا ابي محمد عبد الحق كثيرا و مع الفقيه
ابي القاسم بن ينتون و مع الشيخ ابي محمد عبد الحميد فيما قل من المسائل و اما العربية فمع الشيخ
ابي عبد الله التميمي و ابي الحجاج بن سعيد و ابي عبد الله القيسي اما عبد الله التميمي فلي لازمته
المدة الطويلة و ما رايت في علم العربية مثله و انتفعت به مما لم ينتفع بغيره و قرأت عليه النحو و اللغة

الادب

وآداب و التصريف و اما ابو الحجاج بن سعيد فقرأت عليه و اعربت و سمعت بقراءة الحاضرين و كان ميالا عن شيوخنا
بالكلية و الذي يقرؤ هذا اعني الزيدي هذا و الذي يعربه هذا اعني ما يعربه هذا فوقع الانتفاع به بالقراءة
و السماع و اما ابو عبد الله الكتاني فقرأت عليه اول الامر بعض الفية ابن مالك و اعرب عليه و سمعت بقراءة
غيري عليه و اما علم المنطق فقرأته على شيخنا ابي العباس بن خالد و على بعض الكلية المجتازين بجاية
و قرأته على الكبيرين على طريقة الاقدمين ابي نصر الفارابي و غيره و طريقة المتاخرين ابي الحسين و غيره و على طريقة
المولدين كابن سينا و غيره و اما علم التصوف فعن الشيخ الفقيه ابي محمد بن برد و الشيخ ابي الحسين
الابلي و الفقيه ابي زكريا بن مجبورة و اما الفقيه ابو بكر العلمي فعن ابيه و عن الشيخ ابي مدين و عنه عن الشيخ
ابي الحسن الحرالي و اما ابو عبد الله الشعاب فعنه عن الشيخ ابي محمد صالح عن الشيخ ابي مدين و اما
ابو الحسن الابلي فعنه عن ابي العباس بن مكنون و اما ابو زكريا بن مجبورة فعنه عن الشيخ ابي الحسن الحرالي
رضي الله عنهم و هذه الطريقة تنتهي الى اعلام و ترتفع الى سادات عربوا بالافضال كرام و لعيسى كثير
من مشايخ الصوفية استفدت منهم و اخذت عنهم و منهم ما حدثني غير واحد عن الشيخ ابي محمد
عبد الحق بن ربيع عنهم و بسط رموزهم و فتح مغلق كنوزهم ليس هو المقصد في هذا الايراد و الاكثار
الكلام و اتسع النطاق فهذا هو وجه تلخيص ما تلقيته من علوم الدراية و اما علوم الرواية
فحصلت عن جملة من شيوخي المقدم ذكرهم و هم شيخنا ابو بكر بن ربيع الانصاري و شيخنا ابو محمد العبسي
و شيخنا ابو بكر بن عبادة و شيخنا ابو عبد الله الكتاني و شيخنا ابو العباس الصنهاجي هؤلاء عمدة
من تقع الرواية عنهم فيما تذكر بعد بحول الله و قد تتبع اسانيدهم و قد تختلف بحسب الاتفاق في
الاشياخ و الاقتراف و ها انا اذكر مرة الا بعض ما هو ضروري من اتصال اسانيد و روايات
عنهم رحمهم الله على الوجه الشامل بحصول الرواية بأي وجه حصل اورد ذلك الاتصال
باسناده و اذكر بعض ما تضمنه من معظم ما يقصد من المرويات و ايراد : و المقصد المهم
و المعظم الذي يعتنى به اللبيب و يلم هو علوم تفسير القرآن و علوم الحديث و علوم الفقه
و علوم العربية و علوم التصوف و التزكي و ان عرض بعد هذا شيء فعلى سبيل التبع و الله اعلم
و هو ولي المعونة و النفع اما علوم تفسير القرآن العزيز فمحصورة بكتاب الكشف
و البيان عن تفسير القرآن لابي اسحاق احمد بن محمد الثعلبي المقرئ ابو العباس احمد بن نصر عن
الحرفي الشاهد عن الفقيه ابي زكريا يحيى بن عصفور و عن الاول ابي عبد الله محمد بن عبد الحق
ابن سليمان عن ابي الحسن علي بن عتيق بن مومن الانصاري عن الشيخ ابي محمد عبد الله بن العتماني

عن ابي المبارك بركات عن ابي منصور بن عتيق عن ابي الحسن علي بن احمد الواحدي عن المؤلف وحدثني بكتاب احكام القرآن لابي الحسن علي بن محمد الكبري كتابة من اهل الكبر بستان من بلاد خوسان ابو محمد بن احمد بن الصدي عن ابي زكريا بن عبدون وعن ابي عبد الله عبد الحق التلمساني عن ابي بكر بن خير الاموي عن ابي الحسن محمد بن خلف بن عامر الغساني عن يوسف بن عبد العزيز النحوي عن المؤلف وحدثني بكتاب التحصيل لفوايد كتاب التذييل الجامع لعلوم التنزيل تاليف ابي العباس احمد بن عمار المهدوي الاستاذ ابو العباس احمد بن نفيس المكتب قال انا ابو الحسين ابن السراج عن ابي محمد عبد الله عن القاضي ابي الفضل عياض عن محمد بن سليمان الباجي عن خاله ابي الوليد محمد بن خلف عن المؤلف وحدثني بكتاب الوجيز في شرح كتاب الله العزيز تاليف القاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي وغيره واخبرني ابي بكر محمد بن عبد الله عنه وتوفي القاضي ابو محمد المذكور بلورقة على اخر واربعين وخمسمائة وحدثني بكتاب الكشف عن حقايق التنزيل لابي القاسم محمود الزمخشري العفيف ابو عمر الله الكيل عن ابي الحسين بن السراج عن ابي عبد الله النسفي عنه واما علوم الحديث فحدثني بكتاب الموطا للامام ابي عبد الله مالك بن انس رضي الله عنه وارضاه العفيف الخطيب العدل المبارك ابو عبد الله محمد بن صالح بن احمد الكيلي قال انا العفيف القاضي ابو الحسين ابو عبد الله محمد بن يوسف الانصاري بقراءتي فقال انا ابو الحسن سليمان بن احمد بن خلف التجيبي وولد سنة اربع وستين وخمسمائة عن ابي الوليد ابي محمد عبد الحق بن عبد الملك بن يونس العبدري عن ابي بكر سفيان بن العاص الاموي عن ابي عمر عبد الله بن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ وهب ابن مسرة عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى الليثي توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين عن مالك وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع وثمانون سنة قال الواقدي توفي وهو ابن تسعين سنة وقيل ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة خمس وتسعين وحدثني ابو الحسن علي بن يحيى بن القاسم وابو عمر بن عبد البر في وثايقه ان مالكا حملته امه ثلاثين شهرا وقال بعضهم ان مالكا اقام بالمدينة معتبيا ستين سنة وحصلت له رياسة في الحديث والفقه لم تحصل لاحد في زمانه ولا بعده وهي الغريبة المستشنع ماذكره ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلي في كتاب الدلايل ان عايشة عاشت ست سنين او نحوها عمرت طويلا حتى ادركت مولات عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثوا مالك عايشة

ابو بكر

وابو محمد من تاليفه الموثوق بهم وحدثني بكتاب الموطا ايضا المقرئ الحافظ ابو العباس احمد بن علي ابن عبد الصمد قال حدثنا ابو الحسين بن السراج عن ابي عبد الله بن مرزوق عن الحوطاني عن عثمان بن احمد عن يحيى بن عبد الله بن ابي عيسى عن عبد الله بن يحيى عن ابيه عن مالك رحمه الله وحدثني ابو الحسين بن السراج المذكور باجازته العامة بسفري المذكور جامع البخاري ومسلم وسنن ابي داود وجامع الترمذي وجامع النسائي حدثني بجامع الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري العفيف الخطيب ابو عبد الله بن صالح عن القاضي ابي الحسن بن فرقل عن ابي القاسم احمد بن رشيد الفيسي والراوية ابي محمد بن عتاب الاسدي عن الامام ابي العباس العذري عن ابي ذر عبد بن احمد الهروي عن ابي احمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي سماعا وابي اسحاق ابراهيم بن احمد المستملي بيخ وابي الهيثم محمد بن المكرم بن زياع الكشماهني قالوا كلهم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة وقيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين وماية وتوفي يوم السبت عند صلاة العشاء غرة شوال سنة خمس وماتين وقيل سنة خمس وخمسين ومايتين وحدثني بمسند كتاب مسلم بن الحجاج ابو عبد الله محمد بن صالح الشاطبي عن القاضي ابي الحسن بن فرقل عن الراوية ابي محمد بن عتاب عن ابي محمد بن سفيان بن العاص عن الامام ابي العباس احمد بن عمر بن دلهاث العذري الكاتب عن الامام ابي العباس احمد بن بنداز الرازي قال حدثنا ابو احمد بن محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودي عن ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان عن الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج المذكور وتوفي عشية يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومايتين وقد نيف على خمس وخمسين سنة وحدثني ايضا بالسنن كلها وبالموطا والمسجستاني الامام ابو عبد الله بن ابي النقي العدل عن ابي عثمان بن ابي هاشم العنبري عن ابي عبد الله بن نوح عن القاضي ابي عبد الله بن سعادة عن ابي عمران بن ابي تليد عن ابي عمر بن عبد البر النمري عن ابي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن بن الرمات عن ابي بكر بن داسة العمري عن ابي داود المسجستاني ولد سنة اثنتين ومايتين ومات سنة خمس وسبعين ومايتين ولد ثلاث وسبعون سنة وحدثني ايضا المذكور بجامع ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي عن القاضي ابي الحسن ابن فرقل عن الحاج ابي الحسن علي بن احمد بن محمد بن مركوش العماري عن الشيخ ابي الفتح عبد الملك

ابو القاسم بن ابي سهل الكرخي فسار وحدث عن اشياخه هذه الثلاثة القاضي ابو عاصم محمود بن القاسم الازدي وابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وابو بكر احمد بن عبد الله العورتي قالوا الكلم نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي عن ثلاثتهم ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب المروزي عن ابي عيسى الترمذي توفي سنة تسع وسبعين ومائتين وترجمته مذكورة من حرف السين وحدث بالجامع ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ويقال النسوي المقرئ ابو العباس احمد بن محمد الصحابي قال نا المقرئ ابو عثمان بن راشد عن الحلواني ابو الربيع بن سالم عن ابي القاسم بن حبش عن ابي الحسن بن يونس بن محمد بن عفيف عن محمد بن فرج مولى ابي الخلاج عن القاضي يونس بن عبد الله عن ابي بكر بن ابي احمد عن ابي عبد الرحمن النسائي وحدث سنة اربع عشرة ومائتين وتوفي بالرملة ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وحدث بكتاب التمهيد والاستذكار لكاتبه عمر ويوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ابو عمر القاضي بقرطبة سنة ثمان وستين واربعمائة وهو اهل قراءة ابو جعفر احمد بن محمد بن المرابط الوبيسي على ابي عثمان سعيد بن عثمان البلنسي عن ابي نوح عيسى بن مزين هذيل عن ابي داود عن ابي عمر المذكور ولد ابو عمر في رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وقيل ولد لخمس بقين من ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وتوفي بشاطبة سنة اثنتين وستين واربعمائة وقيل في ربيع الاخر من عام ثلاثة وستين واربعمائة وحدث بكتاب المنتقى للقاضي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث الباجي قال نا الحافظ ابو ذر الغفاري سمعته يقول مولدي في ذي قعدة سنة ثلاث واربعمائة وبقي بالمشرق ثلاثة عشر عاما وتوفي بالمرية لسبع عشرة ليلة خلت من رجب العرج سنة اربع وسبعين واربعمائة ليلة الخميس بين العشاءين وغير واحد عن الشيخ ابي الحسن ابن الحسين بن السراج عن ابي محمد عبد الله علي بن وهب عنه وحدث بكتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار للفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني الفقيه ابو العباس بن خضر عن ابي زكريا بن مضر عنه واما علوم الفقه فحدث بكتاب المدونة والمختلطة لسحنون بن سعيد التنوخي واسمه عبد السلام بن سحنون بن حبيب وتوفي في رجب سنة اربعين ومائتين الفقيه القاضي الحافظ ابو محمد عبد العزيز بن ابي عيسى قال نا الفقيه ابو بكر بن محمد بن محرز عن ابي محمد بن عبد الله عن ابي الحسين بن الصباح

عن ابي

ابو عمر بن الحذاء عن عبد الوارث بن سفيان عن محمد بن عبد الله بن ابي دليم عن محمد بن وضاح عنه وحدث بكتاب التمهيد ايضا عن ابي سعيد البراذعي وغير واحد عن الشيخ ابي الحسين بن السراج عن ابي محمد عبد الله بن القاضي عياض عن محمد بن احمد التميمي عن جماهير بن عبد الرحمان عن ابي بكر بن عتيق ابن وهب عنه وحدث بكتاب ابي عبد الله بن عبد الحكم عن مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الحكيم العدل ابو عبد الله بن صالح عن ابي السراج عن ابي القاسم بن بشكوال عن ابي بكر بن العربي عن محمد بن داود عن محمد بن فرج مولى ابي الخلاج عن ابي محمد بن عبد الله بن ابي زيد الفقيه عن محمد بن مسرور عن الدباغ بن داود عن عبد الله بن عبد الحكم ولد سنة خمسين ومائة وتوفي سنة اربع عشرة ومائتين وحدث بكتاب التفريع لابي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري الفقيه ابو العباس ابن خلف عن ابي الحسين بن السراج عن الدباغ ابو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون عن احمد بن محمد الحواني عن المسرد عنه وحدث بكتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي من مولى سليم قال ابن حارث هو ابن القسيم ويقال انه اذ ذاك قال الكاتب اخبرني القاضي الفقيه ابو عبد الله القضاعي عرف بابن الابار هو مولد العباس بن عواس توفي بقرطبة يوم الثلاثاء لاربع بقين من شهر رمضان المعظم من عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل مات في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وحدث بكتاب المدونة المرسر المعيج ابو فارس عبد العزيز بن عبد المغلوب القاضي عرف بابن الحاج ابي بكر بن محمد بن احمد الزهري عن القاضي ابي بكر بن ابي جمرة المرسي عن ابيه وعن ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد قالا نا ابو العباس احمد بن عمر العذري قال نا الحسين بن عبد الله بن يعقوب عن ابي عثمان بن مخلوف عن ابي عمر يوسف بن يحيى عن عبد الله بن حبيب وحدث بكتاب الرسالة لابي محمد بن ابي زيد الفقيه الجليل ابو محمد بن كحيلة عن ابي بكر بن محرز عن ابن عبد الله عن ابن الصباح عن ابي عمر بن الحذاء عن ابي القاسم الحضرمي التيمي عنه توفي ابو محمد بن ابي زيد سنة ست وثمانين وثلاثمائة وبهذا السند اكمل كتاب ابي الحسن القابسي وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث واربعمائة وحدث بكتاب التلقين للقاضي ابي محمد عبد الوهاب الشيخ الفقيه الحافظ ابو فارس عبد العزيز بن عبد الغالب قال نا ابو بكر بن محرز قال نا ابو محمد عبد الله بن عبد الغالب ابو محمد عبد الحق بن محكمة عن ابي الحسين بن الصباح عنه توفي ابو محمد عبد الوهاب

بمرسة اثنين وعشرين واربعماية وحدثني بكتاب المقدمات لابي الوليد محمد بن احمد بن رشد
الجد قال الامام ابو عبد الله محمد بن رضيعة الشاطبي قال لنا الفقيه التاريخي ابو عبد الله الفخار
عن القاضي ابي بكر محمد بن احمد المرسي عنه قال توفي ابو الوليد ليلة الخامس عشر لذي قعدة من
سنة عشرين وخمسماية وولد سنة خمسين واربعماية وحدثني بكتاب البضعة لابي الحسن
اللخمي قال الوقفية المفيد الفاضل الامام ابو محمد عبد العزيز بن كيملة عن الفقيه ابي بكر بن محمد بن ابراهيم
محمد بن عبد الله الحجري عن الامام عن ابي عبد الله المازري عنه قال وحدثني بكتاب الامام ابي بكر محمد
ابن الوليد بن خلف الفهري وعرف بالطرطوشي ومنشأه ومولده بها ورتفوقه ابن الوليد المذكور
بثغر اسكندرية واستعفى المذكور سنة عشر وخمسماية وحدثني بكتاب الامام الفاضل ابي بكر
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري عرف بابن العربي وسمع ببلدة اشبيلية من ابي عبد الله بن منظور
ومن ابن خزرج وسمع بقرطبة من ابي عبد الله بن عتاب وابن حمدين وحج الى الحج ثم مع ابيه ثم
يوم الاحد مستهل ربيع الاول من عام خمسة وثمانين واربعماية وسنه يومئذ سبعة عشر
عاما وقرأ كتاب قاذف وقرأ الغوامات بلفظ بشيوخ منهم ابا الحسن بن مشرف ومقرئ السوراق
وابا الحسن الباسي ولقي بالشام الامام ابا حامد الغزالي وابا الفتح المقدسي وابا سعيد
الزنجاني وابا الوليد الطرطوشي ولقي بمكة ابا عبد الله الطبري وابا عبد الله الحابكي
وسمع بالعراق من ابي الحسن الكيورد وابي الحسن بن ابي يوب البزاز وابي بكر بن مكرخان وابي كامل
ابن شتوار وابي زكريا التبريزي قال توفي ابو الوليد بالاسكندرية اول سنة ثلاث وتسعين
واربعماية ثم انصرف هو الى الاندلس سنة خمس وتسعين وخمسماية فدرس وسمع وصنف
وجمع ما تصانيفه خمسة مجلدات وكان من اهل التفنن في العلوم والاستقصاء في بلوغ
غاية الدربة اهلا لصرامته وشدته ونفوذ احكامه ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم
وبثه وله نبيلة الخمير لثمان بقين من شعبان المكرم عام ثمانية وستين واربعماية وتوفي
رحمه الله بفاس مرجوعه من مراكش بعلة على مرسية ودفن بها في صلاة المغرب لثلاث
خلون من ربيع الاول من عام ثلاثة واربعين وخمسماية اوجب الله له الجنة ورحمه وغفر له آمين
عن ابي الحسين بن السراج عن ابي القاسم بن بشكوال عنه وحدثني بكتاب الامام ابي عبد
الله محمد بن علي المازري التميمي مسقط راسه المهدية توفي سنة ست وثلاثين وخمسماية وقد ناهز
عن الثمانين قال الفقيه ابو عبد الله التميمي الفقيه النحوي عن ابي بكر بن محمد زعرا عن ابي محمد بن عبد الله
عنه

عنه وحدثني بكتاب الامام الفاضل ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي
ونزيل مدينة مراكش سنة ست وسبعين واربعماية توفي بمراكش ليلة الجمعة
التاسع من رجب عام اربعة وسبعين وخمسماية ودفن يوم الجمعة بعدها بباب
ايلان منها وكان من اهل التفنن في العلوم والذكاء واليقظة والامام المقدم في جماعة من العلماء
منهم ابو عبد الله بن احمد بن سراج بن عبد الله بن سراج وابو محمد بن عتاب والفاضل ابو بكر بن العربي
والفاضل ابو الوليد بن رشد والامام ابو بكر الطرطوشي والامام ابو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري
والفقيه ابو بكر بن خلف بن يحنون الاريولي والحافظ ابو الطاهر السلفي والحافظ ابو علي
الغساني والاستاذ النحوي ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي والفقيه ابو بكر بن عاصم
ابن عطية المحاربي الغرناطي وغيرهم وأخذ العربية فحدثني بكتاب ابي بشر
عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه الفقيه النحوي ابو عبد الله محمد بن يموت التميمي الفاسي ثم
بالاندلس قال حدثنا ابو بكر بن محرز قال لنا ابو محمد عبد الله بن عبيد عن محمد بن عبد الرحمان
ابن معمر الملقب واب الحسن الصغار قال لنا ابو بكر بن هشام الفقيه قال لنا محمد بن يحيى
ابن مكرم التجيبي عن محمد بن يحيى الازدي عن ابي جعفر بن النحاس عن ابي اسحاق الزجاج عن ابي
العباس المبرد قال فوات ثوثلثة على ابي عبد الله رقه وتوفي بابنزاب على ابي عثمان
المازني عن ابي الحسن سعيد بن سعدة الاخفش عن سيبويه وحدثني بكتاب
الايضاح لابي علي الفارسي الفقيه النحوي ابو عبد الله الاستاذ الكاتب قال حدثني ابو
محمد عبد الحجر عن الفاضل ابي بكر بن العربي عن شجاع بن فارس عن ابي الحسين هلال
ابن المحسن الكاتب عن ابي علي المذكور وحدثني بكتاب الجمل للزجاجي الفقيه
النحوي ابو عبد الله الاديب قال لنا الفقيه ابو بكر بن محرز عن ابن عبد الرحمان الحوفي عن ابي
علي الفسيلي عن ابي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الحوفي عن ابي الطاهر عن ابي القاسم
عبد الرحمان بن الحسن بن سعيد الحوفي عن ابي الطاهر عن ابي القاسم الزجاجي وحدثني
بكتاب الفصل لابي محمد عبد الله بن السيد الاستاذ النحوي رحمه الله عن ابي
عبد الحجر عن ابن معمر عن محمد بن هشام عن ابيه عن زكريا بن الشيخ عنه وحدثني بكتاب
الفاصل لابي موسى الجزولي الفقيه ابو عبد الله الاديب عن ابي عبد الله محمد بن قاسم بن مفرج
النحوي من اهل الجزائر الخضراء عمل بجاية واصله من اشبيلية اخذ العربية عن ابي موسى الجزولي المذكور

فقال

لفيه بالجزاير سنة ثلاث واربعين وخمسماية وتوفي ابو عبدالله بمدينة اسرا اول المحرم سنة ثلاث
واربعين وستماية وولد اول ليلة من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسماية وهو ابن ست
وثمانين سنة الا شهرا وحدث بكتاب المفصل للزمخشري غير واحد عن ابي الحسين بن السراج
عن ابي عبدالله عن المؤلف عنه وحدثني بها ابو بكر محمد بن مسلم بن قتيبة عن واحد
عن ابي بكر بن مرزوق عن ابي محمد عبدالله بن عبدالله عن ابي العباس الحذاء عن عبدالوارث بن سفيان
عن قاسم بن اصبغ عنه وحدث بكتاب الحماسة اختيار ابي تمام حبيب بن اوس الطائي ابو
ابو عبدالله الادبي عن ابي بكر بن مرزوق عن ابي محمد عبدالله بن ابي عطية الفاخ قال
اخبرنا صاحب الاحكام الفطن بغرناطة ابو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالرحيم الانصاري عن علي
ابن ابراهيم التبريزي عن عبدالسلام بن الحسين عن احمد بن ابراهيم هشام قال انشدنا ابو تمام كتاب
الحماسة وحدث بكتاب المقامات لابي محمد القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري
غير واحد عن ابي الحسين بن السراج عن ابي بكر بن حنبي عن يوسف بن علي الفضائي عن المؤلف
وحدث بمقصورة ابن دريد: البغية ابو عبدالله الادبي عن البغية ابي زيد
ابن الصلاح عن الفاخ ابي عبدالله محمد بن سعيد بن زرقون عن احمد بن محمد النحوي عن ابي محمد
عبدالله مسلم عن ابي بكر بن دريد وتوفي رحمه الله سنة احدى وعشرين وثلاثماية واما علوم
التصوف والتزكي حدث بها بسالة بوصل وله زاد الله شرفا من تاليف ابي سعيد
الحسن بن ابي الحسن البصري واسم ابيه يسار مولى الانصار وروى انه امه كانت خادما لام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما بعثت به حاجة فيبكي الحسن فتناوله ثديها فيرتاى ان
تلك الحكمة التي رزقها الحسن حتى كانت تخالط وروى ان ام سلمة اخرجته الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فرءاه فقال اللهم فقهه في الدين وحببه للناس وسئل انس بن مالك عن مسالة
فقال سلوا مولانا الحسن فانه سمع وسمعنا وحفظ الحسن لستين
بقيت من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين
سنة: حدث بالمسالة المذكورة البغية ابو جعفر احمد بن محمد الصدفي قال انا ابو الحسين
احمد بن محمد الاشبيلي عن ابي محمد عبدالله بن ابي الحسن عن ابي محمد مكي عن ابي عمر بن عبد
البر عن عبدالوارث بن سفيان عن قاسم بن اصبغ عن ابن وضاح عن مسترق عن ابي القاسم بن الحارث
عن الحسين بن احمد بن فارس عن ابيه عن عبدالرحمان بن الحسن عن احمد بن محمد بن غالب عن سلمان

البصري

البصري وحدث بكتاب قوت القلوب وموقوفة الطريق الى معاملة المحبوب تاليف ابي طالب
محمد بن علي المكي: البغية ابو جعفر احمد بن محمد المكتب عن الشيخ ابي الحسين بن السراج عن ابي
محمد بن عبدالله عن الفاخ ابي محمد عبدالحق بن عطية عن والده عن ابي بكر محمد بن نعمة القرشي عن
علي بن محمد الصفلي عن احمد بن شعيب المقرء عنه وحدث بالرسالة المنسوبة للامام ابي
القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري: الخطيب ابو عبدالله بن رشاد عن ابي الحسن احمد بن محمد
الحمصي عن ابي القاسم بن بشكوال عن الفاخ ابي بكر العربي عن محمد بن رشاد واخبرني الجليل محمد بن احمد
البغدادي عنه وحدث بكتاب الامام ابي الفرج الجوزي غير واحد عن الخطيب ابي محمد
بن عتاب الازدي عن محمد بن احمد بن محمد الانصاري عنه واما علم الاصول الدينية والفقهية
فحدث بكتاب الامام ابي بكر الطيب الباقلاني: البغية ابو العباس احمد بن محمد المقرء
عن احمد بن محمد بن عبدالله بن قاسم بن السراج الانصاري الراوية وتوفي ببجاية في ضحى
يوم الاحد السابع لصفر عام سبعة وخمسين وستماية ودفن بخارج باب البنود بالمغرب
المعروفة بباب سمية احد تلمسان بناية عن ابي محمد عبدالله بن عبدالله الحجري وتوفي اول
ليلة من صفر عام احدى وتسعين وخمسماية وولد في حجة عام خمسة وخمسماية عن الفاخ
ابي بكر العربي عن ابي عبدالله التميمي عن الاجري والموصلي عن ابي بكر المذكور وحدث بكتاب
الامام ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك: البغية النحوي ابو عبدالله محمد بن ابي الفتح الخطيب
عن احمد بن محمد الانصاري عن الحجري عن علي بن موهب عن الفاخ ابي الوليد الباجي عن ابي بكر محمد
ابن ابي المكوي عنه وحدث بكتاب الارشاد الى المعالي البغية الاستاذ النحوي ابو
عبدالله الكتاني الادريسي عن الشيخ الراوية ابي الحسين بن السراج عن ابي محمد عبدالله عن
الامام ابي بكر العربي عن ابي منصور التركي عن اسماعيل الحكوبي عنه وحدث بكتاب
المستصفى لابي حامد محمد بن محمد الغزالي الكوبي: البغية ابو العباس احمد بن محمد الصدفي
عن ابي الحسن احمد بن محمد بن قاسم عن ابي بكر بن حنبي عن ابي بكر العربي الفاخ عنه وتوفي ابو حامد
في عام خمسة وخمسماية بقراءة في الخلوة والغزالة احد عشر عاما وكان خروجه من بغداد في
عام ثمانية وثمانين واربعماية ذكر ذلك عنه وحدث بكتاب الامام ابي عبدالله محمد بن ادريس
الشافعي المكي رضي الله عنه وهو المسمى بالمسند: البغية الفاخ ابو محمد عبدالقوي
ابن عمر بن مخلوف الفيسي عن البغية ابي بكر بن محمد عن ابي محمد عبدالله بن عبدالله الحجري عن ابي موهب

عن ابي عمر بن عبد البر النمري عن احمد بن عبد الله الباجي عن المبارك بن حمزة عن ابي جعفر الصيدلاني عن
اسماعيل بن يحيى المزني عنه. وتوفي ابو عبد الله الشافعي سنة خمسين ومائة وتوفي
في اخر يوم من رجب الفرد على اربعة ومائتين وله اربع وخمسون سنة وقيل توفي وهو ابن
ثمان وخمسين سنة. وحدث بكتاب الليث بن سعد المصري غير واحد عن الشيخ المسن
ابي الحسين بن السراج عن الحجبي عن ابن موهب عن ابي محمد يعني عن احمد بن صالح عن عبد الله
ابن يحيى عن ابيه عن الليث المذكور. وحدث بالكتاب المسمى بجامع الخير ثنا ربيع
سعيدان بن عيينة المكي غير واحد عن ابي الحسين بن السراج عن ابي محمد عبد الله عن ابي
موهب عن اثير عبد البر النمري عن احمد بن ابراهيم عن محمد بن ابراهيم عن سعيد بن عبد الرحمان
الجمزي عنه وتوفي سعيدان المذكور سنة سبع ومائة. وحدث بالكتاب المسمى
بالمسند الكبير ذكر انه به مائة جزء وعشرة اجزاء. منها ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل
الشيباني البغدادي. العقيدان المغوياني المحتسب ابو عبد الله بن صالح بن احمد الكتاني وابو
العباس احمد بن محمد الصرفي قالا انا ابو الحسين بن السراج عن ابي محمد عبد الله بن عبد الله
ابن موهب عن ابي عمر بن عبد البر عن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن عن احمد بن معدي بن حمدواه
ابن مالك عن ابي عبد الرحمان عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه احمد بن حنبل وتوفي احمد المذكور
سنة اربع وستين ومائة وتوفي يوم الجمعة من رجب سنة احدى واربعين ومائتين
وليقع الاقتصار على هذا القدر من الرواية وفيه بحمد الله تعالى كفاية
والله تعالى يتبع المزايد والكاتب والقارئ والراوي ويجعل خير الجميع فيه مراد الخاطر
واحسن المساعي وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الميامين
الكاهلين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله وحسن عونه عنوان الدراية تاليف الشيخ الاوحد الشهير
الزكي الكامل ابي العباس احمد بن الشيخ الاجل الزكي الصالح الاديب المرحوم
ابي العباس احمد بن ابي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عمر الغبريني رحمه الله ونفعنا به
آمين وكان الفراغ من نسخه في ٢٢ من حجة سنة ١٣٠٠ الموافق لشهر اكتوبر
الجديد ٣١ سنة ١٨٨٣ مسيحية عرفنا الله خيرها وخير ما
بعدها ووقانا شرها وشر ما بعدها بمنه وكرمه آمين